

232.8
M39nA
C.1

كتاب الأستغفار

لـ

المسيح وإله على صنو العلم

تأليف

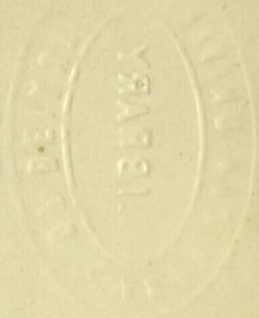
الدكتور إبراهيم محمد مزروق

الطبعة الأولى سنة ١٩٣٦

حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف

الطبعة المتوسطة لصاحبه راعيه عبد القاطي
بازل شارع الساعة بمصر

كتاب في تاريخ العرب



تأليف

مؤلف

تكملة تاريخ العرب

٢٦٦١ قس ١٢٠٢ قس ١٢٠٢

سجلت في مكتبه بتاريخ ١٢٠٢ قس ١٢٠٢

مكتبة المتحف القبطي

مكتبة المتحف القبطي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، وخاتم النبيين ، وإمام الموحدين ، سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد . فأن كان لكل شيء غاية فإن غايته من الكتابة عن المسيح عيسى بن مريم وامه عليهما السلام ، أنما هي تبديد الظلام الذي احاط برسالة المسيح حتى جعل من دعاه المسيحية الضال والمضل عمدا وبغير عمد ، واناارة الطريق المؤدية الى الحضرة الالهية ، وتزويد القوم بما يلزم من مادة علمية قد تعين طلاب الحقيقة على النظر العقلي الصحيح ، وتشجع الذين سبقت لهم الحسنى على رفض المعتقدات السخيفة والباطل الكاذبة ليكون من هؤلاء أشخاص أهلا لأن ينادوا بالوحدانية المطلقة المجردة من شوائب الشرك والوثنية ، وفي ذلك ادراك أشرف غاية وأعظم مأمول

ولو أنى سئلت عن الباعث على الكتابة بعد الغاية التي اشرت اليها ، قلت : ذلك لأنى وعدت بالكتابة عن ميلاد المسيح من غير أب من الوجهة الفنية تنويرا لقراء صحيفة اميريكية .

ولما شرعت في الكتابة ، تفرع أمامي عن النقطة الأصلية فروع كثيرة رأيت أن الكتابة عنها جميعا لا يليق بمقالة صحافية . وأن جعلها في كتيب كهذا أولى . وأنا الآن اقدمه وأرجوا أن ينتفع به الجميع .

الدعاية المسيحية في بعض صورها

يقول دعاة المسيحية أن المسيح عيسى بن مريم آله أو ابن آله أو آله مركب من ثلاثة أقانيم، لولادته من غير أب أو لشفاء المرضى وأحيائه الموتى (بإذن الله) أو. أو. الخ، على يديه، جاعلين هذه الأحداث وليدة قوته وبنت أقداره وأنه لو لم يكن آله أو ابن آله أو ما شاكل ذلك لما صدرت عنه هذه الأحداث ولما اتصلت به بسبب .

ومن أجل ذلك نقول أن مثل هذه الأحداث أو خوارق العادات ما كانت لتضل القوم وقد كانت لهدايتهم لولا سوء الانتاج الذهني، لأن مثل هذه المعجزات قد وقعت على يد الكثير من الرسل الذين أرسلهم الله لهداية خلقه تمهيدا لتصديق الرسل وتصديق الرسالات التي جاءوا بها من لدن آله محبوب عن المرسل اليهم بغية تأييد المرسلين، وتمكين الدعوة من قلوب أقوامهم، لا أن يتخذ القوم من هذه المعجزات أداة للكفر، ووسيلة لاسنادالالوهية الى غير ذات الله العلي العظيم

ولنا غير ذلك ان نقول أن من الممكن في كثير من الأمور أن نفسر هذه المعجزات تفسيراً معقولاً على ضوء العلوم الطبيعية التي أصبحت بحق لغة المنطق الصحيح وإذا كان ميلاد المسيح من غير أب هو أول خارق للعادة أدهش المسيحيين فأنا جاعلوه تحت مجهر البحث أولاً .

ميلاد المسيح عليه السلام

أجمع الكل على أن المسيح عيسى قد ولدته مريم ابنة عمران من غير أن تتزوج ويكون له أب على جرى العادة فإذا كانت الام وحدها هي العامل الطبيعي المعروف الذي صدر عنه الابن عيسى فاننا سنتقدم بها على عيسى فنقول :

مريم عليها السلام

قال الله تعالى وهو أصدق القائلين (إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل

ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم) .
وقال جل شأنه (ومريم ابنة عمران ...) -

(تفيد الآية الأولى على ما نفهم)

من سياقها - والله اعلم بمراده - أن الموجة البشرية بدأت بآدم عليه السلام ووجهتها آل عمران ، قد مرت بنوح و ابراهيم ، وأن الله جل شأنه قد حفظ تلك السلسلة البشرية من عوامل تنازع البقاء ، ذلك الوازع الفطرى الذى ان شد ازره الشيطان بضروب خداعة وأشكال حيلة - وتلك عادته غير الأنساب ونجس الدماء وشوه الخلق وقبح الخلق بسبب ما يدعو اليه هذا التنازع السيئ من التبادل الجنسى غير المشروع . أى أن الزنى لم يكن من عادة أفراد هذه السلسلة ولم ينتج فيها ولدانا حتى لقد اكد الله لنا جل شأنه صحة هذه الحقيقة بقوله (سميع عليم) وانك لترى فى هذا القول الكريم معنى الاحاطة التامة بما جرى عليه أفراد هذه السلسلة من حسن السلوك يفضل التعاليم الدينية والعناية الخاصة الإلهية التى شملتهم وحفظتهم من النزغات الشيطانية ، حتى كانوا عند عمران على خير حال ، طيبين اطهارا عذرا ودما ولحما اهلا لأن يعطوا عمران طاهرا نقيا خاليا من شوائب الزنى ولقد تفيد الآية الثانية أن مريم التى انجبت عيسى عليه السلام هى ابنة عمران الذى انتهى اليه الطهر والشرف وسلامة الدم والأعضاء من علل الفحشاء ، فلا غرو ان جاءت مريم مثالا للمدراء الصحيحة البدن ، الجميلة النقية الطاهرة العفة التى لا يخالط دمها شئ من اقذار الفحش . ولاشوه خلقها عامل من عوامل التبادل الجنسى غير المشروع ولو اننا فتشنا عن أم مريم لوجدناها هى امرأة عمران الصالحة التقية المؤمنة الطيبة التى بسطت أكف الضراعة الى الله فاستجاب لها ، وتقبل منها نذرهما . وتلك حال تدعوا الى القول بوضع أم مريم بين جماعة آل عمران الطيبين الأطهار ، ثم ننتظر من قبلها مريم

كثمر صالح من جميع وجوهه
نشأة مريم

قال الله تعالى (فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا)
يستفاد من هذه الآية الشريفة — على ما نعلم — أن مريم سليلة آل عمران
قد أحرزت في جميع ادوار نموها انواع الخبر كله ، فبما جسمها على خير حال
تكفل الكمال الخلق والخلق لمريم كاثي أعدت لأن تصطفى على نساء العالمين
فتزدهر وتثمر ثمرها الصالح الطيب عيسى النبی الرسول ، وأن تكون مريم
له أما رؤما ومرضعا كريمة

ولكى تعرف اسرار هذا النبات الحسن الذى وصفت به نشأة مريم ،
يجب علينا أن نقيس نشأة مريم بنشأة معروفة فى الطبيعة ، ومقطوع بصحة
الحقائق الفنية التى تحيط بها ، والتى تسمى بحق حركة النمو فيها نباتا ، يجوز
وصفه بالحسن والقبح تبعا للناحية التى ينظر الى الناشئ منها .
المثل - فى دولة النبات تجد انه يلزم للشجرة التى يراد انباتها لتعطى ثمرا
طيبا :-

أولا أن يبدأ زرعها ببذرة عظيمة التكوين جيدة الصنف خالية الأرومة
من عطب الطفيليات ، نباتية كانت أو حيوانية ، غير موبوءة بها بحال . ثانيا
أن توضع هذه البذرة فى ارض غير سبخة جيدة ، التربة ملائمة فى تكوينها
ومجموع الأملاح التى تحتويها لنمو البذرة المختارة ، كما يشترط أن تكون هذه
التربة خالية من بذور النباتات الطفيلة أيضا . ثالثا ان يراعى بكل دقة تغذية
البذور النابتة بما يلزم من الأغذية السكياوية الطيبة ، كالسماد الجيد وأن تروى
بماء عذب ملؤه الخصب ، وأن يكون الجو الذى يكتنف النبات ويتخلل
التربة التى عليها الزرع ذات نسبة معتدلة من الغازات التى تدخل فى تكوين
الشجرة النابتة وثمرها فى المستقبل ، حتى يتسنى للبذرة النابتة أن ترسل

جذورها في ثنایا التربة الصالحة ، تجمع من املاحها ما يطيب لتكوين خلاياها المتكاثرة النامية ، وأن ننس لا ننس أن يكون الفضاء الذى يشمل حقل النباتات غنيا في يومه بأشعة الشمس الذهبية وصلة الخير بين املاح الأرض وغازات الهواء فاذا تم كل ذلك للشجرة المرجوة ، استقام لها النبات وبرزت على وجه الأرض تبسم للشمس والهواء والماء والطل وما هي الا اشهر قلائل أو سنين قلائل حتى تستهوى الفؤاد بقوامها العظيم وأغصانها الوارفة وأحماها الجنية . هنالك تقول أن الشجرة قد رعاها الله وانبتها نباتا حسنا .

هنالك على نور الحقائق التي احاطت بنشأة الشجرة ، تستطيع أن تقول ان الله جل شأنه ، لما قال أنه انبت حريم نباتا حسنا ، قد صرف الذهن ، قياسا على المثل السابق ، الى ان العلة التي نشأت عنها مريم ، قد انفصلت بويضتها من مبيض أم طاهرة الأنسجة والدم من المكروباب التي تنتقل بالوراثة مع البويضات الناضجة مثل ميكروبات الزهري .

واذا كان القرآن الكريم قد قدم لنا عمران طاهرا من ثمرات الزنى وأثاره السيئة ، كان لزاما أن نفهم أن الحيوان المنوى الذى انفصل من أم الخلايا باحدى اثني عمران ، كان زكيا ايضا لم تخالطة شائبة الميكروبات المرضية التي تنتقل بالوراثة وتؤثر في الانتاج . وعلى ذلك نستطيع ان نحكم بأن العلة أو البويضة الملقحة التي نشأت منها مريم ابنة عمران كانت بذرة طيبة خالية من عطب الأمراض الوراثية التي من شأنها التأثير على نمو الجنين بطريقة من الطرق التي ينتج عنها التشوهات الخلقية وفقدان بعض الاعضاء التي قد تكون ذات ثمر ضرورى للمجتمع او الفرد وعليه تكون مريم سليله الأجداد الطاهرين من الزنا وشوائبه ، قد كانت البذرة أو العلة التي خرجت منها سليمة من العطب الموجب للنتائج الشائنة حالة

تكوينها داخل الرحم أو بعيدا عنه هذا وان التربة الصالحة في المثل السابق ليقابلها الرحم الذى تكونت به مريم من بذرتها الطيبة وقد جاء مغرسها فيه من اطيب المغارس وأحسنها فى امداد البويضة المنغرسه ، لأن صاحبة الرحم هى امرأة عمران التى المحنا لطهرها ونقاءها، وأنها هى التى انجبت مريم الجميلة فلا مندوحة لنا عن اعزاء جل الفضل فى انجاب مريم سليمة من التشوهات الى هذا الرحم مستقيم البناء صحيح البطانة الذى قد مثل دور التربة خير تمثيل

واذا نحن ذكرنا الدم الذى تغذت به مريم فى حياتها الأولى كجنين ، لم يعوزنا البحث الى كثير من العناء ، اذا نحن قلنا ان ام مريم كانت خلوا من خبيث الأمراض ، وأنها كانت ربة بيت من البيوت التى اصطفاه الله على العالمين وإذا لم يؤد هذا الاصطفاء معنى الطهر والجلال والجمال والكمال ، فماذا عساه أن يؤدى؟ وعليه كان لنا أن نحكم بأن غذاء مريم فى بطن امها كان خير ما يتغذى به جنين

أم مريم هى التى جئنا على وصفها بالطهر والعفة فماذا يجب أن يتصورها المتصورون؟ — لا بد ان تكون خالية الذهن من المؤثرات الشيطانية التى تجعل المرأة ذات عصبية غير مستقرة، وخلق غير قويم، له اثر سئ فى الذرية . وعليه يجب أن نقول أن مريم نشأت بعيدة عما يؤثر فى خلقها بسوء ، كان يصح أن يتسرب اليها فيما لو كانت أمها غير أريية أو أدبية ، ولكن شأت الأقدار أن تعرفنا مريم سليمة من عطب الأمراض الوراثية وأخلاق الزنى الشائنة حتى زرعت بويضتها فى رحم نقى من خبيث المكروبات ، واستقبلت دما طيبا ، ولم تقع بذرتها ايام النضوج او بعده تحت تأثير عصبية امرأة هائجة مضطربة تتجاذبها الأهواء .
والحاصل ان بذرة مريم قد لقيت أصلح الظروف لخلقها ولنموها

فلا عجب أن جاءت مريم طفلة جميلة تغرينا يبحث أيامها خارج الرحم
مريم الطفلة — اليافعة

وهذه مريم بعد أن خرجت الى نور الحياة من وسط هذه الظروف
الصالحة التي جعلت منها طفلا حسن الخلق ، قد وجدت ، — رحمة من الله
وفضلا — ذلك المدد الخالص السائع شرابه من لبن الأم الذي كان يجود
به ثديها الطاهر الدم زمن الرضاعة ، حتى اذا جاءت مريم على نهاية ايام
الرضاع استقبلت عهد النضج والهضم ، فتناولت ما تيسر لها من رزق حلال
في جو من التقى والصلاح ، حتى اذا ما اسلمها الترعرع والنمو الى دور
البلوغ ، دفعها حب الانتاج (على قول بعضهم) الى تمنى الخلف الصالح ، نزولا على
حكم العوامل الطبيعية المستكملة في ذلك الجسم ، الذي قدر له ان ينبت نبتة احسنا
تركيب الجسم من خلايا

الذي يلاحظ تكوين الجسم داخل وخارج الرحم يظهر له ان
الجسم ليس كتلة واحدة بل انه مركب من خلايا عديدة ، لأن بويضة
الأم الملقحة عند ما تصادف ظروفًا حسنة للنمو وقد زرعت على بطانة الرحم
واتصلت بالدورة الدموية للأم ، تأخذ في التكاثر بالانقسام ، فتبيت وهي
خلية واحدة تكاد لا ترى بالعين المجردة وتصبح وهي كتلة بروتوبلازينة
(مضغة مخلقة وغير مخلقة) ذات خلايا لا حصر لها ، لأن مواليد اليوم من
خلاياها يصرن أمهات فجداث بعد قليل . هكذا ينمو الجسم من خلية
واحدة هي ثمرة التحالف الثنائي الذي وقع بين بويضة الأم وحيوان الرجل
المنوى .

عملت البويضة الملقحة هذه وهي منزرعة على أرض الرحم فتكون
من عملها ذرية عظيمة تلاصق بعضها ببعض بمادة اسميتية وتضافر الجميع على
تكوين كتلة بروتوبلازينة عديمة الشكل ، عديمة الحس والحركة ، ازداد

حجمها يوما بعد يوم على حساب عملية التوالد بالانقسام آنفة الذكر ، حتى اذا حان وقت ابرازها في الصورة الانسانية مثلا ، دخل عليها نوع من التصنيف والتبويب والتعديل الخلقى فاتخذت على الايام الشكل المرجو حسبانه من النوع الانساني .

اذن قد عرفنا الانسان مركبا من خلايا بشرية متباينة الأشكال والالوان لا حصر لها ، قد خلقها الله من خلية واحدة وحشرها جميعا في شخصية واحدة ، فسيحان الله الخالق المصور القادر العظيم تقسيم العمل

العين للنظر ، واليد للبش والعمل ، واللسان للذوق والكلام كل هذه الاشياء يدهشنا منها المنظر والمخبر ، حيث انها على تباين اشكالها وألوانها وعملها قد خرجت خلاياها من بين ذراري الخلية الاولى ، ولكن اذا عرفنا الحكمة العالية التي جعلها الله في خلقه وعرفنا أن قاعدة تقسيم العمل هي الدافع على اتخاذ هذا النهج في انشاء شخصيات نافعة اذا عرفنا كل ذلك لذهبت دهشتنا ولقلنا أن الملائمة للعمل والعمل الذي ناطت به الطبيعة الكائنات الحية هما اللذان جعلنا نرى الخلية الواحدة تعطينا هذه الاشكال والالوان التي تحير العقل

واذا نحن رجعنا الى خصوص القول وذكرنا مريم ، وجدنا ان نباتها الحسن يشير الى أن نمو مريم وتشكيلها الجنيني قد اخذ سمته الى بلوغ ذروة الكمال الخلقى ، فلم تعترضه آفة مرضية كان يمكن ان تتسرب اليه من الدم أو مع العلقه ، فجاء الجنين مريم مستكملا شروط الجمال النسوي ظاهرا وباطنا وعلى استعداد تام لأن يصير بعد طفلا يكافح الطوارئ الخارجية حتى يبلغ الرشد ويعطى جناه المنشود

نعم تهيأ لمريم ان تصبح طفلا وأن تسعى في طريق نموها الى البلوغ

وكانت موفقة في سعيها هذا تحت راية الجنس الذي انتهت اليه فكانت عند نهاية شوطها. عذراء مستكملة شروط الأنوثة يرجى من وراء استعدادها وكمال تكوينها ان تكون قائمة قاتنة راكعة ساجدة لله بفضل ما أكسبها الله جل شأنه من اعضاء صحيحة ملائمة كل الملائمة لجميع حركات العبادة والا لما رأينا الله جل شأنه يخصصها بالدعوة الى عبادته بقوله تعالى (يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين). فلا الاصم ولا الابكم ولا الاعمي ولا المقعد ولا غيرهم من ذوى العاهات، بأهل لمثل هذه الدعوة الخاصة وعليه نستطيع ان نقول ان مريم كانت مكتملة الخلق في محيط الأعضاء اللازمه للقيام بفروض العبادة

ولنا بعد ذلك أن نقول ان مريم قد ادر كها فضل الله فشمل فضله تلك الناحية الرئيسية منها الا وهى ذهنها فرأينا مريم العذراء التى يجرى بجسمها دم الشباب الحار قد اكتمل ذهنها فتسيطر على شهوات جسمها وضبطت جماح النزعات النفسية التى ساقها معه البلوغ ثم قبعت فى كسر المسجد راضية من الدنيا بانزاع كوع والسجود حتى استحققت الثناء من ربها المعبود جل جلاله

ولو أن مريم كانت على غير ما يرجى من وفرة الذهن وحسن الانتاج العقلي وقوة الناحية اللاهوتية لما قادت عواطف البلوغ خير قيادة وليكانت قد اتخذت خدنا أو شرت عن الفضيلة ولكن شيئا من ذلك لم يكن بفضل الله وقواها العقلية التى نبتت خلاياها سليمة معافاة من الآفات الوراثية وحق لمريم اذ ذاك ان يقول الله جل جلاله مشيا عليها (والتي احصنت فرجها فنفضنا فيه من روحنا) .

هذه ناحية من تكوين ذهن مريم على قاعدة النبات الحسن وهناك نواحي أخرى :-

فخدمة بيت الله التي قد نذرت لها تتطلب قوة بدنية وتتطلب سلامة
الينابيع الكهربائية والأعصاب المنتشرة من المراكز العصبية في الدماغ
والنخاع الشوكي التي يسيل منها المدد الكهربائي للأعضاء العاملة في الخدمة
قيام مريم بخدمة المسجد وهي خدمة تطوعية من ناحيتها وقيامها أيضا
بفروض العبادات يرشدنا كل ذلك الى المراكز اللاهوتية القوية وغير
اللاهوتية تدر الوازع القوى على قلب مريم وباقي اعضائها قتراها وملؤها
النشاط الذي يكفل القيام بالطاعات على الوجه الحسن

ولم تكن عفة مريم وثباتها في خدمة بيت الله ولا ركوعها وسجودها
ليمثل جانب الانتاج ويعطى الدلالات على قوه هذا الدماغ فحسب بل ان
قوة مريم الذهنية كانت عظيمة ايضا لما احتملته من البشارات الملائكية
وهي بمعزل من الخلق يعوزها المؤنس الذي يرد اليها الروح في مثل هذه
الظروف . وما كان ليحتمل البشارات الملائكية الا الاذهان الجبارة التي
استكملت نواحي الجمال الخلق استعدادا لتلقى مثل هذه البشارات التي
كثيرا ما تصل الى الدماغ تنزيلا من قوة أعلى ترسلها في صورة لاسلكية الى
متلقيها كما كان يوحى للرسول عادة

واذا نحن اضفنا الى ذلك نزول مريم على ارادة ذويها ومغادرتها لهو
الحياة ولعبها لتنزوي بين جدران المسجد تخدم بيت الله في نشاط وهممة
لا يعثورهما فتور ، تقوم بعبادة ربها خاشعة ضارعة تتلقى الملائكة بثبات
الانبياء ، محصنة فرجها ، مرضية أولى الامر منها لو اضفنا كل ذلك الى مريم
لعرفنا فيها ان النبات الحسن قد شمل اعضائها جميعا ومن بينها الدماغ الذي
كانت بسبب انتاجه أهلا لثناء الله عليها .

للقرآن الكريم جوامع الكلم انظر كيف يشير الى كثير من نواحي
تكوين مريم خلقا واخلاقا بهذه الآية الشريفة حتي اني لا طمع ان ابحت

عن ذلك في أعضاء مريم التناسلية وهي بيت القصيد :-

حملت مريم بعيسى وولدت على أعين الناس فخرج من مهبل مريم الذى فتح أبوابه لعيسى وما كان يستطيع ان يخرج الى الدنيا فى غيبة هذا العضو الا بعملية قيصرية ، ولكن مريم ولدت به وجاءت به قومها تحمله وما كانت تستطيع أن تحمله الى اهلها عقب ولادتها وهى مريضة قد اجريت لها عملية قيصرية اذن جاز لنا ان نحكم أن مريم كان لها مهبل أعطى الفرصة للولادة واذا كان هو أحد اجزاء أعضائها التناسلية قلنا أن الظروف الطبية الحسنة قد تهيأت له فبنت على خير حال تسمح بمرور الجنين وقت الوضع .

ومريم التى حملت عيسى ووضعته وجاءت به قومها تحمله قد حملته فى رحم صالح لهذه المهمة من حيث جدرانه وسلامته بطائنه وسلامة دورته وسلامه الحوض الذى احتواه وسلامة كل شئ يمت له بصلة ، اذ لم يغيب عن القوى التى تهيمن على انبات مريم الجميلة أن تسدد المرمى الى رحمها فتجعله خير معمل للبنين حتى اعطانا عيسى النبي الشاب خاليا من العيوب التشويهية

وابنوب فللوب وهو عبارة عن قناة تمتد من بين يدي المبيض ثم تجرى فى لفائف الرباط العظيم الى مغرسها بيدن الرحم ، قد يبدو ضروريا لتفل البويضات الناضجة من البيض الى الرحم . والذى تعرفه ان مريم العذراء كانت مخطوبة ليوסף النجار (على زعم المسيحية) ، وان خاطبها امر من السماء ان لا يتركها لانه ليس فى حملها بعيسى جريمة ، يعلم ضرورة انها كانت معدة لان تكون زوجا واما لاولاد يحتمل مجيئهم بطريق الزوجية من يوسف المذكور لانه مأمور من السماء بأن لا يتخلى عن عروسه مريم فهل يصح فى الاذهان ان تربط السماء رجلا وامرأة بزوجية لايرجى من ورائها عقب ؟ اظن لا ، لان ثمرة الزوجية فى الخلف فقط وهذا منطق الطبيعة

الذى يجب ان تخضع له الافهام .

فمریم اذا لم يكن بها انبوب فللوب معدا للعمل فى سبيل الانتاج
لاعتبرت ناقصة وما قدمتها النساء لزواج (على زعم المسيحية) . واذ كانت
أنبوب فللوب فاقدة فما صح ان يقول القرآن أنها نبتت نباتا حسنا ، لان اهم
غايات الانبات الصحيح ان يعطى ثمرا ، فلا بد من الاعتراف اذن بوجود
انبوب فللوب بين اعضاء مريم التناسلية على خير حال من التصوير والتكوين
المبيض

يقع المبيض عند طرف انبوب فللوب وعلى مقربة من الرحم وله دورة
دموية تسلم له الغذاء كسائر الاعضاء ، ولكنها فى حالة المبيض تأخذ منه افرازه
الداخلى الذى له شأن يذكّر فى الحمل والوضع والرضاع والتكوين النسوى
على العموم ظاهرا وباطنا

والمبيض هذا له وظيفتان باحدهما يجهز البويضات التى تقتطع من أم
الخلايا حتى درجة النضوج وبالثانية يعطى افرازه الداخلى الذى المحنا اليه .
ولزيادة الايضاح نقول أن من بين آثار الافراز الداخلى للمبيض
هيمنته على نمو الشعر فلا ينبت على مكان اللحيين والشارب والصدر
والثديين فلا ترى الشعر ينبت فى هذه الاماكن والمبيض موجود وقائم
بوظيفته كمفرز لافرازه الداخلى . ثم أن الفروق التى توجد بين نبرات صوت
الرجل والمرأة وتميزهما عن بعضهما ، هى من تلكم الآثار التى تخصها للمبيض
ودقة العظم التى توجد فى بعض نواحي الجسم فتعطى المرأة شكلا مميزا من
الرجل ، هى من آثار افراز المبيض ايضا . وتوزيع الشحم التى يلف جسم
المرأة فيكسبها جمالا وفتنة هو من آثار الافراز المبيضى . ورقة البشرة وجمال
العينين وسحرهما ودقة الانف وجاذبية المرأة كلها وقف على الافراز الداخلى
للمبيض . فهل كانت مريم ذات مبيض كغيرها من النساء أم لا ؟
نبتت مريم نباتها الحسن ، فبمقتضى ذلك يجب أن يكون لها مبيض يهيمن

على نموها واستكمالها آيات الجمال النسوى التى وهبتها مريم العذراء استعدادا للتناسل ولقد رأينا صور مريم والتماثيل التى عملت لها تعترف ضمنا بما لمريم من جمال نسوى قد استيقنته النفوس المسيحية واستعظموا أمره حتى ركعوا له خشوعا فلو أن مريم كانت بغير مبيض أو قام معه عضو تدكير (خصية) على النحو الذى يقع فى الخنثى لرأينا مريم قد تأثرت بذلك فنبت على وجهها شعر لحية، وفطنت شاربا، وطويلا وهزت الأرض بنبرات الصوت الحشن، ودرجت فى الحى هائجة مضطربة ترزع نساءه بمسلكها الشاذ اذا هن، ولما رأينا زكريا يرتاح الى وجودها فى بيت الله كقديسة وبما أن مريم كانت جميلة طيبة نقية ارتاح الى وجودها بقربه زكريا وارتاح لخطبتها يوسف على زعمهم، وقلدها الخلف عن السلف بطولة الجمال والفتنة النسوية فما لقائل أن يقول بعد ذلك أن مريم لم يكن لها مبيض وأن أعضاءها التناسلية قد شابتها شائبة عجز أو زيادة عن الحاجة الضرورية للتناسل أو أى تشويه من شأنه أن يعطل أنجاب الذرية

مريم من طين

جاءت مريم من أبوين كريمين طاهرين كما أسلفنا الإشارة اليه وقلنا أن أباه عمران يتصل نسبه بآدم عليه السلام وقد كان من الطين خلقه، فكانت مريم وهى بضعة من عمران بناء على ذلك، تمثل فردا من النوع الانسانى الذى اتصلت سلسلة نسبه بآدم.

ولما كان آدم من الطين خلقه، وبنوه من الطين خلقهم طبعاً، فمن ذا الذى يقول بغير تكوين جسم مريم من الطين أيضاً؟ انها خلقت من تلك السلسلة البشرية الطينية المتصلة بآدم من جميع الوجوه تحمل النسب وتتحدى بالصفات البشرية بأكمل معانيها وفى أحسن أوصافها فى حدود الخلق الذى رسم لجنسها قبل أن تكون مريم جسماً حياً

نعم مريم من طين وآدم ، من الطين وأن التكوين واحد والعناصر
المكونة واحدة وأن أختلف نظام النشأة . آدم خلق من الطين مباشرة
ومريم من نطفة طينية والذي أشرف على الخلق الأول هو الذي أشرف على
الخلق الثاني سبحانه جلت قدرته قال بصدد ذلك (هو أعلم بكم إذ أنشأكم
من الارض وإذا أنتم أجنة في بطون امهاتكم) وقرله تعالى (الذي أحسن
كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء
مهين) . فمريم سليله عمران سليله آدم يتركب جسمها من طين .

أم مريم نذرت ما في بطنها لله أى لخدمة بيت الله وعبادة الله وهى لا
تعلم أى النوعين يحى به الغيب ، ولكن الذى يتبادر الى الذهن انها كانت
ترجو من وراء حملها ولدا ذكرا ، لانه انشودة المرأة ، ولان الخدمة نوع من
الاعمال البدنية التى تتطلب قوة دونها قوى المرأة ، ولكن جاءت الامور على
غير ما تأمل وكانت مضطرة الى القيام بالوفاء بنذرهما فكان لا أقل من أن
تعنى بالابنه الطفلة وتهيئها للوظيفة التى تنتظرها بالرضاع والتغذية الصالحة
الى أن تصبح كفؤا للقيام بالمهمة التى نيطت بها من خدمة بيت الله . وقد كان
أن كفلتها فى نشأتها هذه وهى فى حجرها حتى أصبحت أهلا لذلك
النوع من العمل الذى يتطلب قوة بدنية وقوه عقلية وخلقاً طاهراً . وإذا قلنا
أن أم مريم قد أرضعتها فقد قلنا فنيا أنها ادخلت على جسم الطفلة الرضيع
أملاحاً طينية فى تلك الصورة المعروفة باللبن التى درته ثدى أم مريم .
فالتبيعة إذاً تضيف الطين الى الطين تزيد به فى حجمه ووزنه وقوته واستعداده
لتناول ما هو أرقى من اللبن الذى تجود به الام فى قيمته الغذائية .

ولما أصبحت مريم قابلة لتناول الاطعمة المتباينه كاللحم والخضر
والخبز والفاكهة نزلت على حكم البيئة وأكلت مما يأكلون وشربت مما
يشربون وما رأيناها فى هذا الدور أيضا الا أدخلت أملاحاً طينية فى أشكالها

المختلفة والوانها المتباينة وطعومها الحلوة والمالحة أن ما تضمنته الغاية الاولى من ادخال اللبن هو الذى تضمنته الغاية الثانية من أكل الاطعمة، أى أن الجسم جذب اليه الطين لينمو على حسابه حتى يبلغ رشده . اذا فمريم التى جاءت بذرتها (أو البويضة الملقحة) من ناحية آدم أى من طين والى تكون جسمها فى دوره الجنين داخل الرحم من دم الأم أو من طين أيضا ،والتي تغذت من غذاء البيئة وهو مركب من طين والتي كانت قوام تكوينها الجسماني فى جميع ادوار نشأتها ليس شيئا غير الاملاح الطينية وما امتزج بها من غازات هوائية مريم هذه اذاً بعد البحث والتحرى رأيناها من طين كآدم فهى واحدة من بنى آدم من النوع الانسانى لاأقل ولا أكثر

والى المعنى السابق أشار القرآن الكريم مدللا على انسانية مريم بقوله تعالى (ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر انى يؤفكون) ويقول أيضا (وآويناها الى ربوة ذات قرار ومعين) وللقولين مدلولها البارز وحجتهما الباهضة على من يقول بغير انسانية مريم وابنها ، لأن من يأكل الطعام يدخل الى جسمه أملاحا طينية تصلح للامتزاج بالاصل الطينى الذى منه نشأ، ومن ثم يستطيع هذا الأصل أن يزداد حجما ويتكاثر فعلا ويتم له النمو الذى حوى اسرارته، وبدل أن يكون هذا الاصل خلية واحدة قد لا ترى بالعين المجردة يصبح بفضل عملية التغذية والتكاثر خلايا لا عد لها ولا حصر، متماسكة بالمواد الاسمنتية ، متحدة منتظمة فيما بينها، تعمل متحدة فى صورة تعاونية على تكوين وحدة مركبة تسمى جسما حيوانيا له شكله الخاص الذى يضعه تحت راية نوع من أنواع الحيوان المعروفة فى العالم، والتي أشار القران الكريم الى أعلاها فى الرتبة الحيوانية وهو الانسان .

فالطعام الذى تعاطته أم مريم واستحال الى دم أخرج البويضة التى استعملت كأصل لمريم ثم اخرج مريم مولودا عظيم الجرم والوزن من بطن أم مريم . والطعام الذى تعاطته أم مريم واستحال فى جسمها دما ايام الرضاع ، قد صيغ لبننا سائغا شرابه وأهل مريم فى ظرف ستين أن تصير طفلا قادرا على المشى والكلام وتعاطى الطعام

والطعام الذى تعاطته مريم نفسها أخرجها شابة عذراء مكتملة الخلق عظيمة القوى أهلا لأن تكون اما ذات رأس ملؤه الكياسة وقوامه الفكرة الصالحة وعينين نجلاوين تصلحان للسهر على مصالح ولدها وتدين كاعيين فى وجهها الخير متى أتيح لهما أن يرضعا ، وقوام يسمح بنمو الجنين الى أبعد غايات الكمال الخلقى . وذات حوض واسع الارجاع منه نعم الوعاء للحمل والولادة

فمريم من بويضة صغيرة تكاد لا ترى الا بالمجهر مقتطعة من أصل آدمى وآدم من الطين قوامه قد استكملت تكوينها حتى صارت عذراء أهلا للقيام بوظيفتها الحوية من حمل ورضاع وتربية ، ووظيفتها الدينية كمعبدة وخادمة فى المسجد على حساب الطعام الذى امتزج بأصلها الطينى . فما يستفاد من الآية ويبينه العلم يدل دلالة صريحة على أن مريم من طين كآدم وانها تعيش هى وابنها على طين الارض وغازاته الهوائية فى الصور الراقية التى يأكلانها من الطعام . والطين اذن كان دعامة حياتهما . اذا ليس بعجيب أن نرى القرآن الكريم يدل على انسانية مريم بالروح العلمية المحضة التى ترشدنا الى فكرة تحليل الجسم وتحليل الطعام الذى تقوم عليه حياة الانسان ثم يدخل علينا بمضمون نتيجة التحليلين برهاننا للعقل على أن الانسان وغذائه من أصل واحد هو الطين وأن الانسان وهو يحتاج الغذاء الطينى ويدخله الى جوفه فى الحالة الضرورية القاسية حالة الجوع يتحتم عليه عليها

أن لا يعرف الا بالانسانية فقط ولم يكن ايواؤها الى الربوه التي حوت
من أدوات الطعام والماء ما تقر به نفسها الا دليلا آخر على انسانيتهما التي
لا تقوم الا على الطعام والشراب

انظر كيف ساق لنا القران الدليل بهيأة أخرى وصورة مغايرة للسابقة
ذلك انه لما قص علينا حكاية ابراهيم الرسول مع الملائكة الذين بشروه
باسحاق ويعقوب عليهما السلام ارانا انه لما راهم في الصورة الانسانية ولم يكن قد
تحقق من شخصياتهم بعد، قام بما يجب عليه نحو هذه الصورة الانسانية بما
تقتضيه الحال ازاء امثالهم فلما قدم لهم الطعام ولم يرهم بشروه على النظام
المألوف عادة انكرهم وأوجس منهم خيفة، قال الله تعالى (ولقد جاءت
رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا اسلاما قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ
فلما رأى ايديهم لا تصل اليه ندرهم وأوجس منهم خيفة قالو لا تخف انا
أرسلنا الى قوم لوط وامرأته قائمة فضحككت فبشرناها باسحاق ومن وراء
اسحاق يعقوب) . فلو أن الملائكة كانوا من أصل طيني لأكلوا الطعام
الذي قدمه ابراهيم وهو من طين طبعا ولما كان ابراهيم قد انكر عليهم
حالتهم التي ظهروا بها لما اوجس منهم خيفة فحكاية ابراهيم تشير من
طرف خفي الى أن من يأكل الطعام يجب أن يكون انسانا لحما ودما وروحا
وعلى ذلك كان لابد لنا ومريم تأكل الطعام أن نقول انها من بني
الانسان لا أقل ولا أكثر .

انتقال مريم الى المسجد

تزودت مريم بالقوة اللازمة لخدمة بيت الله وبالعقل الراجح والثقافة
الدينية الوافية ودخلت الى المسجد فهم خدمته يريد كل منهم أن يكفلها
فكان الاقتراع على ذلك ووقعت مريم من نصيب نبي الله زكريا عليه السلام
فقرعينا بكفالتها ليمدها بالطعام والشراب وغير ذلك من حاجات المعيشة

فلو أن مريم كانت لها طبيعة تختلف عن الطبيعة البشرية في شيء لما أقدم خدمة المسجد ومن بينهم زكريا النبي على الكفالة المعيشية يتنافسون فيها، لأن الكائن الذي ليس من النوع الانساني المركب من طين لا يعوزة في مثل هذه الحالة كفيل بطعام أو شراب. فيقين القوم وإيمانهم الراسخ بانسانية مريم، واعتقادهم الوثيق بحاجتها الى مقومات معاشية من طعام وخلافه، جعلهم يفكرون في الاخذ بفكرة كفالة مريم فمريم اذاً يوم دخلت المسجد كانت باعتراف زكريا وزملائه الضمني أنسنة كسائر الناس لا أقل ولا أكثر. وهذه ثلاثة الثلاثة من البراهين القرآنية الدالة على انسانية مريم المحتاجة بطبيعتها الى الطعام الذي لا مندوحة عنه لمخلوق من طين مريم تمونها الملائكة

رجع زكريا عليه السلام ومن تنافس من زملائه في البر بمريم بالثواب على النية الطيبة التي اشتملت عليها نفوسهم نحو مريم ولكن لما كان الله سبحانه وتعالى قد قبلها بقبول حسن وسبقت ارادته ان يهيئها للحمل بمولود يأتي آية من آياته في خلقه، لذلك جعل جل شأنه طعامها يأتيها من عنده بواسطة ملائكته طعاما حلالا بعيدا عن شوائب المعاملات التي تدور دورتها في المجتمع وقل ما تخلو من اخطاء ما هية هذا الطعام

قد لا يختلف هذا الطعام الذي كانت تأتي به الملائكة لمريم ويراه زكريا فيغبطها عليه، عن مثله من الاطعمة العادية من حيث تكوينه من املاح طينية في أشكال بروتوبلازمية قوامها الاجمالي البروتين والدهن والكاربوهيدريت ولم يكن هذا الطعام الملائكي ل يختلف ايضا عن طعام مريم التي كانت تأكله هي وابنها عيسى ايام كانت هي وهو ويوسف النجار تربطهم رابطة اجتماعية واحدة تجعل من يوسف الرجل العادي كفيلا لهذه العائلة

الصغيرة، بموتها بما يمون به نفسه، من ذلك الطعام العادى طعام البيته المتداول تعاطيه

فاذا كان طعام مريم قبل فترة المسجد وبعد أن ولدت عيسى وأصبحت هى وهو يأكلان الطعام العادى، فلا مندوحة لنا عن أن نحكم على طعامها الذى كانت تأتى به الملائكة من انه كان طعاما عاديا أو فوق العادة بقليل، أى انه كان يمتاز على الغالب عن الطعام العادى بقليل من الخواص التى تؤهل مريم للحمل من غير أب - الامر الذى سنوضحه بعد. ولنا أن نقول الآن ان هذا الغذاء الربانى كان مكونا من أملاح طينية استقامت بها حياة مريم فى فترة المسجد واثناء الحمل حكمها فى ذلك حكم كل انسان، مع ملاحظة أن هذه الخصوصية التى امتازت بها فى هذه الفترة لم تكن الغاية منها إلا اعدادها للحمل الخارق للعادة بوسيلة من الوسائل الطبيعية التى تؤهل لمثل هذا الضرب من التولد العذرى

حمل مريم بعيسى

بصد فكرة الحمل الخارق للعادة الذى اختصت به مريم من بين أترابها، نقول أن مريم قد تهيأت لمثل هذا النوع من الحمل العذرى بكل الوسائل الممكنة أو ببعضها حتى صارت أهلا للتشرف بهذا الحمل العجيب. وليبان ذلك نقول أن مريم قد انحدرت من ابوين طاهرين دما ولحما وخلقا فكانت نعم الطفلة التى يرجى من وراء تنميتها حتى البلوغ تلك الصبية التى وصفنا بعض شمائلها الحسنة ظاهرا وباطنا. والذى يعرف أن زكريا كان كفيلها فى المسجد ويعرف أن العناية الالهية قد شملتها يعلم جيدا أن مريم قد عمل على اعدادها لأن تكون مصنعا لنبى فاضل خص ميلاده بروح الاعجاز ترطئة للبخارة به كنبى مرسل. فمن بين صور "عناية والعطف الإلهي تردد الملائكة تارة بغذاء طيب له خواصه القيمة فى اعداد مريم

للحمل بغير مباشرة طبيعية وتارة بالبشارات التي لا تخلو من أثر نافع في
عدد مريم للحمل المذكور . نعم لا يخلو منطق الرسل من مفنطيسية عالية
لها تأثيرها الحسن على مريم ولا أن الملائكة وهم مصدر حيوى هائل يرسلون
لمجرد التحدث الى مريم بخبر أنجبا بها عيسى . ولكنهم وهم مصدر قوى
حيوية هائلة تؤثر في الكائنات الارضية لا بد أن يكون لترددهم على
مريم شأن آخر . أن القوى التي يحملها الملك وقد يكون (من المدبرات
أمر) يمكن أن يوجهها الى غذاء مريم فيشحنه بقوى حيوية عالية لا يبعد أن
يكون لها فعل عظيم في تحويل بعض مركباتها الى فيتامينات لها أثرها الخاص في
تنبيه بويضة مريم للتولد العذرى . ولا يبعد أن يكون للملك من بين آثار
قوة الحيوية ايضا التأثير على جسم مريم فيعمل الفيتامينات النافعة في دمها أو
يساط قواه على بويضة مريم كما تساط القوى الكهر بائى على الانسجة تحت
اشراف الطبيب فيحيا بها البعض ويندثر البعض الآخر فاذا كان وسلط
الملائكة المبشرون لمريم قراهم الحيوية على بويضة مريم بغية تنبيهها للتولد ،
فليس ثمة مانع من أن تجرى في طريق التولد . واذا عرفنا أن بين القوى
الحيوية التي تحت تصرفنا الآن ما يفعل هذا الفعل في بويضات بعض
الحيوانات ما استبعدنا ذلك أن يقع من الملائكة اذا هم كفوا به ولا يبعد
ايضا أن يشمل النور الملائكى بقية أعضاء مريم التناسلية أو ما يسمى
بفرجها اعدادا للنمو الجنينى ولهذا يشير القرآن الكريم بقوله تعالى (ومريم
ابنة عمران التي احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا)
وقوله تعالى (والتي احصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها
آية للعالمين) فتدل الآية الاولى على اعداد فرج مريم اعداد محليا بما في
ذلك البويضة التي سيخرج منها عيسى عليه السلام وتفيد الآية الثانية اعداد
مريم اعدادا عموميا يعين على امداد هذا التولد العذرى في جميع ادواره

حتى يوم وضع عيسى بما يتنصه النسيج الخلوى من اشعاع وغذاء وخلافه
النضوج المنوى

يتكون النسيج الخلوى للبيض من خلايا تعتبر كأُمّات للبويضات
التي تنشأ عنها الذرية ، فاذا جاء وقت النضوج البويضى انفصل من أحد
الخلايا المبيضية أو أمّات الخلايا جزء من المادة الكروماتينية التي تؤلف
النواه، ثم يتبع هذا الجزء المنفصل كمية من البرتوبلازم فتحيط بتلك المادة
الكروماتينية ثم يعملان معاً على تكوين خلية واحدة بعد التقلب في أدوار
مختلفة تسمى أدوار النضوج فاذا كان الدور الأخير وجدت الخلية أو
البويضة نفسها قد وصلت من سفرها من داخل المبيض الى خارجه مشحونة
بما يلزم للتولد من غذاء وماء واكسجين وفيتامين وخلافه ومن ثم تجرى في
امبوب فللوب الى جوف الرحم حتى اذا صادفها الحيوان المنوى امتزجا
وتحالفوا على تكوين خلية واحدة نصفها من مادة منى المرأة أو المادة
الكروماتينية التي بالبويضة ونصفها الآخر من مادة الرجل المنوية أى من
المادة الكروماتينية التي توجد بحيوان الرجل المنوى وهنا يلاحظ أن
نواة الخلية الجديدة (ثمرة الاخصاب) قد تألفت من نصف مجموع المواد
الكروماتينية التي توجد بالبويضة والحيوان المنوى قبل التلاقح وأما المادة
البرتوبلازمية (السيتوبلازم) التي بقيت للنواه الجديدة من عملية التلاقح
فتكاد تكون مكونة من مجموع سيتوبلازم الخليتين المنويتين قبل التلاقح
وعلى ذلك يكون نصف المادة الكروماتينية التي بدأت بها عملية التلاقح
أصبح الآن ينعم بمجموع المادتين السيتوبلازميتين التي كانت قوام حياة
المادة الكروماتينية للاثنين معا ولهذا الموضوع أثره في حركة
التكاثر التي ستدعو الى تكوين جانب غير يسير من الخلايا التي تأهل الى
الوصول الى الدورة الدموية للرحم

النضوج المنوى للرجل والاخصاب

مثل الذى تم بمبيض المرأة من عملية النضوج البويضى يقع داخل خصية الرجل وتشمر عملية النضوج المنوى حيوانات منوية مستطيلة الشكل تجدلأحدها رأس وجسم وذنب فرأس الحيوان المنوى للرجل مخروطى الشكل يمكنه طرفه المدب من الاندفاع فى جسم البويضة والسعى حتى تستقر نواته بجوار نواة البويضة حيث تدور عملية التلاقح. وأن الجسم المستطيل البروتوبلازمى غالبا يتبع الرأس حتى يبلغ الغاية التى بلغتها الرأس وهنالك يمتزج بجسم البويضة البروتوبلازمى. وأما الذنب فبعد أن يقضى مهمته ينفصل عن جسم الحيوان المنوى عند بلوغه سطح البويضة الخارجى . ولما أن أصبح رأس الحيوان المنوى وجسمه على مقربة من جسم البويضة ونواتها اتحدت نواته بنواتها وحصلت النتيجة التى قلنا بها أثناء التحدث عن البويضة

البروتوبلازم

البروتوبلازم هو المادة الحية التى من خواصها قابلية التغذية والتنفس وامتصاص الأشعة الحيوية وغير ذلك من الخواص وقد جاء هذا البروتوبلازم من تألف وقع بين كثير من أجزاء المادة التى تؤلف الطينة الارضية والغازات الهوائية وأنه ليدخل فى تكوين جميع الخلايا الحية نباتية وحيوانية. غير أن فى كل جنس أو فصيلة أو نوع من هذه الاحياء يأخذ شكلا خاصا وتركيبا خاصا يتفق مع الحياة والعمل والشكل واللون الذى رسم للكائن الحى .

آدم عليه السلام

سبقت النباتات وجود الحيوانات على الأرض لأن أحرأهمالا تقوم حياتها بدون أولاهما وسبقت الحياة الحيوانية وجود أرقى أنواعها على الغالب

وهو الانسان ؛ لأن الحياة الحيوانية تبدو ضرورية له
 وإذا قلنا بأن آدم عليه السلام كان أول كائن في السلسلة البشرية التي
 بدئت به فلا بد لنا أن نقول بأنه نشأ من طين الأرض بحكم التحليل الذي
 وجدت عليه اجسام أبنائه أو بنى نوعه . وإذا نظرنا الى قوة الله العالوية
 كان جديرا بنا أن نقول أن الله خلق ادم من الطين على قاعدة التدرج التي
 نراها ماثلة في تاريخ نشأة جميع الاحياء التي تعاصرنا والتي نرى احيائها
 تتعاقب تحت نظرنا ناشئة من بذور صغيرة جدا ثم تنمو باسقة نحو البلوغ
 فتدركه وقد ادركت جرما عظيما تشهد تقاسيمه ونظامه وجماله بقدره الله
 (الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى) وعلى ذلك يمكننا أن نقول أن آدم
 بدأ الله خلقه من طين وصوره واتم صورته ونفخ فيه فكان حيا ولم يكن
 هذا منه جل شأنه دفعة واحدة بل الذي يميزه العقل العلى أنه بدأ آدم من
 خلية تكاد لا تحس الا بالمكركس كوب وأوسعها انشاءً حتى كان ادم العجيب
 المدهش . ان خروج ادم العظيم الجرم من خلية صغيرة أمر مدهش وأعجب
 منه أن ترى من ذرية الخلايا من هو في صلابة الجبال ورقة الماء ومن هو
 أمر ومن هو مأمور ، ومن هو حاكم ومن هو محكوم ومن يسمع ومن
 لا يسمع ومن يتذوق الطعوم ومن لا يميز بين السكر والصوديوم . والخلاصة
 ان الله جل جلاله لما خلق ادم على النظام التدريجي وجاء آدم على الصورة
 التي نراها ماثلة في بنيه دلنا جل شأنه على قدرته الفائقة وقوته العالوية التي
 لا تتأني لغيره من الصناعات .

ان التاريخ الخلقى الذي يعيد نفسه كل ما كانت دورة تناسلية ليصرخ
 في وجودنا دائما بأن الخلق الاول بدى بخلية واحدة فما لنا يجرنا القرآن الى
 العلم ونفر منه الى أحضان الجهل . هاهو ذا القرآن يقول : (يا أيها الناس
 اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما

رجالا كثيرا ونساء)

هذه المجموعة الكبيرة جاءت ثمرة للرجل والمرأة الذين خلقهما الله من نفس واحدة أليس كذلك أمها السادة؟ فكان ضروريا أن نفهم أن خلقكم هذه تشير الى تكوين فرد واحد أنشأه من خلية واحدة أعطى للرجل نصفها كبذرة نبت منها وأعطى للمرأة التي ستكون زوجا للرجل النصف الثاني من الخلية كبذرة لها نبتت منها حتى استكملت خلقها وصارت أصلا أول هي وزوجها لسلسلة بشرية . انظر قوله تعالى : (والله أنبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا) فهل وجد نبات بغير بذور؟ وهل يتصور المتصورون أن النباتات تخلق دفعة واحدة أم تنشأ من بذور؟ صغيرة قد لا يوزن بشيء ثم تمر في السنين نابتة حتى تصير الحبة قنطارا أو القيراط أمتارا فهل نبت النبات تدريجيا أم لا؟ وهل قاس الله نشأة الانسان بنشأة النبات عبثا أم أنه جل شأنه يريد أن يوقفنا على حقيقة تنقذنا من الجهل بنشأة الانسان ويوقفنا على قدرته العالية في الخلق والابداع؟ سبحانه جل من صانع

فاذا كان المثل قد اعطانا نشأة معروفة نستطيع أن نقيس عليها نشأة آدم فما الذي يجعلنا نعدل عنها وهي الصراط المستقيم ونأخذ بغيرها وفيها الجهل مقيم؟ كلا بل أن الله سبحانه وتعالى يقول في موضع آخر من مصدر العلم الصادق (واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين) وقال جل شأنه (ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) ففي الآية الأخيرة كان آدم بعد التصوير وفي الآية السابقة كان البشر المستحق السجود أي آدم بعد التسوية وهي في معنى التصوير في ظاهر الشكل وفي باطنه وكان التصوير أو التسوية بعد الخلق في الآيتين فاذا كان التصوير على الطين مباشرة فما محل

الخلق هنا وهو بعد لم يوجد وإذا كان التصوير قد وقع على كتله عظيمة من البروتوبلازم خلقت دفعة واحدة من الطين فما نرانا الا اتبعنا كثيرا عن نظرية القائلين بتصوير ادم من الطين مباشرة ثم نفخ فيه فصار جسما حيا يسمع ويرى ونكون قد اقتربنا جدا من نظرية الذئوء من خلية واحدة خلقت وتكاثرت فأعطت كتلة بروتوبلازمية قابلة للنبوب والتصفيف التدريجي حتى تخذ الشكل المراد تصويره تصويرا يعطى الجسم كالانسان وعلى هذا يجب أن نفهم أن الانسان الذى خلق من الطين مباشرة خلقت له خلية أولية نشأ منها نابتا الى كماله لا أنه تصور من الطين ثم نفخ فيه فصار انسانا دفعة واحدة

الخلية الأولى وكيف وجدت

الخلق الاول هو تكوين المادة البروتوبلازمية من الاملاح الطينية والغازات الهوائية تحت مؤثر حيوى. الله يعلم كنهه والقرآن الكريم يسوق لنا علم ذلك فى قوله تعالى (ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ مسنون) وفى قوله تعالى (انى خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون) وفى هاتين الآيتين أنبل اشارة الى فكرة التكوين البروتوبلازمى التى كانت منه الخلية الأولى التى نشأ منها الانسان الاول أو آدم وحواء زوجه لأن الصلصال طين لزج وكونه من حمأ مسنون يشير الى تنذه وإذا كانت الأملاح الأرضية التى تكونت منها الطينة البشرية خالصة من المواد العضوية النباتية أو الحيوانية وكانت طاهرة من المكروبات التى تعيش على المواد العضوية ما اكتسبت تلك الطينة التى استعملت لخلق الانسان الأول صفة للزوجة أو تلك الرائحة المنتنة وهما من انتاج عمل المكروبات على المواد العضوية وغيرها من مكونات الطينة. فلذلك يمكننا أن نتصور هذه الطينة الصلصالية النتنة التى تملؤها الغازات مركبة من عناصر أولية طينية ومركبات طينية

عضوية وأخرى غير عضوية ومكروبات عاشت على المواد العضوية
 زمنا ما فاكسبت الطينة هذه الصفات التي ، يحدثنا بها القران
 المكروبات لا يمكنها أن تعمل في ميدان جاف تماما بل لابد أن يكون
 رطبا بالماء فلذلك يمكننا أن نعرف أن طينة ادم تكونت من كمية من
 الأملاح الطينية والمواد العضوية والمكروبات والماء وهذه مجموعة صالحة
 لعمل المكروبات التخمرى وصالحة لحركة انتقال الوحدات الكيماوية
 (ايونيزيش) وقابلة لتوليد الأشعة البايولوجية أو التأثير بها من الخارج فاذا
 فعلت الميكروبات التخمرية والمكروبات الأخر فعلها في الطينة المشبعة
 بالمواد العضوية والماء أمكن أن توجد طينة فخارية أو لازبه منتنة ليست في
 حقيقتها الى ميدان كيماوى حيوى فيه تجرى الجواهر الكيماوية بعضها
 لبعض في سبيل تكوين مركبات جديدة بمقتضى قانون الجاذبية الكيماوية
 فلو فرضنا أن هناك قوى تستطيع ان تسيطر على هذه الحركة الكيماوية وما
 حوت من قوى كهربائية ويولوجية كانت الغاية تنظيم هذه الحركة الكيماوية
 وجعلها لصالح التخليق ، البيولوجى لأمكن القول بتأليف الخلية الأولى لآدم
 من طين بفعل وتأثير القوى التخمرية تحت تأثير القوى المنظمة للحركة
 الكيماوية حتى صد عن ذلك جميعه مركب بوروتوبلازمى محدود الماهية يسمى
 خلية هي التي صارت بعد بذرة أولية نصفها لانشاء ادم والنصف الثانى لانشاء
 حواء قال تعالى (الذى أحسن كل شئ خلقه وبدأ خلق الانسان من طين)
 وقال تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم
 من نفس واحدة وخلق منها زوجها)

القوة المنظمة للتخليق

لكي توجد بذرة لسكان حي مثل آدم عليه السلام يجب أن تكون

هناك قوة هائلة تستطيع أن تسيطر على جواهر مركبات الخليط الكيماوى الذى وجد فى الطينة التى وضع فيها جميع المؤهلات للتخليق ، ولا يمكن أن تكون هذه القوة إلا الله جل جلاله يؤثر بقوته العاليه وحكمته البالغة على هذه المواد يجمعها ويرتبها ويمزجها ويؤلف منها الخلية أو البذرة بصفة مباشرة أو غير مباشرة . واذا كان الله جل شأنه قد قال فى كتابه العزيز انه يرسل رسلا تتوفى الخلق فهم رسل موت والله جل جلاله هو المميت والمملك يفعلون ما يؤمرون فاذا كانت الملائكة تقف عند الطرف الآخر من الحياة فلا يبعد أن تكون لها أثر فى بدء الحياة يقع منها بأمر الله وتحت اشرافه جل شأنه فيصبح لدينا فكرة تجهز وضع طينة التخليق تحت تأثير الملائكة الذين يؤمرون ويمنحون القوة على عملهم فيكون التخليق والتكوين الخلوى الاول من الطينة ويكون الفاعل الحقيقى فى الخلق هو الله جل شأنه بصفة مباشرة او غير مباشرة يقول الله تعالى بصدد الخروج من القبور (فانما هى زجرة واحدة فاذا هم قيام ينظرون) أفلا ترى الله يشير الى منبه حيوى يرسل على الاصول التى سيبعث منها الانسان يوم القيامة فاذا هذه الاصول أو البذور حية تجرى فى طريق النمو والتشكيل . حتى بلوغ درجة الابصار) . اليس من الممكن قياس البدء على الميعاد فتكون القوى الحيوية الموجهة الى طينة آدم قد عملت عملها فى جمع اجزاء آدم وتشكيلها وسردها وانماها حتى بلغت درجه تقع فيها الروح اظن أن القياس ممكن

حواء

الذى افهمه أن البذرة التى نبتت منها حواء لم تكن من ضلع ادم بعد أن صار عظما لان التوالد العظمى لا يعطينا الا عظما خالصا وإما أن نلجأ الى فكرة معقولة تنقذنا من هذه الورطة فانه ليس لدينا ما نعرفه الا أن الخلية التى وجدت من الطين مباشرة قد انقسمت الى جزأين خرج من أحدهما

الرجل الأول وخرج من الجزء الثاني زوجه مع بعض التعديل الذى ميز أحدهما عن الآخر حتى كان منهما رجل وامرأة (ادم وحواء) أو غيرهما من النوع الانسانى ممن قدر لهم أن يخرجوا من الأرض مباشرة وأن يكونوا أصولاً لفروع تملأ المعمورة

هذا ما أراه فى الانسان الاول والمرأة الاولى .

أما اذا قال أحد بخلق ادم دفعة واحدة فأنى أقول له ليس على الله ببعيد ولكن القرآن لا يقول ذلك . واذا قال اخر بان حواء خرجت من ضلع قلت له هذا امام قدرة الله ممكن ولكن لا شبح لهذا الرأى فى القرآن أيضا ولكل رأيه والله اعلم بالحقيقة

تعدد الافراد الذين اعطوا النوع الانسانى

يذكر القرآن الكريم اشياء عن الانسان فى بعض الآيات ، ويذكر عن ادم فى بعضها الآخر . وبمثل هذا البيان يعطينا فرصة للقول بان النوع الانسانى يمكن ان يكون كبقية الانواع لم تأت افراده التى تملأ المعمورة من اصل واحد كادم الذى وقعت له الحادثة مع ابليس ، بل يمكن ان تكون الاصول الاولى متعددة ومنتشرة فى بقاع الارض كل فرد منها اعطاه الله خلقه ثم هداه فى معيشته ينتج من ذرياته القبائل والشعوب التى تتعارف وتتعارف وتتزاوج وتعطى الشخصيات المختلفة والذى يقيدنا بهذا الرأى قانون مندل الذى يقول بوراثه الصفات لأربعين جيلا .

اذن كيف خرجت جلود الزوج فى افريقيا وامريكا مثلا من جلود قوم بيض اذا فرض ان أصلا واحدا للنوع الانسانى قد انجبهما وسلمنا فى الوقت ذاته بقانون مندل ؟ أظن انه لا يمكن التوفيق بين الفرض والقانون الا اذا قلنا

بتأثير المناخ في الجلد الابيض مثلا حتى صبغه باللون الاسود
وصبغ ذراريه . وهو محال لأن آثار المناخ مؤقتة ولا تؤثر في الابيض
لدرجة السواد الزنجي وليس لها دخل في التناسل بحال وعليه يجب أن
نأخذ بقانون مندل ونترك الفرض الخاطئ ونسلم بوجود أفراد خلقت من
الطين مباشرة كآدم صاحب ابليس وكل فرد منهم بقي على الارض استمر
يعطى ذراريه صفاته التي منحه الله اياها فكان الزنجي من زنجي والابيض
من أب أبيض حتى اشتبكت الفروع بالتزاوج ودخل التعديل على
الانتاج فاذا كان لون آدم صاحب ابليس ابيضاً مثلاً وجب أن نعلم أن
زواج افريقيا وامريكا ليسو من ذريته وهلم جر وعليه يجب ان نقول بتعدد
أصول النوع الانساني واعتبار آدم أحد هذه الاصول فقط
وعلى ذلك لا يمكن القول بوجود الاجناس المختلفة من أصل واحد البتة
قالوا بأن آدم عليه السلام كان يزوج ذكران الطبقة أو البطن الاولى
لأنثى البطن الثانية والعكس بالعكس حتى تمت له عائلة كبيرة انتشرت
وملاّت العالم .

والذي يعرفه علماء الحياه أن التزاوج بين الاقارب يدعو الى اضمحلال
النسل وانقراضه لخاصية موجوده في الدم ، ولذلك رأينا قانون الدين
الاسلامي يحرم الاخت وبنت الاخت والخالة والاخت من الرضاة
لهذا السر الذي من شأنه أن يدعو الى انقراض العالم ، فاذا كان آدم قدزوج
ابناؤه بعضهم من بعض مدة وجوده على الارض ، فلا بد أن كان لوضعية
الزواج اثرهما السيء في نسله ، وما كان من بين القوم قائم يوحد الله . وعلى
ذلك يمكن القول بأن آدم وان كان أول كائن وجد من نوعه الا انه يعد أنه
وجد هو وجد امثاله في مختلف بقاع الارض . ولما أن كان له بنون وبنات
ووجد بين افراد نوعه من يستطيع التزاوج معهم ورأى أن يزوجهم ففعل

وكان الانسان من التلاشى وبقي مائلا يدخل بعضه في الايمان تارة ويخرج البعض منه تارة اخرى حتى الساعة

آدم نشأ على الارض كما نشأ افراد النوع الذين قد أثبتنا وجودهم في عصره ، والذين صاهرهم أولاده حتى بقيت ذريته قوية بفضل الدم الاجنبى وحتى كان منها نوح وابراهيم وعمران . ولقد هيا الله له جنة على الأرض يأكل من ثمرها حتى اذا اشتد ساعده وقوى ادراكه وأصبح كفؤا للعمل بنفسه فى الأرض التى لا مندوحة عن السعى فى مناكبها والجدى فى تحصيل القوت منها أراد الله أن يلقي عليه درسا عمليا ينهم به عدوه اللدود ابليس فجعل له جل شأنه فى تلك الجنة حرما لا ينتهكه الا عاصى وحلا يتمتع به آدم وزوجه . ولما كان ابليس عدوا لآدم وزوجه فقد عمل على إيقاع ادم فى شرك المعصية ظنا منه أن ادم قد يشقى بمعصيته الى الابد كما شقى هو اللعين ولم تكن هناك طريق لذلك حينئذ الا تعدى حدود الله فعمل لذلك وقد نسي ادم ما حذر به خاصا بهذه الناحية فما عرف فى ابليس عدوا حتى اكل من الشجرة المحرمة وبدا له خطؤه ورأى أن جزاءه أن يخرج من هذه الجنة التى ينعم فيها بدون كد ولا نصب .

عرف ادم عدوه انشء معرفة اكدتها الحادثة الواقعية والجزاء الواقع بسببها وأدرك من جانب هذا الجزاء غضبا من الله فتاب الى الله وأناب فتاب الله عليه وهبط الى ناحية من الارض يعمل فيها بقوته تحصيل لقوته وتكويننا للفن الزراعى يلقيه أبناءه الذين ما كانت تسعهم تلك الجنة التى كانت محلا لنشأته وعلى اثمارها مدار حياته يجد ويجتهد هو وابناؤه وأفراد النوع فى بقاع الارض حتى رأيا من ثمرات جد الاجيال علما نافعا وعمرانا شاسعا

ان هذه المعصية كالحروب الغير شرعية التى كان من اثارها التطورات

الاجتماعية ذات الثمر الصالح في جميع فروع الحياة فرحم الله آدم وصلى
عليه الله وسلم ان كان رحمة وبركة على الانسانية لا شرا مستطيرا جاء عيسى
ليخلص منه البرية (على القرية الطائشة)

الدورة التناسلية في القرآن الكريم

يقول الله تعالى وهو اصدق القائلين (يخرج الحي من الميت ويخرج
الميت من الحي ويحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون) ، (قل من
يرزقكم من السماء والارض أمن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي
من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل
أفلا تتقون » - ان الله فائق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت
من الحي ذلكم الله فأني تؤفكون

اعترض معترض من المسيحيين على هذا القول الحكيم مكذبا النبي الكريم
والقران الحكيم الذي جاء به وما درى ائه باعتراضه هذا قد ابان جهله باللغة العربية
وجله بطبيعة المني . ذهب هذا المستغرق في جهالته الاعمى بمقتضى
تعصبه الى شيخ يتوسط حلقة درس باحدى مساجد القاهرة وقال له
كيف يكون القران صادقا وقد ذكر به أن الله يخرج الحي من الميت مع
ان الحيوانات المنوية متحركة ولو كانت غير حية لما رأينا لها حركة -
وهي احدى مظاهر الحياة في الحي - . ثم وضع بعضا من المني على
منصة مجهر وحرر عليها النور والباصرة المجهرية وأرى الجميع
والشيخ ما تأتى به الحيوانات المنوية من حركة ولقد يهت لذلك الشيخ ومن
حوله .

وانصرف المسيحي الجهول محرز انتصارا شكليا على الشيخ المسلم فكتب
بهذا الاخير الى الشيخ يوسف الدجوى يستفسر منه عن مقدار نصيب دعوى

المسيحي من الصحة في هذا الموضوع فأجاب الشيخ الدجوى بما فيه بعض التنوير للعالم الاسلامي ولدنا رأينا انفسنا أمام واجب ونحن نعمل على احقاق الحق بدون خروج عن الموضوع يجبرنا على أن نجيب على الموضوع بما يدحض فرية المسيحي ويرد كيد الخائن المزيف في نحره :

جهل المكابر ان الميت بتشديد الياء في اللغة العربية يفيد حالة بين الموت الذي لا يرجى من ورائه عودة الى الحياة والظهور بأى مظهر من مظاهرها مهما وجهت الى الجسم من المنبهات الحيوية ، وبين الحياة التي للجسم فيها جميع المظاهر الحيوية الممكنة

وجهل أيضا أن القرآن يشير الى حقائق علمية صادقة قد يخفى امرها على من ليس له المام بالفن الذي تومىء الاية الى ناحية منه وذلك ان الرجل مثلا اذا وقف نفسه ووقفت دقات قلبه واقطع نبضه عن الظهور ولم يعد يحرك عضوا ولا يجيب على لمس او نداء ، ووقفت جميع حواسه عن الادراك بنوع من أنواعه ، هنالك تدعو الرجل ميتا لأنه لم يعد يحس أو يجيب على منبه وايس بالميت حقيقة فهو وان كان قد وقفت فيه مظاهر الحياة الا أن النسيجة بجسمه ما زالت قابلة للحياة اذا اتيح لها أن تتناول غذاءها وأكسجينها وماءها وأن ينصرف عنها فضلات معيشتها وهي قابلة اذذاك أن تتأثر بالمؤثرات الكهربية وغيرها . فخلايا الجسم الذي وقفت فيه مظاهر الحياة أو مات على حسب عرفنا لم تمت حقيقة بعد مادامت قابلة للعودة الى الحياة غير اننا قائلون ان الخلايا التي تؤلف جسم المتوفى وان بقيت على الحالة التي وصفنا بين الحياة والموت زمنا الا انه دائما يكون قليلا يتوقف على حالة الجسم عند الوفاة فمن ساعات قلائل الى يوم أو بعض يوم . ثم تنتقل الى درر الفناء والموت الذي لا أمل بعده في الظهور بأى مظهر للحياة لذلك ترى الحكومات من كثرة ما علم لديها من حوادث العودة الى الحياة قد قرر اغلبها عدم دفن الجثة المتوفاة وتسليمها ليد الفناء الا بعد مضي اربع وعشرين ساعة على الاقل

خيفة عودة الحياة في القبور

خلايا المني أو الحيوانات المنوية تمكث بعد انفصالها من أم الخلايا وبلوغها درجة النضوج محفوظة في الحويصلات المنوية لا هي ميتة فيتحلل جسمها البروتوبلازمي كما تتحلل خلايا الجسم الحي العامل ولا تتغذى وتتغذى وتقوم بوظيفة من الوظائف التي تهيأ لها الخلايا في الاجسام ولا يمكن ان تتكاثر بالانقسام كما تفعل الخلايا لانفصالها عن المجموع العصبي الذي تحت تأثيره تعمل الخلايا في الاجسام (متعددة الخلايا) فاذا تهيأ لها أن تخرج بيويضة الأم (المرأة) وتنزل بقاع الرحم فقد حصلت بذلك عملية التلافح المنتج واخذ المشج الخلوي الناتج من هذا التلاقح يكون خلية واحدة تستطيع أن تتغذى من دم الأم الذي يدور حولها في الرحم وأن تشاطر الأم تنفسها وأن تحمل دم الأم فضلات استهلاكها ثم تتكاثر الى خلايا عديدة تأخذ منها الصورة الحيوانية للانسان

اما اذا خرجت هذه الحيوانات المنوية الى الخارج بعيدة عن مكان حفظها داخل الحويصلة المنوية ولم تصادف بويضة المرأة بقيت زمنا يسيرا ثم تدخل خلايا هذه الحيوانات المنوية في دور الموت الحقيقي فيقع التلف في بروتوبلازمها ويتبعه النسيج الكرماتيني ويقع تحليل جزئي في جميع نواحي الخلية حتى درجة التلاشي الكامل فتصبح ترابا كما أصبحت خلايا الميت بعد دفنه بزمان ترابا وهباء لا غير اذن يمكن ويحق للقرآن أن يسمى هذه الخلايا وهي في حالتها الحرجة واقفة على شفا حفرة الفناء وان كان فيها قابلية للحياة ميتة لانها لم تبلغ درجة الاحياء التي من مظاهرها التغذى والنمو والتنفس والحس والحركة ولا درجة الأموات لأن الميت فعلا لا ينتظر منه شيء من ذلك مهما احيط به من وسائل الحياة كالغذاء والهواء وغيرها مع قابليته للفساد المفضي الى التلاشي الكامل يتيسر هنا اذاً لنا أن نقول بصدق القرآن الكريم ومطابقة

حقائقه للعلم الصحيح فلقد رأينا الانسان الحي يخرج من الحيوان المنوى الذى هو فى حكم الخلايا المندمجة فى جسم الحي الذى انقطعت عنه الاغذية والهواء وبطلت حركته وأصبح على شفا هوة الفناء الحقيقى ثم رأينا أيضا أن هذه المخلوقات الحيوانية بعد أن تصل درجة البلوغ تعطى حيوانات منوية ثانيا مثل التى خرجت هى منها فما قول المشاغب المسيحى فى هذا القول الكريم الذى يعبر عن تلك الدورة التناسلية بأبلغ أسلوب يصدر على لسان النبي الامى الكريم فيسبق به العلم بألف سنة وثلاثمائة . . . حقا انها لمفخرة لمحمد صلى الله عليه وسلم أن يكون ترجمان خالق الطبيعة فيجىء على لسانه العلم فى أرقى صورته وابلغ عباراته فكان القرآن بذلك جدير أن لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه لأنه تنزيل من عزيز حميد

تلك الحركة ليست فعلية وانما هى تقلصية فى البروتوبلازم نشأت بفعل البيئة فالهواء والاحماض والمواد القلوية تحت درجات معينة فى القوة تؤثر فى البروتوبلازم فتحدث فيه موجات التوائية تدفع الحيوان المنوى بها فى السائل الذى يسبح فيه الى الامام واذن نرى ان تلك ضرورة مؤقتة لنقل الحيوان من المهبل الى الرحم أو الى المبيض حتى يلتقى مع البويضة فاذا دخلها انقطع هذا الذنب وتلاشى وبقى رأس الحيوان وبدنه داخل البويضة لاتمام عملية التلقيح

الحركة الفعلية

الحركة الفعلية لاتصدر من الجنين الا فى الشهر الرابع أو أوائل الشهر الخامس عند ما يوجد له أعصاب وعضلات يمكن ان تقوم بابراز الانتاج الروحى . وأما قبل نهاية الشهر الرابع فهذا فيكون الجنين كتلة بروتوبلازمية لا روح فيها فلا حس ايضا ولا حركة مع انها مؤلفة من

ملايين الخلايا امثال الحيوان المنوى فكيف توجد الحركة الفعلية في خلية الحيوان المنوى التى لا تكاد ترى الا بالمنظار ولا توجد في الخلايا الكثيرة المتناسكة التى تؤلف كتلة عظيمة هائلة بالنسبة للحيوان المنوى

وبعبارة اخرى نقول أن خلايا الجلد أو غيرها من خلايا الجسم التى تصلح لعمليات التطعيم تعتبر ميتة بعد اقتطاعها من مركزها الاول في الجسم حيث انها اصبحت لا تحس ولا تعمل عملا في المجموع وهى بعيدة عنه وقد وقعت ايضا على حافة الفناء فاذا لم تصادفها الظروف الحسنة فى بيئتها الجديدة ولم تتصل بالدورة الدموية والمجموع العصبى هلكت تماما. وكذلك نرى للبويضة والحيوان المنوى بعد انفصالهما من جسمى الرجل والمرأة وتكييفهما بذرة جنينية يعملان للاتصال بدورة المرأة الدموية طلبا للغذاء والماء والهواء وخلافه فاذا تم لها ذلك (كذرة ملقحة) عاشا كخلايا عاملة على موضع اخر من جسم الحى فاذا كان الشهر الخامس كان المجموع العصبى قد تكون بنسبة ما وغدا بعمله يملا ذرارى البويضة الملقحة من الحيوية ما يكفل حياتها الحققة حتى نهاية العمر داخل وخارج الرحم. واذا لم يقع ذلك فى حينه فقد مخزون القوى التى انفصلت بها البويضة والحيوان المنوى واصبحت ذريتهما عديمة القدرة على البقاء بغير حيوى ونزل الجنين ميتا هنالك يبصر المبصرون أن الحياة فيما تحمله الاعصاب من حيوية وأن الجسم بغير النظام العصبى فى الفقرات ميتا وأن الحيوان المنوى المنفصل عن الجسم ونظامه ميتا طبعاً أو ما هو فى حكم ذلك وأنه يحيا بعد استكمال العصبية فى ذراريه وأن القائلين بحياته للحركة التى أولناها سالفا جد خاطئين وأن القران الكريم أو النبى العربى لم يقرر الالباب الحق ومحض الحكمة والسلام

وبعد فهل لذلك المشاغب الغر الذى اعماه جهله فجاء يموه على علماء

الدين في مساجدهم وجاء يكذب القرآن والنبي العربي الأمي ، هل له أن يقول لنفسه أنه هو الكذاب الجاهل وأن يعترف هو وغيره للقرآن بالاعجاز والسبق على العلم الحديث بألف سنة وكسور وان القرآن يقف محققا في دعواه دائما اضطرب العلم أو استقرت نظرياتهن وان لواء القرآن لا يخل ابدًا .

الدورة التناسلية أيضا

نتنقل من ذلك الى القول بأن في الآيات المتقدمة ما يفيد أيضا معنى الدورة التناسلية بتبدى بخلية على الخط البياني للموجة البشرية ثم تسمو بالتوالد في نشأة نباتية عالية حتى اذا بلغت ذروتها كان قد تألف من مجموع أفراد تلك الخلية كائن حي له مميزاته الخصوصية يعرف بين مجموعته الخلوية جماعة من الخلايا تنفصل عن النظام الذي يمد بقية اخوانها من الخلايا بالغذاء والهواء وغير ذلك من الممدد الحيوي وتسمى هذه الجماعة التي انفصلت عن موارد النفع الحيوي حيوانات منوية وقف افرادها كذلك على الخط البياني للموجة البشرية لبدء حياة جديدة أو يسقطوا عن هذا الخط فيموتوا ، ثم حقيقة لا عودة بعده وعليه فظهور هذه الخلايا المنوية من جانب الحي قد جعلنا نرى دورة تناسلية تبدأ بحيوان منوي ثم يكون منها حي له صفاته التي تميزه من الأنواع وله عمله في المجتمع ثم ترى الحيوانات المنوية تظهر منه ثانية لتبدأ حياة جديدة وهكذا يخرج الله جل جلاله حيا من ميت أو ميتا من حي أو يرسل الموجة الحيوية في أي لون وشكل ترتفع من الصفرة لترجع اليه تارة أخرى ثم تعلمون نشأة تارة أخرى وهلم جر فانظر يرحمك الله كيف يتكلم القرآن فيصيب العلم في اذناننا ثم تبعد عنه جهلا منافقردتا اليه النظريات والابحاث العلمية الحديثة

فنفق مبهوتين مما نراه في الكتاب الذي جاء على لسان محمد صلى الله عليه وسلم
 النبي الامى وكان محط رحال النظر العلمى فى كل نواحيه
 يشير القرآن الكريم أيضا فى غير مكان الى النظر فى السائل المنوى
 كأنما يقول لنا أن هناك بعد العين المجردة تكون الحقائق العلمية الدقيقة
 أنظر قوله تعالى (أفرايتم ما تمنون أأتتم تخلقونه أم نحن الخالقون) فيقول
 ان أعينكم المجردة ترى السائل المنوى ماء سميكا نوعا ما ذا لون ورائحة فقط
 ولا ترى فيه بعد ذلك شيئا يمتاز به عن الماء والزيت وغير ذلك من السوائل
 مع انه لو أخذ نصيبه من الاستقراء وبعين غير المجردة لعرف فيه شىء آخر
 يدهش العقل ذلك أن يكون هذا السائل مكونا من أشكال حيوانية ذات حدود
 طبيعية تتحرك بتأثير الوسط فى بروتوبلازمها وان هذه الاشكال ليست الا
 حيوانات دقيقة تدفع الى العجب أن ترى منها هذه الاجرام الحيوانية العظيمة
 وأن ذلك لمثير للدهشة اذا قورن الناتج باصله الدقيق الذى لا يوزن بشى
 فالقرآن الكريم يلفت النظر الى الآخذ بالبحث والتعلق بالحقائق التى تؤدى
 الى معرفة الخالق الاعظم جل شأنه

عملية التلقيح فى القران

لم تترك عملية التلقيح فى هذا السفر الذى عبر أصدق تعبير عن بدائع النظم
 الموجودة فى الكون والتى يحيط بالانسان خاصة لانه بيت القصيد ومطلوب
 له أن يعرف نفسه حتى يعرف ربه . انظر قوله « انا خلقنا الانسان من نطفة
 أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا » ترى أن عملية المزج التى جرت بين نطفة
 الرجل والمرأة بارزة الاشارة اليها واضح التعبير عنها : وان فى هذه الآية
 أيضا اشارة الى القدرة على اخراج الحواس المختلف الاشكال والاوزاع
 والمهايا من هذا المشيج الخلوى البسيط تحت المنظار

محل التكوين الجنيني في القرآن

يقول الله تعالى (نخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث) فهذا هو ذا يذكر لنا أولا أن حركة التخليق درجت في أطوار متعاقبة اسناء تكوين الجنين وان هذا التكوين وقع داخل ابنية ثلاثة الكيس الامنوتي الذي يسبح داخله الجنين في كمية من الماء تطرد ازديادا بازدياد النمو الجنيني ومن فوائدها أن تعطى الجنين حرية النمو في جميع أرجائه حتى يخرج على درجه راقية من التصوير الانساني ، والرحم وجدره مكونة من طبقات عضلية تتسع للجنين وتؤلف له مكانا خاصا يستكمل فيه غذاءه وهواءه وتنقية دمه حتى يجري في نموه على السنن الذي رسم له من مبدئه المنوي الى خروجه حيا يرزق بعيدا عن رحم أمه ، وثالث الثلاثة البطن وجدرها تحفظه من خلفه ومن أمامه ومن فوقه ومن اسفل منه حتى يتم له أمر من الخير ويصبر انسانا : أنظر كيف نفصل الايات لعالمهم يعقلون

التناسل

وظيفته : ضمان بقاء الانواع التي لها حق الاشتراك في اكثر الصفات الخلقية والتي من بينها تظهر الجماعات الحية ببعض المميزات التي توفقها تحت رابة الجنس ولا تخلو افراد كل جنس عادة من علامات تؤلف منهاشارة العائلة

ان التناسل يورث الصفات العائلية الى الابناء حتى تأتي الابناء غالبا على شاكله آبائهم واجدادهم من حيث الخلق والخلق وقبول العمل في المجتمع على مثال ما يعمل الآباء حذوك النعل بالنعل ، أى أن التناسل

يورث الاستعداد الفطرى

مثال ذلك تولد جميع دواب الحمل من الخيل والبغال والحمير أحسن ما تكون صالحة للركوب لأن لها ظهرا مستويا وأربع قوائم شدادا فالظهر المستوى قابل لاستواء الراكب عليه وأن ثقل الراكب يقع عند ركوبه على أربعة نقط هي قوائم الدابة المركوبة ، فيستقيم ثقله وبقاؤه في حالة صالحة من القيام راكبا وأن السنن الطبيعية لتحتم على كل ثقل يراد وضعه على مرتفع أعلى من مستوى الأرض أن يدعم بثلاثة نقط على الأقل وكل ما زاد على هذه الثلاثة النقط فهو أدعى الى تمكين مركز المرفوع عن الأرض وأضمن للثقل المرتفع أن لا يقع من مكانه ولهذا النظام الفطرى أشار القرآن الكريم بقوله تعالى (والخييل والبغال والحمير لتركبوها) وفى آية أخرى (ومنهم من يمشى على أربعة) وقال مشيراً الى أن الانسان معد بفطرته الى مختلف وظائفه (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون) فأشار بذلك الى الوظيفة السامية التى هيا الانسان فطريا للقيام بها فجعله قابلاً للعرفة والايمان به وجعل أعضائه صالحة للاتيان بحركات العبادة العملية من قيام وركوع وسجود وغير ذلك من نظم العبادة قولاً وعملاً وأشار جل جلاله الى قابليته للأعمال المعيشية من زرع وتجارة وحياكة فقال (أفرايتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون) (فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله)

وأشار الى الاستعداد الدفاعى عن المال والعرض والنفس والوطن وعن الاستعداد الى الاجابة على الوازع الدينى بالدعوة والجهاد بالحرب فقال « وقالوا فى سبيل الله » وقال ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وغير ذلك كثير يشير جميعه الى الاستعداد الانسانى العالى الذى لم يتح لغيره من الافراد الحيوانية فى تلك الدولة الشاسعة التى لا يمكن حصر اواعها

قكرة بقاء النوع

جاءت هذه الفكرة وليدة عاملين هما الرغبة في إيجاد العدد الكثير الذى يملأ أرجاء المعمورة ويدر النفع على المجموع المشترك في الحياة العامة في الكون وتعويض الفاقد بالموت ضرورة لازمه في الاحياء واهم من ذلك الرغبة في بقاء الوظيفة فأُن في ابقائها اكبر حامل على العمل على بقاء النوع أو افراده

الخلية الأولى التى وجد منها آدم تكاثرت بالانقسام هى وذرايرها حتى تكونت جماعات تيش متضامات ليقيم بخدمة اخوانها المتناسلات زمنا ما يكفل عادة لتلك المتناسلات حياتهن حتى تمكن الفرصة من الانتاج التناسلى ثم ينعدم بالموت واما الذراير المتناسلة فتتزوج من ذكر واثى ليعطين جماعات جدد متناسلة بالانقسام تمثل الانسان واثيه

الدافع على التكاثر قوى حيوية اعطيت للخلية الأولى كما ذكرنا في تكوين آدم والقوى الدافعة على التكاثر بعد ذلك تأتى من عملية التلقيح في بادى الامر لان الكروماتين الموجود في الذكر والذى في الاثى يحذف نصفه ويصبح وهو يعادل كروماتين احدهما مع أن السيتوبلازم لا ينقص منه شيء وبما أن السيتوبلازم يمثل القوى الحيوية محتزنه في شكله وكتلته فلذلك يصبح وهو يحتوى على مجموع سيتوبلازم الخليتين الممتزجتين بالتلاقح فيستطيع في الغالب أن ينهض باعباء الكروماتين الفرد ويصبح اذ ذاك كافيا لأن يمون الكروماتين المتوالد بما يحتاجه زمنا ما حتى يتهيأ له مورد آخر من دم الأم فيحل محله في هذا الصدد ويدفع بعملية التكاثر حتى الشهر الخامس ومن ثم بأتيه مدد آخر يرد من

المراكز العصبية يظل يمد خلايا الجسم حتى الموت
 ذلك حال التلقيح مع اغلب الحيوانات يوجد قوة حيوية عالية في
 صورة بروتوبلازم ممثلة في النواة الخلوية للنمى تدفع البويضة على التكاثر وهذه
 هي القاعدة في التكاثر وأن لها لشوازا فمن ذلك ما عرفه علماء النحل لما رأوا
 ملكة النحل تسوق اليهم في بعض الاحياء نتاجا اغلبه ذكور وتلك بلية
 دعت الى بحث اسبابها فكان أن علموا أن ملكة النحل وهى التى تخزن
 بيضها غير الملقح فى كيس اعدادا لتلقيحه فاذا هى يئست يوما من العثور
 على ذكر من النحل يخصبها وجاء وقت الانتاج رأوا انها تحله مكانه من
 النخاريب فيكون له من دفء الجهاز ومن عناصر العسل ما ينبه البويضات
 على التكاثر بدون تلقيح وتظهر من ثمرة هذا التكاثر فى اليعاسيب بدل انثى
 النحل وهذا هو التوالد العذرى عرفناه فى دولة النحل قد جاء ضرورة
 للانتاج التناسلى حفظا للنوع ولو لم يكن من صالح الخلية القائمة ولا
 من صالح منتجى العسل

وقيل فى الافيدز (بق) النبات انها تتوالد عذريا ايضا وما امكن أن
 يقال فى حيوان لا يستبعد أن يقال فى الاخر
 واذا كانت كل المخلوقات تجرى امورها جميعا بأمره الذى يجرى تحت قاهر
 مبدع واحد على السنن المشاهد والذى يخرج عنه لا يخرج عنه الا بأمره
 جلّت قدرته

عيسى عليه السلام

لم يعرف عن عيسى عليه السلام انه نشأ على غير ما ينشأ عليه بنو النوع
 الانسانى اذا استثنيا ميلاده من غير مباشرة الاب للام وفى غير ذلك نراه
 انسانا كائى فرد من افراد نوعه لا أقل ولا أكثر :
 عيسى عليه السلام كان زمن نبوته يأكل الطعام الذى يأكل منه الحواريون

وغيرهم من أتباعه ، فهل تراه الارجلا مثلهم له ما لهم من التكوين الجسماني حتى انه في حاله عوز الجسم الى مادة غذائية تقوم أوده رأينه يأكل الطعام وبذلك يدخل على الجسم الزيادة في المادة التي تكون منها اصله وهى الطين أو يسد العجز الذى وقع في هذه المادة التي تكون منها جسمه بعملية الاحتراق الهادئة التي تجرى داخل الجسم أثناء العمل الذى يتطلبه الجسم في داخلته أو تدعو اليه الوظيفة التي استعد للقيام بها الجسم وعليه فاذا قلنا أن انسانا يأكل الطعام فقد قلنا بأنه أدخل الى جسمه طينا ليزيد في حجم الجسم أو ليعوض الفاقد بالتحلل والاندثار الذى يقع دائما في الانسجة الخلوية

الغذاءات التي يأكلها الحيوان على جميع انواعه حتى الانسان تتركب من املاح طينية قدهياتها النباتات في قوالب وألوان مختلفة ذات طعوم مختلفة كل منها يناسب نوعا أو عددا من الانواع الحيوانية فالحيوانات تأكل في الحقيقة طينا من أديم الارض في صور مختلفة. ومن الحيوانات من يأكل بعضه بعضا والانسان وهو اعلاها درجة في الحيوانية يعد من أكبر أكلة اللحوم ولكنه لا يقتصر عليها ويجعل طعامه خليطا من اللحوم والنباتات . وتقع اللحوم والنباتات تحت رموس مواضيع ثلاثة من الكيمياء وهى البروتين والدهنيات والكربوهدرات وتعد هذه الاشياء اهم مقومات الحياة بعد الاكسجين والماء والكهرباء العصبية فعيسى عليه السلام لما كان يأكل الطعام الذى يتألف من هذه المقومات عادة اثناء نبوته كان يعترف ضمنا أنه انسان تقوم حياته بما تقوم به حياة كل انسان مثله . ونرى القرآن يدلى بهذه الآية في معرض الحجة والبرهان على انسانيته بما جاء فيه « ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام » ولم تشز كتب العهد الجديد عن ذلك فقد قالوا بمشاركة المسيح للحواريه في طعامهم في

ظروف ومناسبات مختلفة . اذن فالحجة عليهم وبين ايديهم من أن المسيح الذى يأكل الطعام يمثل فردا من النوع الانسانى الذى يتصل بآدم من جميع الوجوه

عيسى قبل أن يكون نبيا كان تحت رعاية أمه مريم وما قال قائل أن عيسى الطفل الناشئ فى حجر مريم ويوسف النجار على قول بعضهم رفض الطعام للاستغناء عنه أو لعدم ملائمة لجوهره فليس اذن ثمة مانع من أن نقول انه كان يزاوول عملية الاكل وتناول الطعام جريا على نظام السنن الطبيعية فكان يدخل الى جسمه المحتاج الى النمو المتعجل مايؤهله الى بناء الخلايا البشرية الكثيرة فى سبيل تكوين الجسم من المواد الطينية وتزويده بما هو فى حاجة اليه حتى البلوغ وما بعده من نشأة فلذلك كان جديرا بنا أن نوقف عيسى بن مريم فى بقية أفراد النوع من حيث الجسم وتكوينه من الطين فى هذا الدور من النشأة ايضا فلا يتسرب للذهن انه كان قبل النبوة أو بعدها شيئا غير انسان بأى معنى كان للكلمة غير اننا رغم ثبوت ذلك لدينا فى الدورين الفائتين لا يفوتنا أن نلقى نظرة على دور الرضاع فان ام عيسى كانت قد ارضعته وهى تلك الانسانة التى جئنا على وصفها واعطائها درجتها بين خلق الله فلا بد لنا أن نقول الآن انها كانت ترضعه لبنا هو فى تركيبه لا يختلف عن سائر الالبان ولا عن الاطعمة التى يتناولها الشاب أو الكهل أو الانسان الذى يدرج الى القبر بخطوات واسعة فاللبن مادة تنفصل عن دم الأم وهو طين بواسطة خلايا الشدى التى تبني اللبن من الدم من ناحية وتصبه الى الخارج من ناحية أخرى لبنا خالصا سائعا للشاربين. واذا تركب اللبن من الماء والهواء والأملاح الطينية ودخل الجسم فهو انما يتغذى به الطفل زمن الرضاع ليعمل عمل الاطعمة من حيث بناء الجسم من مادة طينية هوائية مائية فإذا صار الجهاز الهضمي صالحا للقضم والهضم انتقل الطفل من

طور الرضاع للطور الآخر كالذى أسلفنا القول عن قيامه بتناول اطعمة
وأخذ الطفل بعد الفطام يدرج مدارج اسلافه الى بلوغ طور الرجولة
العظيم

ذلك عيسى بن مريم قد تناول مادة طينية فى صورة لبن كما تناول
الاغذية الاخرى بعد الفطام لمثل هذه الغاية وكان فى الحالة الاولى انسانا
فقط وفى الثانية كذلك وفى طور الرضاع ايضا يأخذ غذاءه من مواد
طينية الاصل لبنى جسم ابن الانسان فهو اذن من يوم أن وضعت أمه حتى
زمن نبوته لم يخرج عن كونه انسانا يبنى جسمه من مادة تشترك واصله الطينى
فى مادة واحدة الا وهى الطين

ميلاد عيسى عليه السلام

ولد عيسى بن مريم وشهده عقب ولادته فريق من أهل مريم وفى
معرض التائب والتنديد بها قال قائلهم « يا أخت هارون ما كان ابوك امرأ
سوء وما كانت امك بغيا » فشارت اليه بما يفيد استطلاع الخبر منه فكان
عجيبا أن يسأل من فى المهد ولكنهم سمعوه يقول « انى عبد الله آتانى
الكتاب وجعلنى نبيا » ومثل هذا النطق وما تضمنه من معنى يدل على أن
مرا كز ذهن عيسى عند ولادته كانت بالغة درجة عظيمة فى التكوين حتى
استطاعت أن تتلقى الوحي وترسله الفاظا ذات دلالة معنوية اقنعت القوم نوعا
ما بغرابة الحادث وعدم وجود يد للشيطان فيه ووجود ذهن عظيم النمو
كالذى رأيناه اعيسى عند ولادته يشير الى أن بقية جسمه كان على حالة
حسنه من التكوين ، عظيم الهامة عظيم الجسم ، وانه ليرتب على هذه
النتيجة السؤال الآتى - اذا كان هذا الجرم العظيم - عيسى - المولود حديثا
بتألف من خلايا بشرية لا أعد لها وأن النظم الطبيعية تحتم على هذه الخلايا

البشرية أمها لا تنجب الا ثمرة خلية واحدة ملقحة أو غير ملقحة وأن هذه النظم
تشتط في هذه الخلية الاخيرة أن تكون من النوع التناسلي الذي يحمل صفات
الابوين أو الام واهلها على الاقل - اذا كان هذا كله فمن أين جاءت هذه
الخلية التي تكاثرت واعطت هذه المجموعة العظيمة التي أخذت شكلا جنينيا
لمولود قيل عنه أنه عيسى بن مريم ؟ هذا ما يلزم البحث عنه :

يقول لنا القرآن الكريم ، «ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من
تراب ثم قال له كن فيكون» ، - ولقد شرحنا هذا المثل وهو آدم ورأينا في
نشأته انه جاء من خلية تكونت من تراب تحت تأثير عوامل طينية اشرنا اليها
بقدر الامكان في غير هذا المكان فاذا قلنا بأن الخلية التي نشأ منها عيسى
خلقت من تراب مباشرة قلنا بالعودة الى الطور الاول الذي نشأ فيه آدم
من تراب الارض ونبت في الارض وهذا طور قد اندثر عهده وتلاشى نظامه
وحل محله الطور الثاني . تؤخذ الخلايا الاولى من خلايا تناسلية ثم تنزرع على
بطانة الرحم بعد التلقيح غالبا .

(ثانيا) ان الرحم لا يقبل التراب ولا الحركات التعفنفة التي تحيط بالتكوين
الخلوى على الطراز الاول

وبناء على ذلك نقول انه اذا كان المراد ايجاد خلية تناسلية للغاية التي نحن
بصددها ومن مادة ترابية فالاولى والأجدر اتخاذها من أم الخلايا من المبيض
التي تحمل مريم لمثل هذه الغاية وكانت النتيجة هي الرجوع الى الوضع الطبيعي
من حيث نشأة عيسى من بويضة أم مريم لا من التراب مباشرة لأن وجود
البويضة يغني عن ايجاد غيرها من التراب مباشرة وذلك لأن تحصيل الحاصل باطل
ومن ثم نجزم بتكوين عيسى من بويضة ناضجة من بويضات مريم عليها السلام

ليس عيسى من التراب مباشرة ولا من مبيض مريم بل جاء من خلية دخل عليها التعديل فصالحته للـكثير الجنيني فأنجبت عيسى — مثل هذا القول أيضا يدعو الى تحصيل حاصل أيضا فاذا نحن قلنا بامكان تعديل النظام الداخلى بخلية من خلايا الدم أو أخرى من الغشاء المبطن للرحم وهى اليق من التراب فى اعطاء خلية جنينية تصلح لغايتنا، قلنا وما يحدونا الى ذلك وبويضة مريم على مقربة من الرحم وأهل المهمة التى من اجلها ازم التعديل فى خلية الدم أو الرحم وأن تحصيل الحاصل باطل وعليه فافتراضنا تعديل خلية من خلايا مريم غير بويضاتها لايجاد عيسى افتراض باطل ويكون تكوين عيسى من تراب جاء فى صورة بويضة مريم الناضجة القابلة للتكاثر طبعاً وعلى ذلك تكون اشارة القرآن الكريم منصرفه الى تكوين عيسى من تراب وليكن على نظام الطور الثانى فى التخليق فعيسى وادم اذن سواء فى نشأتها من التراب وان اختلفا فى الصورة التكوينية

ولنعد الى الموضوع ثانية ونفتحه لاءاء المسيحية ليقولوا بقولهم أن عيسى من كلمة هى التى صدر عنها كل مخلوق أو هو من الله أو هو من أى شيء يتصورونه نورا أو ظلمة أو جوهر سماوى أو قوة خفية فسنعول لهم لا يد لعيسى الجنين من خلية طينية تعطى جسمه الطينى فعلى الكلمة أن تصير طينا وعلى الجزء من الآله أن يستحيل كذلك وعلى الجوهر السماوى أن يأخذ ماهية الخلية التناسلية من كل النواحي وعلى القوة الخفية أن تظهر فى الثوب البشرى راغمة حتى تعطينا خلية قوامها املاح الارض الترابية فاذا كان لا بد من ذلك فسيقول القوم معى هذه بويضة مريم تحمل الصفات الانسانية وقوامها الاملاح الارضية وان خلق الاملاح الارضية من أى مادة أخرى وبأى طريقة تحصيل حاصل وتحصيل الحاصل باطل وعليه يرجع الامر الى القول بأن عيسى عليه السلام نشأ من بويضة أمه مريم لا أقل ولا أكثر

ان لكل شيء غاية والذي يريد أن يجنى عنبا أو تفاحا لا يزرع بذور القمح والشعير والذي يريد انسانا مركبا من خلايا بشرية قوامها الطين يجب أن يزرع في الرحم خلايا بشرية تناسلية كبويضة ملقحة مثلا وإذا جاء بخلية غير التناسلية البشرية لا يرجى من وراء زرعها انتاج وإذا جاء بأى قوة وجب عليه أن يحيلها الى طين ثم الى خلية بشرية تناسلية حتى يستطيع أن يجنى بشرا سويا كعيسى عليه السلام ولكن ما احوجنا الى راحة انفسنا من فرضى قوى لا تكيفها عقولنا وما احرانا بالابتعاد عن تحويل تلك القوى الموهومة الى بويضة تعطى لنا عيسى وتلك مريم العذراء تحمل لنا فى طيات احشائها مبيضا ملؤه البويضات المعدة وغير المعدة للتكاثر واعطائنا المسيح عيسى بن مريم . ما احرانا بترك الدوران واللف والبلف والحقيقة تدلنا على نفسها وتهدينا الى كناسها بآثارها وتقول صارخة ان تحصيل الخاصل باطل وان عيسى كآدم جاء من تراب الارض وأن من مبيض مريم كانت نشأته

الخروج عن الجادة تعسفا وجهلا لا يوصل الى الغاية فالغاية وحدها كفيلة برد الضال المضل الخيران الى التزام الجادة والسير عليها اذا كان لا بد له من الوصول الى الغاية . ادعاء الانسان بتجسيم اشياء ليست من عنصر التراب وجعلها مبدى لتكوين عيسى خروج عن الجادة اذا المنشود معرفة اصل عيسى الذى منه صار جنينا فالاصل الجنينى لا بد أن يكون خلية لها الصورة والتكوين والطبيعة والكيمياء والانتاج الذى لبويضة الام أو لبويضة الام الملقحة أو غير الملقحة واذ ذاك يرون أن جهدهم ضاع فى تحصيل الخاصل وهو باطل . وعليه فالقائلون بتجسيم القوى التى تختلف عن الطين فى ماهيتها وصورتها الطبيعية لمدعون باطلا لا ينفهم فى تكوين عقيدة خاصة بنشأة المسيح وعليهم أن ينضوا تحت لواء الاخبار السماوية التى تقول بخلق عيسى من طين وانه ابن مريم فقط . — سرت اليه قوى حيوية بسيطة نبهت

بويضة أمه فكان ذاك الناشئ الآدمي الذي لا يختلف عن نسل أبيه آدم الذي يتصل نسب مريم به كما أشار اليه القرآن وكما اثبت العلم أن نشأته من طين وأنه وقع من اجنة الطور الثاني لا من اجنة الطور الاول وأنه جاء من بويضة غير ملقحة مما يخرج من مبيض مريم ابان الحيض من كل شهر بعد عملية النضوج التي جرى في المبيض فتشعر هذه البويضات التي ان صادفها الحيوان المنوي فتلقحت كان فيها جنين وان لم يصادفها وقفت برهة على حافة الفناء ثم استلمت له وتلاشت الا أن يتداركها الله بلطفه فينبهها بوسيلة من الوسائل فتولد توالدا عذريا كما تم في حالة مريم مما سنبحثه فيما يلي انشاء الله

عيسى ثمرة تولد عذرى Partlogensis

لوس العالم الالماني يعطينا مثالا من التولد العذرى في النحل وقد اسلفنا الإشارة اليه ويقول غيره بالتولد العذرى يقع في الافيدس « بق » النبات ثم يقرر لوس ايضا انه « لا حي الا من بويضة » ولم يقل هذا العالم العذ انه لاحي الا من بويضة وحيوان منوى نزولا على حكم الاغلبية بل أن الرجل كان يقرر حقيقته فنية فلا بد من توخى الضبط المنطقي في وضعها حتي جاءت ثم عن اعتقاده الوثيق في التوالد العذري الذي يقوم على تولد البويضات بغير ما منبه من حيوان منوى كما هو الحال في الاغلبية

ويقول جيليت في كتاب امراض النساء تأليفه أن الاورام الكيسية التي توجد في المبيض محتوية على أسنان وشعر وخلافة تمت بصلة نسب قوية لبويضات تولدت تولدا عذريا غير مستوفى الشروط وفي مكان غير صالح للنمو الجنيني فأعطت هذه الاكياس التي ترى بين محتوياتها أسنانا وجلدا وشعرا وغير ذلك من الانسجة التي لا تكون الا من تسكائر خلايا جنينية من أصل يويضي وعلى ذلك يكون جيليت قد تجاوز فكرة لوس بخطوات واسعة الى القول بالتولد العذرى في

النوع الانسانى وتلك لعمري هدف الرامى وغاية المقصود

الملاحظة والمشاهدة والتجارب العديدة التى حدثت بلوس أن يقرر ماقرر
ودعت جليت أن يقول بالتولد العذرى فى أحوال الاكياس المبيضية ، جعلت
كثيراً من علماء العصر الحاضر فى أوروبا يقولون بأن الممكن فى أى حيوان ممكن فى
غيره مادامت نظم حياة الحيوانات متشابهة . فالتولد العذرى اذا كان يقع بين
أفراد الحيوانات السفلى فى الرتبة فلا يبعد امكان وقوعه فى أعلاها درجة

القوى الحيوية فى المرأة

تفتك الامراض الزهرية بكثير من الأجنة داخل الرحم وانها لا شدة فتكا
بذكور الأجنة من أناثها حتى ان أغلب حوادث الاجهاض الناشئة عن عدوى
الأبوين بميكروب الزهرى لتخرج الأجنة كثيرة من ذكور الأجنة أمواتا .
ونرى مواليد المورثة الزهرية من الذين فروا يحملون الحياة الى خارج الرحم أكثرهم
بنات بفضل ما تحمل أنسجتهن من السحنة الحيوية العالية التى غلبت الزهرى على
أمره وفازت بأجنة حية للبنات سليلا الأوبن المصابين بالزهرى ويخرج من
الذكور والاناث من الرحم حيا طائفة من الاطفال يقع أغلب ذكراها فى رتبة
للزهرى فى مختلف أدوار نشأتهم وتفوز البنات بنسبة كبيرة بالحياة ويصل الى
البلوغ وما بعده عدد عظيم منهن فى حين ان الامراض المختلفة وأنواع المهلكات
لتنظر ذكرا الزهرى فى كل حين وذلك بعينه الباعث الذى دعا لانزاع خلايا
ذكور الأجنة وانتصار خلايا أناثى الأجنة فى الرحم وقد أسلفنا الإشارة اليه
ليس هذا فقط بل لو فرضنا أنه واصل الحياة فريق من هذا النوع وذاك لرأينا
البنات تنمو بسرعة تتخطى بها طوال الذكور وعرضهم وتقرب بقواها الحيوية قوى
الذكور وذكائهم حتى ان البنات لتصبح أهلا لتمثيل ملكة البيت وذات تصرف فى
الشؤون المنزلية . والذكر الذى يضارعها سنا نراه قاصرا لا يصلح الا للهو

واللاعب غير كفء لسد حاجة من حاجاته المعاشية

وترى من وجهة أخرى ان نسبة الوفيات اعلى في الرجال منها في النساء ولا يعزى هذا كله الا الى فكره تعرض الرجل للعمل والعراك المعاشي ولكن الذي نعرفه ان تمتع خلايا المرأة التي تؤلف جسمها بنسبة عالية من المقوى الحيوية لا بد مكسبها بعض الحضانة من الموت العادي واذا كانت البويضات لم تخرج عن انها خلايا مقطوعة من اخلايا المبيضية للمرأة اذن يوجد لدينا من الدلالة على شحنة البويضات بقوى عالية تناسبها وتناسب مع الدرجة العظيمة التي اعطت البنت من الشحنة الحيوية التي سمحت بتفوق نمو البنت في كل نواحيها عن الذكر والتي من شأنها ان تهيب عقولنا لقبول فكرة التولد العذري اذا تصورنا بويضة البنت وقد قطعت من مبيضها المشحون بقوى عالية كباقي أنسجة البنت فكان جديرا بالبويضة ان ترى على شحنة عالية أيضا كالمبيض التي اقتطعت منه ثم كانت عند ذلك اهلالان تبدأ دور التولد بقليل منه حيوي من حيوان الرجل المنوى أو أى قوة أخرى تزيد على شحنة السيفون فيبدأ عمله الى النهاية أو تكون الشحنة التي احزرتها من روح المجموع الجسمي كفيلة بجعلها تتولد عذريا

فوق ما تقدم نرى ان المبيض وغدة البتوتري و كثيرا من الغدد الداخلية لها افراز داخلي يتعاضد بعضه مع بعض على تحصيل بويضة ناضجة ذات شحنة حيوية عالية . وكذلك الدم النقي كالذى احرزته مريم بفضل سلامته من الامراض الزهرية كانت كلها عوامل مؤهلة لاعطاء بويضة قابلة للانتاج الغريب .

والغذاء الرباني الذي كانت تؤتي به مريم وهى في كفالة زكريا لا بد ان يكون له مميزات ترفعه عن مستوى الاغذية العادية، وتحوط موضوعه حكمة دعت العناية الالهية لتخصيص مريم به وإلا لما كان — فمن ذلك أن يكون هذا الغذاء الرباني محتويا على كمية وافرة من الفتمين وما أدراك ما الفتمين وما أدراك ما عمله

فرفع مستوى القوى الحيوية في الانسجة حتى انه يشد ازر ضعيفها ويدفع به الى أبعد حدود التوالد فمنه يمكن أن يؤخذ الوازع على التولد العذرى الذي خصت به بويضة مريم عليها السلام .

ليس هذا فقط ما يمكن أن يعود على بويضة مريم من غذائها الرباني بل هناك ميكروبات غير ضارة يثقل بها الغذاء العادى ولها نصيب كبير فى مساعدة القناه الهضمية على هضم الاطعمة وبما ان لهذه الميكروبات انتاج اشعاعى يمكن أن يمد الخلايا بقوى حيوية فى حالة دخوله مع الغذاء المهضوم الى الانسجة بطريق الدم ويمكن تسرب الأشعة إلى الانسجة المجاورة للمصارين وهى تحمل تلك الميكروبات المنتجة للاشعاع ؛ وإذا كان الأمر كذلك فيحتمل أن يكون غذاء مريم الرباني قد اشتمل على كمية من هذه الميكروبات التى لها انتاج حيوي صالح لشحن بويضة مريم بقوى حيوية تؤهلها الى التولد العذرى وتلك غاية ان لم تكن مقصودة هى وسابقتها لكان حصول مريم على غذاء رباني أمرا غير ذي بال ولما كان الله جل شأنه قد أحال عليها من القلوب الطيبة ما يؤمنها على نظام الحياة المؤلف ولما تحدث زكريا بما كان يحىء مريم من خير عجيب ! وهل للميكروبات اشعاع حيوي يؤثر فى عملية التولد ؟ نعم لقد رأى العلماء ذلك ووجدوا ان بعض الميكروبات اشعاعاً بيولوجياً يؤثر فى بويضات بعض الاسماك فيجعلها تتولد تولدا عذريا واذا كانت الحيوانات تقف تحت علم واحد هو علم الحيوانية فما يؤثره في هذا لا يبعد أن يؤثر فى ضريبه .

القوى الكهر بائية ومن بينها ذلك الاشعاع الحيوى الذى عرفناه منفصلا عن الميكروبات وداعبا الى التولد العذرى بين الاسماك - تلك القوى قد جرب منها ايضا قوى منطلقة عن الرد يوم ووجدانها تدفع البويضات الى التولد العذرى .

ذلك أنه لا يبعد أن يكون غذاء مريم قد احتوى على مواد لها إشعاع
رديومي أو ما شاكل ذلك أثر أثره في بويضة مريم على النحو السالف شرحه
مصدر آخر

الملائكة مخلوقات ذات اجسام محدودة بحدود نظرية يدركها العقل حتى
أن القرآن الكريم يقول عن بعضهم أنهم شداد غلاظ وأنهم يفعلون ما
يؤمرون وأنهم يسوقون المجرمين ويقيدونهم بالاعلال والسلاسل وهلم جر
مما يدل على أنهم خلقوا ميسرين لما خلقوا له من وظائف لانه لا ييسر العمل
بينهم وبين النوع الانساني على الاخص الا بأعضاء يشدون بها السلاسل مثلاً
على يدا الانسان أو في عنقه أو في رجله . وكذلك المنفذ للأوامر تقتضى حاله أن
يكون عاقلاً يتلقى بجانب من شعوره ممن هو أعلا منه ويمليها على من هو أقل
منه فلذلك وجب علينا أن نفهم فيهم مخلوقات ذات قوى عاقلة تلقي اليها
الاوامر وحياً أو غير ذلك فتؤديه وحياً أو قولاً أو عملاً، والقائمون على هذه
الصفة يجب أن يكونوا على درجة من الانسان في جميع نواحي قواهم فاننا رأينا
من بينهم سفراء الوحي ولم تر من بين الانسان كذلك فللملائكة اذاً اصحاب
قوة موجبة بالنسبة للانسان تمكنهم من التأثير على الانسان بالطرق الممكنة
ان المنوم المغنطيسي ليسرى قوى الارادة حتى يستطيع أن يوجه قواه
المغنطيسية على ذهن النائم موثراً فيه حتى يحل محل ارادته فيعمل عليه ما يشاء مما
في امكان البدن تنفيذه من قول وعمل أو غيره ، والملك وهو على ما وصفناه اكبر
من اعظم منوم يستطيع طبعاً أن يؤثر في الانسان بنوع من التأثير فمن معتقد
الى تيقظ حيوي الى تولد عذري طبعاً . القوى الذى ترسل اشعاعاً — لاسلكياً
من مركز الملك العصبي تؤثر في ذهن مريم فيجعلها تسقيه من الخير بعيسى
المولود من غير مباشرة جنسية والقوى نفسها قابلة لان تملأ بمبيض مريم أو
تملاً البويضة الناضجة بشحنة كهربائية تبعثها على التولد العذري بلا وراء

ليس يبعد على الملك الموكل بتوفى الانفس أن يشل حركة القلب أو التنفس بالتأثير اللاسلكي على المراكز العصبية التي تعمل لذلك وعليه يمكن القول بأن هناك ملائكة يقفون عند طرف الموجه البشرية الثاني فيؤثرون بالموت ؛ وليس الموت بذى بال يستحق فوق ما تستحق الحياة وعلى ذلك يجب أن تتصور وجود ملائكة تؤثر بالحياة وتدفع بالخلايا الى الامام كلما نضب معين القوى الحيوية فيها أو كاد فيشحنونها بما يؤهلها للبقاء والتوالد . وعليه فلا يبعد ما قلناه آنفا من انتفاع بويضة مريم بزيارات تلمك الرسل الذين كانوا يأتون لمريم بغذائها الرباني فينبهونها بقوى رسولها اشعاعا حيوياله تأثيره على بويضتها المؤهلة لان تكون أصلا لعيسى عليه السلام أو بملأ دمها ولحمها وغدها الصماء حيوية تبعثها على العمل الصالح للتولد العذرى أو تجعل المبيض والرحم فى درجة عالية من الحيوية حتى تستغنى البويضة عن الحيوان المنوى فى انجاب عيسى وأن تكون بشاراتهم فى جانب تثبيت قلبها على صحة الموضوع اذا هى انتابتها الشكوك والاهام

واذا نحن اضفنا هذا لما تقدم من بواعث اعداد البويضة وشحنها بالقوى الحيوية التى تدفعها للتولد العذرى الممكن فى حق البويضات الحيوانية كما سبق وأشرنا اليه آنفا أمكن القول بأن عيسى عليه السلام ربما كان يدرى بتكوينه من بويضة مريم مدفوعة بتلك العوامل التى سردنا — قبل بشارة الروح القدس بأربعة أشهر على الاقل ؛ حيث تبدأ العذراء تحس فعلا بحركات جنينية تبعث على قرع الضمير وتوبيخ النفس والخوف المضنى من العار حتى انه كال لزاما على جبريل عليه السلام أن يرد شارد عقل الفتاة ويثبتها فى موقفها بما يؤثر فى نفسها بأملاته المغنطيسية . وأن يمد الجنين فى دور انتقاله من السكون والموت النسبى الى حياة الحركة والنمو السريع والتصوير البديع الذى لا بد أن عيسى قد أخذ منه بأوفر نصيب وهو ذاك الجنين

الذى شملته العناية بتربية أمه وتكوينها على أحسن حال يهيء لمثل ميلاده الشاذ .

جاء جبريل عليه السلام وهو الروح القدس بأمر من ربه جل شأن الله يحدد لمريم البشارة ويدخل على روحها السكينة إبان ظهور الحركة الجنينية وبدأ اشتداد الاغصير الفكرية التى تضنى العذراء وتسبب ضعف النمو الجنيني فى بطنها فكان ظهوره عند الشهر الخامس وبشارتها الثانية مؤكدة لبشارة الملائكة الذين جاءوها أولاً بما يفيد ذلك . وهذا هو الملك الروحاني أتى لبیت عيسى نسمة حيوية أورت زند الحياة فى كتلتها الجنينية فاشتغل يرسل الحركات فى بطن أمه يستكمل نموه حتى الميلاد فى ظل الثقة العالية وبالمدد الحيوى الذى اكتسبه من جبريل عليه السلام

كذلك قال الله تعالى يشير الى نفخ الروح بعد التسوية الجسمانية :
« ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم الذى أحسن كل شئ خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون »
فالروح المشار اليها جاءت وسطا بين حادث النشأة من الماء المهين (المني) ومن تكوين المراكز العصبية العالية فلا غرو ان وافق النطق الكريم النظام الطبيعى المعروف فى التكوين الجنينى ؛ ولا غرو ان وضع القرآن وعلوم الطبيعة الحيوانية تورا يقتلون به جرائم الشرك عند الذين يدعون تجسيم قوة روحانية اتخذت من قوامها جسما وروحا لعيسى المسيح من أول نشأته الى أن تكامل جنينا وخرج الى الحياة طفلا يكلم الناس فى المهد وكهلا ومن الصالحين . فما أبعد الحقيقة عن متناول أهل الضلال بنشأ عيسى من بويضة بوازع حيوى ضئيل ولا يعرف الروح الا فى أول الشهر الخامس أو نهاية الرابع كما أثبت القرآن وأكد العلم الصحيح ، ثم يعمى قوم فيقولون

زيارة الروح القدس لها فلا الروح القدس عرفوا ولا معنى الروح أدركوا
ولا بتاريخ النشأة أُلِّموا وأصبح علمهم من الوهم والكذب سداً ولحمته حتى
كان أن نظروا الى المتكلم في المهد يرفعونه فوق الانسانية إلى مكان الألوهية.
ألا ساء ما يحكمون .

الحياة النارية

على المواد البروتوبلازمية التي يتركب منها الخشب تقوم حياة نارية جاءت
بتعلق شرارة كهربائية بهذه المواد الخشبية ، ولكي تظل هذه الحياة قائمة
يجب تزويد هذا الحى بمقومات حياته من الغذاء والاكسجين والكهرباء .
أما الغذاء فمن الخشب ، والاكسجين من الهواء تتنفسه النار كما تتنفس جميع
الاحياء إذ تجرى بأجسامها عملية احراق هادئة ، ولكن الكهرباء الذي بدى
بشرارة من عود تقاب أو نحوه يظل يتجدد من عملية الاحتراق نفسها في النار
الحية فلو فرض وخذت النار بدرية مالا تستطيع معها القيام بعمل إذ ذك
يمدونها بالغذاء من الوقود إذا كانت الحاجة له ، وينفخ الاكسجين في النار
لينبها ويزيد في حيويتها أو في كهربائيتها فإذا لم يجد نفعا هذا النوع من
المنعشات روجع الأصل الاول وهو الشرر الكهربائى مداداً من الخارج
حتى تعود الى النار قوتها على مواصلة الحياة ومواصلة النفع في حدود النظام
التي وضعت فيه هذه الحياة النارية لتعمل خير المجموع أو ضره

فإذا أفاد النفخ في النار ؟ أفاد ادخال الاكسجين بين أجزائها وأفاد تنبيهها
من الخمود وأفاد وضعها بين الاحياء العاملة بعد الاشراف على الهلاك
وإذا كان تنبيه النار أثراً يمكن الحصول عليه بغير نفخ الاكسجين أى
بالشرر الكهربائى وهو أولى لنا أن نذهب في النفخ امداد الحى بأكسجين
أو كهرباء تنبيهها له واعداد للقيام بعمل وكان الاكسجين أو الكهرباء روحاً

تصون الحياه من الهلكة

واذا نحن انتقلنا الى المسيح ونشأته وجدنا أنه لا بد لذلك من بروتوبلازم وشرارة كهربائية هادئة وأكسجين وبلازما كغذاء (أو وقود) لكي توجد حياة عاملة يؤلف من انتاجها التولدى جنينا يسمى عيسى بن مريم .

وبما اننا قد اسلفنا القول بضرورة نشأة المسيح من بويضة أمه مريم فقد وجدنا المادة البروتوبلازمية التي يمكن أن ينشأ منها المسيح ووجدنا الحياة قائمة عليها ممثلة في نواتها مركز الكهرباء الحيوية وما انفصلت بويضة من المبيض الا بكمية من الغذاء تزودت به من الدم وكمية من الأكسجين الذائب في البلازما غير أن الشحنة الكهربائية أو شحنة الأكسجين قد تكون دون ما تتطلبه عملية التكاثر وهو الغالب في الامر فتظل البويضة غير قادرة على التكاثر حتى يتهيأ لها منه يمددها بكهربائية أو أكسجين

وإذا كانت عملية الاخصاب كفيلة بذلك حيث يحمل حيوان الرجل المنوى في نواته وسيتوبلازمه ما يلزم من كهرباء أو أكسجين أو غير ذلك من المنبهات فان بويضة مريم قد وجدت المنبه الكهربائي بتلك الوسائل التي سبق لنا شرحها والتي نفخت فيها أو في أم الخلايا أو الانسجة الجمّة التي احاطت بها حتى انفجرت تتوالد في الرحم حتى اعطت عيسى الرسول . ولم يكن الأكسجين ببعيد فهو يتسرب من الدم ويدخل مع الكهرباء الى جسم البويضة فما نرى الا ان جميع المؤهلات قد وجدت لتنبيه الحياة الحاملة في بويضة مريم حتى تحركت واعطت عيسى

فنفخ الروح امداد لبويضة مريم وامداد الوسط التي تعيش فيه بمنبه حيوى من تلك التي شرحنا من كهربائية وأكسجين وخلافه والذي يعرف حاجة الأكسجين في تنشيط الاحياء وكذلك الكهرباء ما يستطيع أن ينسكرك علينا رأينا في نفخ الروح في هذا الموضوع والسلام .

عود على بدأ

هل يكون النفخ في شيء أو في لاشيء؟ فإذا قيل في لاشيء كان النفخ باطلاً أو تنبيه غير الموجود محالاً لأنه إذا لم تكن نار ذهب النفخ هباء أو كان عملاً جنونياً إذاً لا بد من منفوخ فيه لا بد من نار أو لا بد من حياة على البروتوبلازم وكل ما في الأمر أن النفخ يزكيها إذن لا بد من الاعتراف بأن هناك أصلاً طينياً أو بويضة نشأ منها عيسى حتى كان النفخ عملية في محلها وكان المنفوخ نسمة حيوية كهربائية على الغالب ولكن بقدر ماذا كان هذا المنبه الحيوي الذي نبه بويضة مريم حتى تولدت عذرياً وأعطت عيسى إذا افترضنا أنها لاهوتية؟ أو بأي قدر يمكن تصور تلك الشحنة الممكن أن تحتملها البويضة من الإشعاع الحيوي الذي يمثل ضلعاً في الشكل الحى والذي بدونه كغيره من الاضلاع لا تقوم حياة؟

الجواب — إذا نظرنا لتجارب علماء الكهرباء العملية رأينا نتائجها تشير إلى أن وسع الجسم البالغ الكهربائي لا يبلغ وحدة واحدة من الكهرباء ويقول البعض أنها تحت تجاربه بلغت أقل من ذلك فما زاد على ما أصابوه من النتائج التي لا يبلغ أحدها الوحدة الكهربائية لاسعة يضر بالجسم ضرره النسبي حتى يصعقه أو يقتله وهو لم يبلغ بعد من الامتلاء الكهربائي ما يؤهله للتأثير في شيء خارج عنه، فلا القوى التي احتماها ولا التي هي كافية في قتله تستطيع أن تحمركا أو تكون من آخر عناصره الأولية ولا أن تدفع متحركاً إلى الامام أو إلى العلو ولا تجر عربة ولا تحمل ثقلاً ولا أن تحمي نباتاً أو تمت ميتاً، ولا أن تدفع ضراً أو تجر مغنا، ولا أن تنبض بتكوين سحب لأحياء جذب، ولا تعقد ماء ببرق أو صعق، ولا تحفظ نجماً من سقوط ولا كشيء من هبوط: ولا تسحب الشمس أو تعطي أوجه القمر ولا تحمل الأرض في أسفارها في فلكها، ولا أن تؤثر بأثر من آثار تلك القوى

الكهربائية التي قهرها الله جل جلاله بقوته العالية وسخرها للعمل في جسم هذا الكون العظيم . فاني للجسم الانساني الذي تقهره وحدة أو بعضها أن يحتمل نسمة لاهوتية هذه بعض آثارها وهو الضعيف الذي ينوء بحمل وحدة كهربائية لا تؤثر في العالم بشيء . ألا فليستدبر العقل فيرجع عن غيه الى الصواب ويسترشد بنور العلم ينجو من العقاب :

أن الجسم كان هذا قدر سعته من الكهرباء وبضعة تافهة لا يقام لها وزن قد أثبتنا أنه لا يقوى الجسم على احتمال أكثر منها في حالة البلوغ بعد أن صار الجسم يشتمل على ملايين الخلايا فضلا عن أحقرها (خاية البويضة) حجماً وأقلها قوة على احتمال الشحن أو التوجهات الكهربائية ، فما يكون نصيب البويضة من الاحتمال الكهربائي على هذا القياس . سيقولون لا ندري ولا المنجم يدري فبأي رقم يمكن قياس نصيب الخلية الواحدة بين الملايين التي ما يطبق مجموعها أن يحمل أكثر من بضعة أو كسرا اعشاريا من وحدة كهربائية أظن أن نصيب البويضة على هذه القاعدة سيتضاءل أمام كل حبة حتى لا يعلو على الصفر بقليل ولا كبير وحتى لا تحس بهذا النصيب أدق الآلات أحساسا بالكهربائية .

غير هذا لو فرضنا أن هذه القوى التي شحنت بها البويضة تضاعفت بتكاثر العدد الخلوي حتى ميلاد المسيح وتكلمه في المهد ما كنا بالغين شيئا يذكر من الوحدة الكهربائية فضلا عن قوة لاهوتية تمسك السماء أن تقع على الأرض وتقهر الطير على أن تسبح بالحمد . ألا فليستدبر القوم بأي حديث ينطقون .

موسى عليه السلام وعلاقته بموضوعنا

انحدر موسى من بني اسرائيل وهم كما يعرف فيهم من وسامة ومثانه تركيب ؛ وتربى في بيت ملك مصر بين أمين رءومين أم بالميلاد وأخرى بالحضانه وما أقدر كل على رعاية موسى تنشئته النشأة القويمة حتى جاء نموذجا

بديعا من الخلق والخلق، شب موسى وعرفه قومه واعترضته حادثة المشاغبة
 وكان موسى يحس من نفسه القوة فدفعته مروءته وكفاءته العضلية على أن ينصر
 أحداً فرد قومه على عدو لها فوكز موسى ذاك العدو فقضى عليه وكاد في يوم
 ثان أن يمد موسى يده بوكزة أخرى في سبيل نصرته صاحبه بالامس
 اعتمادا على قوته أيضا . وخرج موسى من مصر ماشيا حتى أتى مدين
 فرأى عند بئرها قوما يستقون ومن بينهم فتاتين لا تستطيعان أن تتقدما
 لتستقيا حتى يصدر الرعاء فوازن بين قوته وبين قوى الفتیان الذين يغلبون
 حظ الفتاتين من القوة ويزاحمهم حتى امكن الفتاتين من الماء وسقى لهما
 مدفوعا بما جبيل عليه من نصرته الضعيف والوقوف بجانب المغلوب حتى
 يصير الغالب أو يفوز بنصيبه من العدل

كان ابو الفتاتين شيخا فانيا لا يمتد سلطانه الى تلك النفوس الجبارة
 ورأت الفتاه في موسى الرجل الكامل فذهبت الى ايها تقص خبرها مع
 موسى وتشهد له بالقوة والأمانة وهما بيت القصيد في نظر المرأة وعليهما
 يقوم مستقبل بيتها وسعادتها، تعرفهما المرأة في الرجل يسيماها في وجهه
 وبقية اعضائه فتميل بالعاطفة وتترجم باللسان ويسمع منها ذلك التقي فقيه
 قوم أبوها فيلحظ بين ألفاظها ما انطوت عاياه من غاية فيرسلها في طلبه فلما
 حضر بين يديه كاشفه بأمره وأدخله في عائلته دفعا للطوارئ وحبا في
 الانتفاع بمواهبه وتنفيذا لأمر قضاة الله فكان منه الخير للعائلة التي آوته حتى
 تم نضوجه الجسماني والعقلي وتوفر له من رباطة الجأش وحسن اختياره
 للأمر ما يجعل منه شخصا صالحا للمهمة التي انتدب لها فكان ان تحركت
 في نفسه الرغبة للرحيل بأهله وهنالك في طريقه صادفه سعده ورأى
 با كورة خير الدنيا والآخرة وسعادتهما

موسى ذلك الرجل العظيم البنية الشجاع الذي شهد له خصمه ومحبه بالقوة

وقف على الجبل وتجلي ربه جل شأنه لهذا الجبل فاندك وتفككت اجزائه وانطلقت القوى الكهربائية التي كانت تربط أجزاء الجبل بعضها ببعض فصادف بعض تلك القوى موطىء قدمى موسى ونمت إلى جهازه العصبي فماذا كان بعد ذلك ؟ صدم موسى ولولا فضل الله ورحمته لما عاد إلى الحياة . عاد إلى موسى رشده وقد تلقى درسا عمليا لا ينساه عرف منه بل وتأكد أنه لا سبيل إلى مشاهدة المولى جل جلاله لأن الجبل على عظمتة تكويننا وجرما لم يحتمل مجرد تجليه فما هو الانسان بالنسبة إلى الجبل حتى يستطيع أن يرى الله جل شأنه ويتعرض بدنه الضعيف لقوة التجلي . موسى كان على ما وصفنا من متانة التركيب وعظيم القوة حتى استطاع أن يحكم شعبا عتيداً كشعب بني اسرائيل تركه موسى لبعض شأنه زمنا قليلا فلم يقم هارون وزنا وعكف على عجل له خوار يعبده ، الأمر الذى دعا موسى إلى أن يأخذ هارون باللوم فادلى هارون بما يتضمن أن شعب اسرائيل مكشوا طيلة زمنهم تحت حكم موسى بوازع الخضوع للقوة لا بوازع الايمان ولقد كان رفع القوة عنهم ليعطيهم فرصة التمرد على الأنبياء واغتيالهم ظلما وعدوانا فلو أن العامل على طاعتهم لموسى كان مجرد الايمان لا القوة التي يعرفونها فى موسى لأوردوه مورد أخواته الأنبياء .

فموسى كان قويا ولكن كيف لم يحتمل التجلي ؟

نعم تضرب الصخر بمعول من حديد فتكسره أو تفتت بعض اجزائه وترى الشرر الكهربائي يخرج من بين الجسمين المصطدمين ، هذا الشرر جاء من تفكك المادة بفعل القوة التي قابلت بين المصطدمين وأجبرت القوى الكهربائية التي كانت تربط الجسمين ببعضها على ترك مركزها وعملها فى الجسم وإذا كانت قوى الرجل الجبار لتفنى ويأخذه الأعياء دون تفتت بضعة ارطال من الصخر فما يكون مقدار تلك القوى التي فككت اجزاء

جبل بأسره في لحظة؟ لا بد أن الحاسب لا يجد أرقاما يحدد بها مقدار تلك القوة لو اتخذت قوة الانسان الجبار وحده للتقدير . فالانسان الذي عرفنا قوة احتماله فكانت أقل من وحدة كهربائية لا يستطيع طبعا أن يحتمل شيئا قيما من القوى التي اصابته الجبل وقد عرفنا عظمها اللانهائي

بعد ذلك يجب أن نقول من ذا الذي بعد أن رأى موسى وجبله ، هذا يصعق وهذا يدك يتصور أو يطاوعه تفكيره أن العذراء البتول الشابة الضعيفة بطبيعتها الانسانية الضعيفة بانوثتها التي ليست في عشر قوة موسى ولا على شيء من قوة جهازه العصبي الجبار ، من ذا الذي يتصورها تحمل تجلي الاله ويعتقد بحلوه أو بعضه في بدنها أو في أعضائها التناسلية حتى ينتظر منها عيسى ابنا للاله أو ينتظره اله مخلصا أو غير ذلك من الاحتمالات التي يخجل منها العلم ويأبأها الذوق حتى الضعيف منه فالاله الذي هذا أثر تجليه في الجبل وفي موسى القوى لا بد أن يكون عظيما هائلا لا تدركه الابصار ولا تتمثله الاوهام فكيف سولت لقوم انفسهم أن يتمثلوه حالا في فرج مريم يعطيها ابنا صالحا منه . تعالى الله علوا كبيرا لم ينفع القوم عليهم بالتوراة «مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا» نعم ولم يتواضع فن القياس الذي أحرزوه في ألفي سنة أن يضع مريم مع موسى في حكم واحد وهو القوى طبعا وهي الضعيفة طبعا فيصعق موسى ويدك جبله ولا تنصعق مريم ولا يذهب جسمها هباء تذرؤه الرياح إذا فرض وعرض لها من الله ما عرض للجبال فقط لأنه جل شأنه حل بها أو جعلها محلا لشيء من ذاته المقدسة — (ماقدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون)

يصعق موسى ويترك جبله لمجرد التجلي وتفتح ذراعيها مريم لاحتواء الاله

او بضعة منه . هذا كلام له خبيء معناه ليس لنا عقول ليقل لنا حملة التوراة ودعاة الايام الست كيف جاء الصود يوم والبولتاس والسلكون والحديد والكلس والفضة والذهب وغير ذلك من الاملاح التي تكون الأرض أو المعادن التي يقوم عليها أرقى نظم الحياة سيقول علماءهم من مصدر كهربائي وسيرجعون بهذا المصدر إلى الله الخالق الاعظم فهل بعد ما يقول العلم كلمته في تكوين هذا العالم الفسيح من قوى كهربائية قهرها الله بقوته العالية فاتخذت ما اتخذت من أشكال وألوان وحملت ما حملت من خواص كان لها أثرها في الحياة العالمية نباتها وحيوانها وانسانها يظن انسان ان الاله يحل بفرج عذراء . ولا أننا إذا راعينا ان الشبه يكون عادة بين الوالد والمولود بمسلم عقلة بشيء يقرب من ذلك فهل بعد العلم وابجائه رجواهل الكتاب مرشدا يهديهم إلى الحق وينجيهم من مصائب الباطل الا فاليأخذ القوم بالسبب القوي حتى لا يدركهم الغرق في ظلمات الجهالة والكفر . إلا أن طريق النجاة قد باتت معالمه واضحة جليلة فهل بعده إلا الضلال المبين .

الله الذي الف بين الاكسجين والادروجين بقوته العالية فصير منها ماء ملاً به ثلاثة ارباع الكرة الارضية هل يستطيع أحد أن يقدر القوة التي صدرت عنه جل شأنه فأتت بهذا العمل الذي كان من نتائج هذه المحيطات الهائلة وهذه السحب التي نراها في كل حين وفي كل صقع تنزل وتحي مواته ؟ عجيب أن يقال أن السنثي متر المكعب من الماء يحتاج الى قوة لا يحتمل الانسان بطبيعته وحدة كاملة من الكهرباء التي تلزم لتكوينها من الادروجين والاكسجين فكيف تسنى لعقول قوم من بني آدم أن تقبل قول القائلين بحلول الاله الذي صدرت عنه تلك القوى التي صرفت في تكوين مياه المحيطات ومياه الأمطار ما حدث منها بالتبخر وما تألف منها بالكهرباء عند حدوث الأمطار . اظن ان اهل النظر العلمي

لا يسمح عليهم بقليل أو كثير من موضوع الحلول هذا الذي يجعل من الآله لا يصدر عنه من القوى ما تؤلف بين اجزاء ستمتر مكعب واحد . الله الذي كون الاحياء من الارض والماء والهواء بقواه الحيوية التي تملأ الارض والسماء أمثل هذا الآله يمكن أن يحتويه شيء من مخلوقاته وعظم ذاته جلت قدرته الله الذي يدير الارض في حركة يومية وسنوية وينقل القمر من المشرق للمغرب ويمسك الكواكب أن تقع على الأرض ، هل في امكان العقل تقدير ماهيته وما كان لها من قوة حتى قام بذلك على مر الملايين من السنين ، اظن لا . فالجرام محتاج الى قوة لا يستهان بها اذا كان ليرفع برافع كهربائي يوما واحدا بضعة سنتيمترات عن الأرض فكم كيلوات تلزم للجرام في ملايين السنين

وكم تتضاعف القوى إذا كان الجرام في كوكب من التي تبعد عنا الشيء الكثير من شيء النور وكم تتناهى القوى اذا كان المحمول هو القمر أو الشمس أو عطارد أو ملايين النجوم على بعد مساقطها من الأرض ؟ أظن لو أن بخط الاستواء جعل لكتابه أرقام القوة لما جئنا على رقم بقرب من الصحه . فيعطينا فكره نقدر بها قوة الآله الذي يحمل هذه النجوم والكواكب والشموس المرتفعة العظيمة في حجمها ووزنها . تعالى الله عن أن يحيط به أحد علما وهو المحيط بكل شيء .

هل أهاب مريم أو جلد عيسى يحتمل كيلوات واحد حتى نجعل من الأولى محلا للحلول ومن الثانى أبناء ألا يحترقان من الكيلوات الواحد الا تتلاشى الام وابنها ؟ سيقول أهل الفن لا بد من ذلك اذا لم يكن ثمة مانع يمنع مرور التيار في اجسامهما

أن عيسى ابن ليس بآله . وهل بمثل هذه الحقايرة تكون نسبة الابن من أبيه . لا يا جماعة العقلاء حيدوا بنا عن هذا الطريق المؤدى الى الضلال فالآله آله والانسان انسان والا قويل لا تكون دائما

معبرة عن الحقائق والذي يقول بغير الممكن علماً وعقلاً لا يصلح لهدايته
أى نور

التوراة والقرآن تقول آياتهما أن قوم نوح اغرقوا بماء من السماء
ونبع من الارض . من أين جاء هذا أو ذاك ؟ إذا أردنا تعرف سر هذا
الموضوع ناشدنا العلم فيقول لنا لا بد للأمر من قوة كهربائية موجبه
تحشد في جو البقعة التي سكنها قوم نوح ، ولا بد أيضاً من قوة كهربائية
ارضية (سالبة) تتجمع في الجبال ورءوس الاشجار الباسقة والقمم
المرتفعة عن سطح الارض التي قبع فيها قوم نوح ، وتجاذب الصنفان
من الكهرباء ووقع الشرب الكهربائي أو البرق والصواعق في جو سبق
اليه الهدروجين بنسبة عالية وكان موفور الاكسجين فاحترق الهدروجين
بالبرق والصواعق ونزل الماء بهذه العملية نجاحاً يملأ السهل ويغطي الجبل
ويأخذ على الناس طريقهم إلى النجاة حتى أدركهم الغرق . عجيب هذا
كلام التوراة وتقرره محكمات القرآن وهو يشير إلى وقوع الحادث بشكل
يخالف المؤلف فلا مندوحة لجغرافى أن يعزى هذا الحادث لغير برد
الجو وتشبعه بالبخار الحالة التي تخضع بقدر ما لمحركه الفصول السنوية .
ولكن الأمر أن الذى نراه هو الله جل شأنه جمع هذه القوى من الكهربائية
المختلفة وجعل منها ابطاومربوطا فتكون الماء بأمره من الهدروجين والاكسجين
ربطتهما العوامل المسخرة لذلك بقوى الكهربائية . فاذا نحن قدرنا القوى
الكهربائية التي وضعت في الميزانية لهذا العمل الذى قصد به اغراق قوم
استنفدوا صبر نوح عليه السلام فبأى رقم تستطيع أن تقدرها وبأى معنى
من معانى الربوبية تستطيع أن تصف الاله صاحب هذه القوة ومدير
أمرها .

اظن ان العقل سيقول عنه انه جل شأنه عظيم لا تدركه الابصار وهو

يدرك الابصار افمنا اذن من يقول بعد تعرف ما تضمنه القرآن ومنكم من يقول بعد تعرف ما تضمنته كلمات التوراة بان عيسى بن مريم يستطيع أن يمثل مدير هذه القوة فيصلح للنوبة له جل شأنه كلا ان شرارة برقية واحدة لتحرق الف عيسى والف أم مثل أمه . فليفر من الميدان خجلا أولائك الذين ادخلوا جلد المسيح ابنا للاله لا يصلح لتمثيل الأب (تعالى الله عن النبوة علوا كبيرا) حتى ولا في ايجاد جرام من الماء فضلا عن اغراق قوم نوح .

التوراة بمثل هذا القول تحدث عن عظمة الله التي لا تحاط بتقدير ودعاة المسيحية يضعون قوة الله في بويضة مريم ويجعلونه يخرج مسيحا ضعيفا لا يشع من جلده من القوة ما يؤلف بين اتومين . وما كان له وهذه قوة أن يغرق بعوضه . فليتدبر القوم وليريثوا بانفسهم عن مواطن الهلكة

« ان الله تعالى لا ينام ولا ينبغي له أن ينام حجاب النور — أو النار لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه » رواة مسلم من حديث ابي موسى الاشعري مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم الله ! الله ! النبي العربي الذي خرج من مكة حيث لا زرع ولا ضرع ولا اثاث ولا رياش ولا اثر للحضارة العالمية ، ولا شبح في العلم ، هذا النبي يدل على الحقيقة بآثارها ويرينا المراتج الكهربية في الفاظ السبحات تحرق العالم على مثال الاشعة المجهولة (اشعة X) وغيرها من الاشعاع يزيد عزه حده فيحرق الجلد ويأكل حتى العضو بحاله ، هذا النبي العربي يدل بشيء من صور الحقيقة ليقرب ذهن السامع المتدين فهم عظمك الآله جل جلاله . جاء يعبر بهياة . منظمية لها أوفر حظ من الدلالة العلمية حتى أن العقل ليستطيع على ضوءها أن يتصور الله جل شأنه له قوة

هائلة إذا اعتبرنا القياس الطردى فى الموضوع وان سبحات وجهه الكريم لتحرق كل ما اتصلت اليه من العالم . فما بالناس به جل شأنه لابد ان تتصوره وهذه صفاته وآثاره ناطقة بين أيدينا عظيما لاتدرك العقول كنهه مسيطرا على كل المرافق الحيوية مهيمنا على كل العوامل الطبيعية بيده مقاليد حمها وجمادها ، ظاهرها وباطنها متحركها وسا كنهها عالم بسر أثرها قاسرا لها على أن تسلك سبيل ربها .

وأن هذا الاله وقد لمسنا أو كدنا أن ندرك بعض معانى عظمة ذاته لجدير بنا أن لاتتصوره حالا بمريم ولا مستأنسا بجسم عيسى . إلى الله عما يصفون .

روح المعنى السالف كشف عنه محمد صلى الله عليه وسلم فى حديث السبحات وأعطانا الفكرة السامية عن الاله ليرينا بالعقل الانسانى عن خطئ القصور الذى يحيط بمقام العقل ويرديه فى هاوية من الضلال ويسلك بالنوع الانسانى سبيل الردة الى اسفل سافلين بدلا من سبيل الكمال للخطوة بأشرف غاية ترجى من وراء الدين والتدين المؤهل للتوحيد الخالص هذا النبى العربى خريج جبال مكة الامى الذى لا يعرف الكتابه ولم يخط كتابا فى حياته يجر القوم الى الكمال الانسانى وثم قوم درسوا علوم افلاطون وارسطو ، وغيرهم فى أوربا وآسيا وحشوا رؤسهم من علم ما أفادهم فى تكوين المعتقد الصالح حتى صغروا الاله الى درجة جعلوا بويضة مريم تحتوى عظمة ذاته التى صدر عنها الوجود وما فتئت تمد كل موجود بالقوة . نعم ساعدتهم علمهم العالى فى الفلسفة واللاهوت حتى ألفوا بين جسم المسيح الانسان وبين الاله الحق الذى بين محمد أن سبحات وجهه جل شأنه تحرق العالم ولا تقف عن جثة ضعيفة كجثة عيسى .

من ذا الذى يقدر فى الاله القوة على الخلق والتكوين والتحليل فى ارجاء العالم الذى عجز العلم والعلماء عن تقدير عظمتة ويكذب محمداً فيما جاء به فى حديثه حديث السبحات أظن أنه لا يجراً على انكاره الا غبى لم يجد نور العلم الى ذهنه سبيلا

واذا رضى العقل بذلك على ما فى الحلول من سخف فمن بالله لهذا العالم يريه بقواه الحيوية ومن يحفظه برحمته من عوامل الهلاك ومن للانسان المدفوع بعوامل حب البقاء يرده عن قتل أخيه الانسان فى سبيل هذا البقاء ومن للغزال يعينه على الفرار من وجه الوحوش حتى تبقى أفرادة تزين هذا الوجود وتمد الشاعر بمعانى الجمال ومن للضعيف يجعل القلوب تهوى اليه ويرزقه من الطيبات لقوته وهو العالة الذى لا يقوى على العمل من لهذا أو ذاك وكلهم بغير القوة العالية الالهية تهديهم وتمدهم وتكأؤهم — جد خاسرين بل لا يمكن تصور وجودهم بدونها فهل تكون قوة صغيرة تحويها الفروج أم تكون قوة لا تحد ولا تحصر ولا يقدر قدرها أحد ولا يحيط بأمرها غيره جل شأنه وعليه فالتضائل والوهن لدرجة الحلول فى مريم أو ابنها أمر يجب أن يأباه العقل ويمجه الذوق لمنافاته كل المنافاة لحياة العالم وخروجه عن القياس النظرى والعقلى خروجاً يحله فى أقصى نواحي التصور الباطل ويذهب بالعقل الى أبعد درجات الضلال . تصور قبح ادعاؤه ومقت القول به أو السماع لالفاظه اله العالم ! القوى العاملة فى الكون على عظمه تحل فى بويضة مريم أو جسم مريم أو ابن مريم فى أول نشأته أو آخرايامة كلام محض هزيان وأدنى من هزيان المعتوهين أو المشرفين على الهلاك بحمى عند درجة الخامسة والاربعين المنبئة دعونا نتصور ذاك الاله أو ابن الاله الذى أنجبته عقول المسيحية الراقية وقد انكمش حتى وسعته بويضة مريم وقطرها

على ما نعلم بضعة ميكرو مليمترات لا ديشيليونات من الكيلومترات ،
وتضاءلت معه قوته طبعاً حتى أصبحت كسراً اعشارياً من الملقى امبير ، وجاء
لمرقده الوسط بين الحياة والموت فى رحم مريم بين أقذار المصارين من خلفه
ومن فوقه ومن تحته والمثانة وما حوت من بول تربض أمامه فما أهونه وهو
فى هذه الحالة على مدعيه من آله أو ابن آله صغروه حتى لم يعد شيئاً مذكوراً
وحقروه حتى احاطوه بالقاذورات من كل ناحية . فهل يلفت الغباوة بدعاة
المسيحية أن يسخرُوا بالاله أو ابن الاله لهذه الدرجة فيصوروه فى حفارة
الحيوان شأناً وقوة ومكانة ؟ انها المهزلة لم يخل من تكييفها اهل دعوى
النبوة ولم تربأ عقول القوم عن أن تتوارى من القرية الشنعاء على الله القوى
العالى الأعلى كيف يدعون القداسة لله وابنه وقد وضعته مخيلاتهم فى مزيلة فى
ناحية من مريم العذراء . ماقدروا الله حق قدره

صاحب الملك والملكوت المؤثر فى جميع الممكنات بما لديه من قوة وماله
من جبروت تحتويه بويضة مريم أوديشليون جسم كالارض التى قامت عليها
مريم ولا تحترق كلابل تحترق فليتنق الله ربه عسى يرى الحق ويتغافل عنه حتى
يضع نفسه فى عداد أرباب الغفلة وحتى ينحط عن درجة البهائم فى الادراك
ولينظر رجل الحاضر للحاضر الفانى فلا يقدره ولا يجعل من مادة الدنيا حجر
عثرة فى سبيل الايمان الصحيح بالله الحق جل جلاله ولينفض رجل الساعة ركام
المعتقدات القذرة التى أنشأتها المطامع والغايات الفاسدة ويقدر الامور الباقية
فيقبل عليها خشيه يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم
تصور القوم منزلاً وجاءوا ليضعوا فيه باباً أو غرفة أو شيئاً من ذلك
فى بطن احد المتصورين فلم تنجح التجربة وأبى الباب أن يحتويه بطن أو فرج
أو صدر أو غير ذلك من تجاويف الجسم ولم يكن ذلك ليختلف فى شيء من
نظام الممكن ومعنى ذلك ان العقول قابل لتصور الاجسام حتى العظيم منها

لدرجة ما ولكن ليس كل ما يمكن تصوره قابل لأن يحتويه الجسم الانساني في جوف من تجاوزه . واذا نحن أخذنا برأى الفلاسفة في ذلك ورأيناهم يقولون بعدم امكان تصور الاله الا بأنه قوة عظيمة لا تقدرها العقول لقصور العقل الانساني عن الاحاطة بنواحي تلك القوة الهائلة كان يجب أن يكون منطق رجال الدين أصح من رجال الفلسفة ولكن أسفاه ضل القوم سعيهم الى الغاية عمداً وبغير عمد فقالوا بأن الاله الذي لا تحيط به العقول أحاطت به بويضة مريم أو تجسم وربض في جوف رحم مريم مجسماً بنشر الحياة في الثوب العيسوي المتواضع فأصبح في الاولى احتوى العقل صورة المنزل ولم يحتو الجسم ولا باباً من المنزل ، وفي الثانية قصر العقل عن الاحاطة بالاله وقيل العقل أن تحتوى الاله (أو تلك القوى التي صدر عنها العالم) . جوف رحم مريم العذراء الا فليدرك أهل الفلسفة أهل الدين الذين جسموا رب العالم وخالقه فانهم قاربوا الهلاك أو مارسوه زمناً أودى بحياة الكثير منهم الى درك الانحطاط وقرار الجحيم .

أقران عيسى عليه السلام وأشباهه

ألم يسبق عيسى عليه السلام أحد يمثل مولده العجيب الذي اقام العالم وأقعده والذي أدهش العقول المسيحية حتى أطلقوا على صاحب هذا الميلاد القاباً لا تحتلها الأرض ولا السماء وحتى قالوا بالوهيته وبنوته الاله وحتى عبدوه كما يعبد الله الجليل الاجل خالق الارض والسماء ؟

أظن أن هناك أشباهاً وأمثالا للمسيح في ميلاده :

أثبتناه فيما سبق أن عيسى نشأ من بويضة أمه مريم عليها السلام كنتيجة لتولد عذرى تهيأت مريم له بجميع المؤهلات الممكنة فضلاً عما للبويضات من الشحنة العالية الحيوية التي تدفع بعضها في سبيل هذا الصنف من التوالد في بعض الاحايين عند توافر الشروط التي تكفل النمو الجنيني من أوله لآخره

وإذا نحن استعرضنا قوله تعالى « يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي » وجدنا أن القرآن الكريم لا يحدد نوع هذا الحي أو ذاك الميت بتخصيص ولما كان الميت هذا يصلح على هذه القاعدة أن يكون حيوان الرجل المنوى أو بويضة المرأة المنوية جاز لنا أن نقول بإمكان التوالد من البويضة أو من منى الذكر أو من مجموعهما فعمليات الخروج على النظام المعروف عادة تجري من مجموع متبين (حيوان منوى وبويضة) والخروج من بويضة غير ملقحة أمر عرف بالدراسة كما قلنا بوقوعه في النحل وغير النحل وأثبتنا وقوعه في مريم كتولد عذرى أنجب عيسى عليه السلام ؛ وقد بقى علينا أن نضرب المثل لوقوعه من حيوانات منوية انفصلت من أعضاء الذكور التناسلية والقول بإمكان حصول ذلك أمر مقبول عقلا وفنا فما هو الا توالد عذرى في الحيوانات المنوية التي وجدت مكانا صالحا وظروفا طيبة للنمو العذرى فتولدت ونمت . فالحيوان المنوى ليس شيئا اقل من خلية بشرية تحمل من القوى الجنينية ما تحمله بويضة المرأة مع اختلاف بسيط في ماهية الوظيفة التي يقوم بامرها كل منهما وإذا تيسر ذلك للبويضة وهي كما قلنا مثل الحيوان المنوى تيسر أيضا للحيوان المنوى للرجل اذا بلغ الرحم المعد اعدادا صالحا للنمو الجنيني وأن يتولد تولدا عذريا ويعطى فردا من أفراد النوع . مثال ذلك :

سيدنا ابراهيم عليه السلام كانت تحته امرأة بلغت من الكبر عتياً وتجاوزت السن القانونية للحمل والرضاع هي السيدة ساره زوجة ابراهيم عليه السلام التي قد وقف مبيضها عن اخراج بويضات ناضجة قابلة للتلقيح ، وعن افراز شيء من المادة التي تدعو لعملية الحيض التي من شأنها اعداد الرحم لعملية الزرع البويضي وعن المدد الذي ينعش الجسم عموما والشدى خصوصا ليجعل من المرأة شخصا صالحا للرضاع

نعم قد نضب معين المبيض وتعطت أسباب الحمل والرضاع فيه وضمهر الرحم ووقع بالشدى مثل ذلك وذهبت أغلب معالم الانوثة من امرأة ابراهيم

وكشرت لها الشيخوخة عن نابها حتى قهرتها على الاعتراف بالهرم الامر الذي
تضن به المرأة كثيرا ولا تجود به وفي القوس منزع
تبلغ المرأة عادة درجة العقم في الخمسين من سنى عمرها ولكنها قد ترى
مكتنزة مليئة الالهاب بالنضرة تحسبها ابنة الثلاثين وهى متجاوزة سن اليأس
لا تحيض ولا تلد طبعا وتقضى مابقى من حياتها بعد هذا السن غير منتجة
وتدوى تدريجيا حتى يتقلص ظل الحياة عنها بسبب من الاسباب . هذه حال
المرأة بعد الخمسين رأيناها غير منتجة وأما الرجل فانه تحت النظام الصحى لا
تفتأ أنثياه تخرج الحيوانات المنوية قابلة للانتاج الطبيعى بدرجة ما حتى بعد أن
يتجاوز المائة

وإذا كان الأمر كذلك قلنا بإمكان وقوع التولد الذاتى فى منى الرجل فى
غيبة بويضة المرأة العقيم على التخصيص اذا ادخل شىء من الاصلاح على رحم
المرأة العقيم وشحن المنى بالقوى الحيوية الكافية لدفعه على التوالد ذاتيا
(عذريا) وجاء ليأخذ هذا الرحم الصالح مقرأ للعمل على التكوين الجنينى
بداخله .

وان موضوع ابراهيم عليه السلام وامراته لا تنقصه شىء من العناصر
الضرورية للنتاج الذاتى فلا بدع اذا رأينا ابراهيم الشيخ الكبير وامراته
العجوز المعترفة بالكبر ينجبان اسحاق النبى الصالح :
جاءت اللائكة بيت ابراهيم وامراته تحمل اليهما البشرى باسحاق
وتعجب ابراهيم لكبره وضعفه وامراته لتجاوزها سن اليأس بزمن بعيد .
تعجبا من هذه البشرى التى تتضمن انهما سيرزقان ولدا صالحا اسمه اسحاق .
امراة ابراهيم العقيم الفسانية و ابراهيم الهرم الفانى بتجدد فيهما النشاط
الجنسى وينسلان هذا محل الدهشة وهذا هو الموضوع الخارق للعادة الذى
جعل ابراهيم يتعجب من امكان حصوله ولكن الملك يجيب بإمكان ذلك
تحت تأثير ارادة الله جل شأنه العظيم وكان أن باشر ابراهيم زوجته فحملت

وانجبت اسحق النبي عليه السلام

الاصلاح الذى يؤهل للانتاج فى مثل هذه الظروف يشمل العناصر
الضرورية فقط واما غير الضرورى فلا حاجة له البتة واذا كان الحيوان
المنوى يمثل خلية كاملة مثل البيضة فما لزم ادخاله على البيضة من الاصلاح
لتتولد تولداً عذرياً فى حالة عيسى عليه السلام ، يمكن ادخاله أو مثله من
الاصلاح على حيوانات ابراهيم المنوية فتتولد تولداً عذرياً أو ذاتياً . هذا
الحيوان المنوى يمثل عنصراً من عناصر الانتاج ، الرحم وما يلزمه من اصلاح
لقبول الزرع الجنينى يمثل عنصراً آخر لازماً

وأما أم الخلايا بالمبيض قد فئت وحل محلها فى الغلب النسجة ليفية
تخلقها من جديد أمر غير ضرورى فى حالة تجرى فيها الأمور على صورة
غير طبيعية سعياً وراء غاية معينة هى اظهور بالحمل والرضع فى قالب اعجاز
فكان أن صار الحيوان المنوى والرحم هما العنصرين الضرورىين لهذا
التكوين الجنينى الذى خرج به اسحق الى الوجود فاسحق على هذه الصورة
جاء ثمرة عنصريين كما جاء عيسى عليه السلام ولكن اذا كانت البويضة تمثل
أحد العنصرين فى حالة عيسى فالحيوان المنوى فى حالة اسحاق كان هو الممثل
لهذا العنصر وعليه أصبح اسحاق وعيسى متساويين من حيث خروج
كل منهما من عنصر منوى واحد اندفع فى طريق القوالد على الهياة الذاتية
بموامل موهلة لذلك والرحم شملها جميعاً .

قلنا فى حديث سابق أن البويضات تحمل من المنبه الحيوى ما لو زيد
عليه القليل الذى يملكه الحيوان المنوى بما يرجى منها من عملية
الاخصاب . وكذلك شحنة الحيوان المنوى من الاكسجين لتعمل عملها
فى نظام التوالد .

أما والكمية الحيوية التى تملكها البويضة تراها مفقودة فى حالة اسحاق
فلو ان هذه الكمية الحيوية اكتسبها الحيوان المنوى بطريق آخر غير البويضة

تم ما يحتاج اليه ولسارع الى التولد الذاتى . فمن أين لنا هذه الكمية الحيوية
 التى اكتسبها الحيوان لمنوى بطريق آخر غير البويضة ومن اين لنا هذه الكمية
 الحيوية التى منحها الميوان الذى كان منه اسحق النبى ؟ تلك لعمري مسأله سهله
 فقد ذهب الملائكة الى ابراهيم مبشرين باسحق وأنا لتتوقع من بشارتهم ما توقعنا
 من بشاره مريم عليها السلام ، واذا كان من أثر بشارتهما أن غنمت بويضة مريم
 اشعاعا حيويا كفها مؤنة الاخصاب بمنى الذكور فقد ترك مبشروا ابراهيم
 أحسن الأثر فى الحيوانات لمنوبة المنهوكه القوى فانتعشت بفعل التأثير الملكى وزاد
 ما تأمله من مؤهلى للانتاج حتى سماها عن المسنوى اللازم للانتاج الطبيعى الى
 مستوى يكفل التولد الذاتى . وقد كان أن خرج اسحق من أبوين أحدهما لم يكن له
 صفة تناسلية فى موضوع الانتاج وهى امرأة ابراهيم خق لنا بعد ذلك أن نقول
 ان اسحق جاء من ناحية تناسلية واحدة من ابراهيم كما جاء عيسى من ناحية
 تناسلية واحدة وهى مريم وأصبح كل منهما يضارع الآخر من حيث أن
 عملية الاخصاب المنتجة الطبيعى فى العادة لم يقم عليها انجاب اسحق كما لم يقم
 عليها انجاب عيسى عليه السلام . فعيسى من حيث خروجه من ناحية تناسلية
 واحدة يساوى اسحق من حيث خروجه من ناحية تناسلية واحدة . بيد أن
 القرآن الكريم أفاد معنى آخر غاية فى الأهمية حيث يقول : « فبشرناها
 باسحق ومن وراء اسحاق يعقوب » فأفاد ان الحمل وان جاء من ناحية
 تناسلية واحدة هي ناحية ابراهيم عليه السلام الا أنه لا ينقص عن الحمل الطبيعى
 الذى يجىء من عامل الذكر وعامل الانثى . لانه سيعطى نسلا متصلا ممتدا
 غير واهن فى اداء مهمة بقاع النوع رغم عدم قيامه على التلقيح الجنسى
 وعلى ذلك ترى أن الروح التى نفخت فى حيوان ابراهيم المنوى وأنجبت
 اسحق بغير حاجة الى بويضة امرأة ابراهيم تلك الروح كانت أقوى من تلك
 التى نفخت فى بويضة مريم فأنت بعيسى اذ أنها أعطت اسحق وأعطت مددها

يعقوب وما اتصل بيعقوب من نسب بني اسرائيل حتى مريم عليها السلام وحتى ان عيسى لم يفته نصيبه من تلك البشارة الكريمة التي سرت اشعاعاً قويا ملاً حيوانات ابراهيم قوة على بلوغ الرحم وعلى التوالد بداخله واشعاعاً أصلى من رحم امرأة ابراهيم حتى أمدت هذه البذرة بكل المقومات اللازمة للتولد الجنيني حتى تكون اسحق عليه السلام . والخلاصة أن اسحق أبلغ شأنًا في موضوع ميلاده من عيسى .

المعادلة :

مريم عذراء يائسة من الحمل لفقدتها الخصب

امرأة ابراهيم يائسة من الحمل لفقدتها البويضات

وعلى ذلك تكون مريم أم عيسى مساوية امرأة ابراهيم أم اسحق لأن كليهما يائس من الحمل لفقد عامل تناسلي وعاليه يكون ميلاد المسيح عيسى مساوي ميلاد اسحق ابن ابراهيم عليه السلام لأن كلا منهما أتى ثمرة تولد ذاتي هذا من بويضة وذاك من حيوان منوي وأنه وأن اختلف العاملان المنتجان في عيسى واسحق فقد تفق للمولدين مخالفتهم للنظام الطبيعي المعروف وهو المعجزة وبیت القصید

يحیی علیه السلام

لم يخرج زكريا عليه السلام وامرأته في حالتهما الطبيعية وقت أن بشرتهما الملائكة بيحيى عن ابراهيم وامرأته فلقد أدليا بما فيه شرح حالتهما وما يلقيان من تطور في السن لا يمح بانجاب الذرية ولقد كان الاعتراف من جانب المرأة مغتصبا اغتصابا لعدم أماكن النزوع الى غيره نظرا لحاجة الموقف فالمرأة تجاوزت سن اليأس بكثير - حتى لم يعد لغير الاعتراف بالكبر سبيل بعد ذلك اطمأن زكريا لبشارة الملائكة استئناسا بصدق الخبر الالهي الذي لم يكن خبرا

مجرداً عن الصفة الروحية المؤثرة كيفية الأخبار بل كان ذا وظيفة لا تختلف
عن تلك التي نشأ من بركاتها اسحق فقد كان للملك تأثيرها الحيوى على حيوانات
زكريا المنوية وكان لهم التأثير على رحم امرأة زكريا الامر الذى دعا
حيوان زكريا المنوى الى التولد الذاتى . عندما حل رحم امرأة زكريا
المعد لذلك بروح التأثير الملكى أيضاً فجاء يحيى يعين الطريقة التي جاء
بها اسحق وإذا ثبت أنه ليس شىء فارق بين موضوع ابراهيم وولده اسحق
وبين زكريا وولده يحيى أمكن القول بأن اسحق ويحيى متساويان فى الميلاد
كلاهما جاء ثمرة تولد ذاتى من الحيوانات المنوية لأبويهما وكلاهما أخذ تكوينه
الجنينى برحم دخل عليه بعض الاصلاح وفى غيبة بويضات الأمهات العجائز
التجاوزات السن الممكن للحمل وعلى ذلك تقول بالمعادلة الثانية :

اسحق يساوى عيسى	كما يبقا فى المعادلة الأولى
اسحق يساوى يحيى	كما اسلفا اثباته
اسحق يساوى عيسى	يحيى من حيث الميلاد

وخروجهم جميعاً من ناحية تناسليه واحدة عجيب هذا : كلهم جاءوا من نساء
بأئسات من الحمل لفقدان أحد شرطى الانتاج التناسلى كلهم جاءوا من تولد
ذاتى بفضل الله وتأثير القوى الحيوية الموجهة لتلكم الخلايا التناسلية التي
وجدت أثناء البشارة الملائكية وكانت موضع اختصاصى بالتوالد فى سبيل
انجاب هؤلاء الأنبياء كلهم حمل بهم على غير النظام المألوف المعتاد كلهم أحيطوا
بهذا النظام الخارق للعادة الفاتنا لنظر الوسط المنوى التأثير فيه بصورة من
التي تمهد العقول للتصديق برسالة هؤلاء الأنبياء إذا ما حان وقت بعثهم . كلهم
صاروا أنبياء بعد فى قومهم . كلهم متشابهون فى موضوعهم خلقاً ووظيفة
صلوات الله عليهم أجمعين

كل ما يمكن أن يقال فى حق أحدهم يمكن أن يقال فى حق الآخر من حيث

ميلادهم الذى يمثل محور التساوى بينهم فاذا قلنا بأن عيسى عليه السلام كان بحكم ميلاده الها أو ابن آله جاز لنا أن نقول بالوهية اسحق ويحيى أو بنوتهما لئلا نلنا ان عيسى اكتسب عنصر الأبوة لوجود عنصر الأمومة وان اسحق ويحيى قد اكتسبا عنصر الأمومة بوجود عنصر الأبوة وعلى ذلك يجتمع لدينا ثلاثة آلهة أو أبناء آلهة تجددت فى عيسى واسحق ويحيى لاننا قد اثبتنا مساواتهم وقلنا بناء على هذه المساواة بأن الجائز فى حق أحدهم جائز فى حق الآخرين فاذا كان دعاة المسيحية قد قالوا بنوة المسيح لئلا نلنا بناء على ميلاده فان المنطق بعد ما ثبت مساواته لاسحق ويحيى يلزمهم أن يقبلوا الالهين الآخرين للوجود هما اسحق ويحيى اللذان اشترك فى ايجادهما عنصرا أمومة الهية وفقا لدعاء المسيحيين فى عيسى فانهم قبلوا هذا النظر فقد ادخلوا فكرة تعدد الالهة فى الوجود الامر الذى سنشرح افساده للوجود والذى تنادى كل الممكنات الوجودية ببطلانه والذى لا يمكن للعقل الصحيح ان يعترف به واذا هم لم يقبلوا بنوة اسحق أو يحيى لئلا قلنا لهم ان المنطق يلزمكم فى هذه الحالة ان تتنازلوا عن بنوة عيسى أيضاً لان ما يجرى على أحد الثلاثة يجرى على البقية الآخرين وعلى ذلك تسقط فكرة البنوة أو الألوهية أو التجسم أو اشباه ذلك من الادعاءات التى أصر عليها دعاة المسيحية.

تعدد الالهة

لحية المسيح : رسم العالم المسيحي صوراً كثيرة للمسيح بناء على ما وصل الى علمهم به فلم نر صورة من هذه الصور خلت من لحية طويلة وشاوب قصير يتممون بهما ما اودعوا فى الصورة من سمات الوداعة وجمال الخلق وما دروا انهم يشيرون بهذه اللحية والشارب الى تعدد الالهة الامر الذى يشين المعتقد ويهدم العقيدة بألوهية المسيح ويبان ذلك ان اللحية والشارب لما كانتا من العلامات المميزة

للرجولة كان ظهورهما مقترنا بنضوج الخلايا المنوية في انثبي الرجل بدافع الافراز الداخلى لتلصق الاثنيين والرجل الخصى الذى لا يرجى نسله ولا وقاعه للجنس الثانى (الاناث) تموت خلايا بصيلات شعر لحيته وذقنه وشاربه ويصبح فى قلبه وشكله كالمرأة فاللحية والذقن والشارب الجماعة التى تؤلف شعر الوجه فى الرجال تدل دلالة ضمنية على ان حامل شعر اللحية نظريا وعمليا يصح ان ينسل ويكون له ذرية اناثا وذكرا فاذا كان المسيح قد تزوج بامرأة - ولا يستطيع أحد ان ينكر عليه ذلك لظهور اللحية بوجهه ووجوده فى حالة من الشباب تسمح بذلك - لكان قد انجب أولادا بحكم النظام التناسلى على فرض ان يكون ممن سبقت لهم السعادة فى الذرية . وماذا يعد ؟ يصبح الاله جداً والابن أباً والبنين احفاداً للاله والاله وابن الاله وحفيد الاله كلهم آلهة طبعاً وستجرهم نزعتهم العلية الى تنازع البقاء طبعاً والى حب الملك والسيطرة على افراد النوع الانسانى طمعاً فى العبادة ، وهل هذا التعدد يلائم طبيعة الوجود ؟ سننظر . وجود افراد متعددة لهم حياة قابلة للوقوع فى الحاجة الى تنازع أمر من الأمور التى تمثل قصداً من المقاصد المشتركة هذا الوجود على هذه الحالة يدعو الى تنازع البقاء وحب الاثرة والتناحر على الغايات . أما والتنازع يجر الى خراب العالم فقد احترز الله جل شأنه لذلك بوضعه القانون السماوى الذى من شأنه ان يلزم الافراد بالحركة الى مرافقتهم الحيوية داخل حدود شرعها لهم وفيها سلامتهم وسلامة العالم من الخراب

واذا كانت الارض مصدر الزرع فهى مصدر القوت ومهد الحيوانية وهى اذن مصدر النعم فى جميع الوانها وهى اى الارض مسكن الانسان الذى خلق لعبادة الاله الذى خلق جميع ما فى الأرض قواما لحياة عابدة وداعيا لشكر العابد على ما ينزل من هذه المقومات أو النعماء التى تحرك القلب بالحب ونطق لسان العبد بالشاء على المتفضل بها ، فإى اله ملك

الأرض والسماء وما فيهما من نعماء يعطى منهما ما يشاء لمن يشاء استحق أن يعبد ذلكم الافراد الذين تجرى عليهم هذه النعم صباح مساء. وأى اله لا يملك السماء والأرض وما فيهن لا يملك للنوع العابد ما يستحق معه الشكران أو العبادة فاذا فرض وكانت الآلهة متعددة كما استلزمته دقن المسيح ولحيته أو كما استلزمته مساواة المسيح باسحق ويحي اذن لرأينا الآلهة المتعددة تتنازع ملكية الارض والسموات وما فيهن حرصا منهم على أن يكون لكل منهم عبدة من بنى الانسان على الاقل وتلك غاية بعيدة المنال على عيسى وابنائهم المفروض امكان اعطائهم للدنيا لو أنه تزوج ، وبعيدة بعد السماء عن الارض صفة النبوة تلك الصفة التي اعطاها لها العلم على أساس نبوة عيسى لالهة وهو مساويهم في الميلاد انظر كيف يعطينا العصفور مثالا يعبر عن اجلى على اسحق ويحي شركاؤه في مظاهر وحدة الوجود الكونية فانك لترى العصفور يسبح في الهواء ويتنفع باكسجينه فهو مع الهواء على ملائمة من الوجهة الحيوية والميكانيكية ثم تراه يسقط على غصن من اغصان الشجرة فيجد ما يلائم قبضته فيستريح من حركته في الجو على أحد الحالتين اليقظة أو النوم ثم انه ليجد من اوراقها سقفا يقيه الشمس والمطر ولم تره في الغالب يحرم من ثمار الشجرة يقتات منها فمن الشجرة اتخذ العصفور له جنة من الحر والبرد وحصنا يقيه شر الحيوانات المفترسة ومنها اتخذ قوته وانه لعل تلك الحالة فوق غصن الشجرة اذ يلهيه العطش فينزل الى غدير الماء يدفع ظمأه أو يأخذه زمهرير الشتاء فيخرج الى اشعة الشمس على مقربة منه يقتنص ما بها من دفيء حتى لا يضربه البرد فيعيش عيشته الراضية مستكمل أسباب الحياة رخي العيش ينعم بكل ما في الطبيعة من نواح ممتعة ، فلو أن العصفور كان من نصيب اله والهواء من نصيب اله آخر ومنعه أن يتنسم الاكسجين لمات العصفور اختناقاً ، أو منعه الطيران في

جو الهواء لتعذر على العصفور ان يجد في متسع الارض قوته ولمات جوعاً أيضاً. ولو أن الماء كان من خلق اله آخر أو جاءه بالقسمة لهلك العصفور عطشا. ولو تحكم اله النبات في الشجرة بحرماً على العصفور ان يتخذها نزلاً وحصناً ومصدراً لبعض قوته لقتلت الشمس العصفور أو فتك به قارس البرد أو اهلكته المسغبة وتلك لعمري داهية الدواهي ان يكون العصفور المسخر بين السماء والارض في ملك اله وأحد المرافق الحيوية أو كلها في قبضة اله مالك آخر، فهناك "فناء المحقق للعصفور أو لأمم الطير جميعها. وكذلك نرى الشجرة التي لعبت دوراً هاماً في حياة العصفور لو انها ملك اله والارض التي تقوم عليها أو الماء الذي تحيا به، أو الكربون المنتشر في الفضاء، أو الشمس التي تعين الشجرة على تحليل ثاني اكسيد الكربون للوصول الى تكوين جسمها أو ثمرها - وقضى كل اله لنفسه بما يملك بمنعه اذا شاء ويمنحه اذا شاء، لم يستقم للشجرة عيشها ولأسلمت للفناء أصلها وفرعها وسائر افراد نوعها اذ الحياة تقتضي دوام النفع بجميع هذه المرافق

واذا كانت حيتان البحر لاله والماء لاله والا كسجين الذي فوق سطح الماء أو بين طيات ذراته لاله وذهب كل اله بما يملك لو وجدت حيتان البحر النعيم في الموت ولما نعم انسان منها بشيء

ولو ان حيوانات اللحوم والأصواف والاوز حيل بينها وبين عشب الأرض لوجودها في حوزة اله آخر لما أكل الانسان منها سمينا ولا رأى هزيعاً. ولو ان الانسان وهو بيت القصيد في الحياة جميعها كان ملكاً لاله وأحد المرافق الحيوية لاله لما وسع الانسان الا احضان الموت ولما وجد الآلهة من يعبدهم

الماء والهواء والشمس كل منها ضروري للنبات والشجر وغيرها

الماء والهواء والشمس بصفة مباشرة أو غير مباشرة ضرورى للحيوان
كالعصفور وغيره

الماء والهواء والشمس بصفة مباشرة أو غير مباشرة ضرورى للانسان
النبات ضرورى للحيوان

الحيوان ضرورى للحيوان والانسان (الانسان حيوان)
الماء والهواء والشمس والنبات والحيوان والارض والسماء وما فيها
كلها ضرورى لحياة الانسان

فلو أن الانسان لاله أو بعض مرافقه لاله لما عاش الانسان ليعبد الهه ولما
كان للحياة وجودا بيد أن كل حى مائل أمامنا الآن من نبات وحيوان
وإنسان ينادى بوحدة الوجود وأن الاله يملكها أو يملك مرافقها الا إله واحد .
لا يمكن أن يكون عيسى صاحب اللحية التى تجر الى خراب العالم وعلى الجميع أن
يقولوا معي لا اله الا الله الرحمن الرحيم

الملاءمة الطبيعة بين الاحياء والموجودات الاولى

نقول بأن التصميمات الميكانيكية التى ظهر عليها جميع الاحياء لم تصدر
إلا عن مفكر واحد ونقول أيضا بأن اوليات التكوين لا تكون لغير مالك واحد
خلقها وأعطائها خواصها وفرض لها وظيفتها فى الحياه وجعلها ملائمة للنظام
الميكانيكى الذى أعطاه لكل حى فالعالم من حيث الاوليات الضرورية للحياه ومن
حيث النظام الميكانيكى الذى وجدت عليه الاحياء يدل دلالة واضحة على أن
صاحب الفكرة الموجد لهذه الاحياء والاشياء واحد والمالك لهذه الاوليات الموجد
فى العالم لا يمكن أن يكون الا واحدا لا شريك له

واذا كانت حية عيسى دلت على أنه كان فردا قابلا للتكاثر وأن هذا التكاثر
مدعاة لذلك التعدد وقد أثبتنا بغير وجه بل من عدة وجوه وحده الوجود ووحده الموجد
وجب علينا أن نعرف أصحاب القول بألوهية عيسى أو بينوته بأن دعواهم باطلة اذ
يترتب على التعدد فناء العالم كما أسلفنا اثباته فى أمثلة الكائنات الحية وما يترتب

على تعدد الملوك والهيمنة على مرافق الحياة بأكثر من اله واحد .
 أشرنا سابقا الى أن العبادة للمالك المنعم الذي يستحق على نعمائه الشكر ان من
 المنعم عليهم واثبتنا أن النعم التي في الكون للمالك واحد فالعبادة أصبحت مستحقة
 لاله واحد وقد سقط كل من يدعيها خلافاه واذا كان عيسى لم تساعد انسانيته
 على أن يكون موصفا للحلول فقد ضاع أمل مدعى الوهيته في الخلق والتكوين
 والابداع ، وعلى مقتضى وجود أشباه لعيسى في الميلاد ولدوا بروح الصورة التي
 وجد بها جثمانه فقد شاركوه في الميزة التي جعلت أدياء الالهية يضعون عيسى
 فوق البشر فأصبح عيسى أحد ثلاثة أفراد ان كان هو اله فهم كذلك آلهة وقد
 حط التعدد وبطلانه جميع هؤلاء الثلاثة نفر عيسى واسحق ويحيى عن المستوى
 الذي فرض لعيسى من جانب أدياء الالهية وأوقف الجميع تحت لواء واحد لا
 يمكن أن يكون الا لواء الانسانية

وقد ختمت هذه المهزلة لحية عيسى التي جرت الى التعدد الذي يحىء
 بعملية تناسليه وفي ذلك مصيبة المصائب أن يكون بجوار النبات والحيوان
 والانسان عالم اخر من الاله يتنازعون الانسان ومرافقة الحيوه وفي هذا الشر
 والويل كله على العالم والدمار المحقق انفق الاله أو اختلفوا وفي ذلك فساد
 الفكرة القائلة بغير آدمية المسيح

ألوهية أو بنوة المسيح للاله (أو المصيبة التي منى بها العالم)
 لم يقل أحد بالوهية أو بنوة اسحاق أو يحيى مع مشابهتهما لعيسى في الصورة
 الميلاديه موضع دهشة العالم المسيحي . بعث يحيى واسحق نبيين في قومهما واسلامه
 فطره القوم لم تأخذهم غرابة ميلاد النبيين فينسبون الاله وقدرته على الخلق
 والابداع بسبب ظاهر أو خفي ثم ينادون ببنوة اسحاق أو يحيى للاله وربما
 كان في وسع ذهنهم ان يجعلوا من حادثة ميلاد هذين النبيين مبررا للدعاء
 الباطل وخلق المعتقدات الفاسدة ولكن ليس كل الايمان كايمن مدعى ألوهية

المسيح وليس كل العقليات كعقلياتهم التي تسمح بافراء الأكاذيب وتزويجها في الناس ابتغاء التميز بدين ولو كان باطلا مادام يدر عليهم خيرا ته فقدما كانت الحاجة أم الاختراع وكانت النفعية والحجج عابها حجابا بين نور الحقيقة وعقول الامم ، وان لم تكن النفعية هي الوازع على دعوى ألوهية المسيح اعتمادا على هذا السبب الواهي لكان اذن ضعف أحلام القوم وحقارة انتاجهم العقلي هو الباعث على انكارهم الامر الممكن عقلا فان العقل الذي يسلم بتكوين آدم أبو عيسى (في الحقيقة) من مجاميع أولية هي الماء والهواء والتراب والكهربائية ولا يسلم بايجاد عسى (أحد ذرية آدم على التحقيق من نويضة مريم بمنبه حيوى بسيط قام مقام عضو التذكير لجدير بأن لا يصح في فهمه أى شىء حتى ولا البديهيات . بصدد دعوى الألوهية ترى ان عقل القوم كان آفنا غير قابل للموازنة الفنية بين ما يمكن وما لا يمكن وبين درجات ما يمكن عقلا بل هو عقل فقير من البضاعة التاريخية للاديان عديم الثقافة الفنية التي تؤهل لادراك الامور داخل حدودها الرشيدة . عقل يرجح الباطل بما يملك من حمق ويكابر بما اوتى من قوة الجهل . نعم فلساء مامنيت به المسيحية من عقول سقيمة جاهلة حمقاء لا يصح فيها شىء غير الباطل حرصا على الباطل من مادة ومعنى

الذهن الانسانى ملء بالخلايا ذات الانتاج المختلف وبقدر استعداد كل فريق منها لنوع من الانتاج يكون ميل الانسان وقابليته للفهم الخاص بالفريق المنتج فالرجل يكون رياضيا أو مؤرخا أو ميكانيكيا أو تاجرا أو فقيها أو محبا للدين أو مبعضا له أو غير ذلك فاذا نظرنا الى الخلق من حيث فطرتهم الدينية ترى من بينهم الراقي الفطرة القابل للوصول الى لب التوحيد بعرض أبسط النظريات أو الامثلة التي تشرح النظام الكوني الدال على الله جل جلاله ، بيد أننا من ناحية أخرى ترى فريقا من الناس أو أمماتهم من الحجج والبراهين ما يفهم الاحجار

ما كانوا يزيدادوا الا طغيانا وكفراً فالخاصل أن من عمل هذه الخلايا التي لا تملك من روح الكسب والانتاج الدينى يرى البعض كافراً أو قليل الايمان أو عديم القابلية لفهم المقومات الدينية التي تسلم بها العقيدة من أحوال الوثنية أشباه أن تركز العقيدة على قواعد العقل والنظر العلمى فى الموجودات السكونية التى تتألف منها عناصر الصور التوحيدية الحققة التى تجر الى الاقرار بوحدانية الله ونفى ما سواه الايمان الصحيح بالاله الحق يجر الى خير العمل والى التضحية وضعف أو فقدته كاملاً يجر الى ضد ذلك من الحرص على ما فى هذه الحياة من مصلحة خاصة

حب البقاء خارج الحدود الشرعية يدعو الى كل الشرور وان بين تلك الشرور ليصح ان يفكر الانسان فى اشخاص ارباب مصالح دنيوية يضعونها فوق كل الاعتبارات وأن هذا ما يدفع محبى البقاء على عدم التضحية فيؤثرون الانفراد بمعتقد يكون فيه سلامة مصالحهم فى المجتمع ماداموا يؤيدون هذا المعتقد رغم ما فيه من فساد ورغم ما اكتشفه من ضلال . وان المتهذهة بالوهية المسيح على النحو الذى أثبتنا بطلانه لهم قوم يشتم منهم التعلق بحب المصلحة وينهج فيهم روح الغباوة بما وضعوا من مكانة الاله الحق الذى أحلوه فرج أثى وحصره فى أهاب عيسى وجعلوا من عيسى الها يعبد مع استعداده للتناسل وأنى هذا المعتقد من النظام الذى يوجد فى الكون ويدعو الى وحدة الوجود وسيطرته الكاملة على جميع الموجودات اظن انه لا يسلم مدعى الوهية المسيح بعد هذا البيان من تهمة السخف والتعلق باذيال الكفر جهلاً بالحياه وما شملت من أسرار الوحدانية أو حرصاً على مصلحة فانيه وعلى كلا الحالين امثال هؤلاء لهم الويل من الضلال الذى هم عليه ومن جراء من يضلون ولهم عاقبة السوء والله سيتولاهم بما ظلموا

الرجوع الى الموضوع

مالنا ولهذا دعنا ننظر في الموضوع ولا نشتغل بالناظر اليه من حيث قصوره في الادراك أو محاولته التضييل مع فهمه الحقيقة يقول دعاة بنوة المسيح أن جوهر السماء امتزج بجوهر الأرض فكان ذلك الطفل العظيم أى المسيح عيسى بن مريم عليه السلام أما جوهر الأرض فقد عرفناه في بويضة مريم وأما جوهر السماء فقد حصرناه بنوعه في القوى الأرضية أو الحيوية النباتية أو الحيوانية أو الجوية أو القوى المشعة عن الملائكة كما برهنا في غير مكان وان شيئاً من الله جل جلاله لا يمكن حله لان مجرد التجلي كان كافياً لتدمير الجبل وصعق موسى عليه السلام ، وأن مريم المرأة الضعيفة ليست على شيء من قوة موسى في الاحتمال فلا ترى وقد قسناها بموسى فقط أن تكون كفؤاً لاحتمال حتى ولا أبسط أشكال التجلي من المولى جل شأنه

غير انا قائلون بتجربة زعمهم في البنوة فعلى هذه القاعدة يكون عيسى ابن الاله قد جاء من ناحية أبيه بانفصال جزء منه على نظام الفكرة التناسلية وأن هذا الجزء قد حل ببويضة مريم وجعلها تعطى هذا الطفل العظيم وعلى هذا الضرب من القول تكون القطعة قد انفصلت من عضو تناسلى خاص في الاله أو أنها انفصلت من أى ناحية من عموم الجسم ، وعلى القول الاول يجب أن يكون الاله به أعضاء تناسلية وأن هذه تستلزم وجود أعضاء أخرى بجوارها ونصبح أمام أمر واقع وهو أن الاله الذى له هذه الأعضاء التى تعمل طبعا لصالحه وصالح الاحياء التى تحت سلطانه يجب أن يمثل للقانون الذى يشمل جميع الاحياء الراقية من حيث أن العمل فى نواحيها تطلب توزيعه على مايسمى أعضاء فنزولا على فكرة تقسيم العمل فى الاحياء الراقية وجب أن تكون هذه الاعضاء المختلفة مخلوقة على صورة تناسب

العمل التي وجدت من اجله في دائرة الكائن الحي الذي تقع بين أجزائه
وبما أن النظام الذي يقوم عليه العضو العامل في الحي يجرى ضرورة وليد
غاية من الغايات. فالغاية أو الغايات التي حدث النظام وصار تكوين العضو
على مقتضاها لا بد أن تسبق التصميم الذي أوجد النظام الخاص بالعضو
لبلوغ الغاية موضع الاهتمام . فاعضاء الاله التي كان من بينها أعضاء
التناسل التي انفصل عنها عيسى على الغرض السابق تتطلب لها آخر
كان قد فكر في الغاية وإراد احرازها فوضع تصميم العضو للاله
المؤهل لبلوغ تلك الغاية فاذا سلمنا للمسيح بنوته للاله الزمنا أن نقول
بوجود اعضاء تناسلية وغيرها نزولا على حكم تقسيم العمل في الجسم وانه
لا بد لوجود الاعضاء من وازع تصميم ومن خالق طبعاً فكان أن
اصبحنا نقول ضرورة بوجود اله ثانى وضع تصميم الاله الذي انفصل
عنه الجوهر السماوى الذى حل في جوهر الارض أو بويضة مريم فجاء
عيسى الابن البار . وعلى ذلك نقول للقوم اصبح عيسى ابناً لله مخلوق
بيد اله آخر فأيهما يعبد القوم الاله الخالق أم الاله المخلوق ام ابن الاله
المخلوق أم جملة هذه الالهة ؟ اظن أن العقل حتى الغبى منه سيقول بعد ما
تبين الحق لذى عينين أن فكرة البنوة التي تؤدي الى مثل هذه النتيجة يجب
أن ينادى بسقوطها وتلاشيها من الوجود لعدم لياقتها بالدين ولعدم
مطابقتها للروح السائدة في وجود روح التوحيد الذى يتوجه بالخلق جميعاً
لاله خالق واحد لا شريك له ، ولم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
الرائى الاخرى هو ان هذه البضعة التي كان منها بدأ عيسى عليه السلام
لم تخصص بعضو تناسلى في الاله ولكن جاءت فلزة من ناحيه من نواحي
الجسم الالهى . هذا حسن ، ولكن البضعة التي تقطع من الجسم لتنمو
خارجاً عنه يجب أن تكون قابلة للعيش بنفسها زمناً ما وعليه يجب أن

تكون ذات تكوين محدود له دورته الخاصة التي تكفل بقاءه حيا طيلة الزمن
المقرر لبلوغها مكان الحياة الثاني

وعليه يمكن القول بان الجسم الجامع للماهيات القابلة للاشتغال المعاشي لا بد
وأن تكون هذه الماهيات مجتمعة في هذا الجسم على نظام قد أعطى للجسم لادراك
غاية معينة . هذه الغاية رآها اله ووضع تصميم النظام الجسماني من أجل هذه الغاية
فكان أن وقعنا في نفس الشرك الذي أوقعنا فيه القول باعضاء تناسلية ألا وهو
تعدد الآلهة أحدهم وجد خالقا أول وثانيهما مخلوقا أولا وخالقثانيا وعيسى لاندري
بجوهر من امتزج واساحة من يسحب الشعب المسكين الذي تعلق به أئله الآب
أم للاله خالق الاب ؟ افتونا في ذلك أيها القوم والافلمكم أن تدفنوا مذهب
البنوة وتحيوا في نفوسكم مذهب التوحيد الذي ينفي عن الاله جل شأنه فكرة
المعضوية والتركيب ويقول قوله الصادق هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا أحد

من روح الاله لا من جسمه كان عيسى عليه السلام
قد أثبتنا ان روح الحي اذا لم تكن اشعاغا صادرا عن ناحية أعلى منه كانت
كل مادة معتبرة كركن أساسي في حياة الجسم تمثل روحا لهذا الجسم . مثال
ذلك البروتوبلازم ركن أساسي في الجسم وكذلك الأكسيجين والنيتروجين والماء
والاملاح الطينية ، وفقدان شيء من هذه الاشياء يدعو الي موت الجسم الذي
رمي بالفقدان فكل ركن اذن متمم للبقية من أجل قيام الحياة في الجسم فكل
ركن اذن روح بالنسبة للآخرين اذ الروح هي التي تقوم به الحياة

فعلى ان الروح اشعاغ صادر من مصدر أعلى من الحي الساقط عليه الاشعاغ
يكون هناك مصدر أعلى من الاله ولا يمكن ان يكون الا اله آخر وهذا باطل
واذا كانت الروح جزء متمم للحياة كان لا بد من امتزاجها ببقية أركان الحياة
وكان لا بد من سابقه علم ومادة وتفكير لوضع تصميم يسمح بتأليف الأركان المتعددة

في نظام يؤلف جسماً حياً عاملاً وهذا باطل أيضاً لما أسلفنا الإشارة إليه من أن المصمم لابد أن يكون لاله آخر

وعلى ذلك يجب أن يكون الروح أو المنبه الذي استعمل في تنبيه بويضة مريم لتعطى عيسى عليه السلام لابد أن يكون من القوى الحيوية التي تحت سيطرة الاله جل شأنه وجهها لبويضة مريم من أحد مصادرهما التي تحت سلطانه جل شأنه العظيم لا ركنا حيويًا في الاله وقد أعد هذه البويضة للتولد العذري فلما وصلت رحم مريم وكان مهياً للزرع عملت البويضة على التكاثر فالتهمو الجنيني حتي تكون عيسى وخرج الى الدنيا انساناً فقط لا أقل ولا أكثر

بعد ما تقدم نرى أن التعلق بفكرة حلول الاله أومنه جزء أو روحه أو مالي ذلك من التعبيرات أمر لا يقبله الذوق ولا العقل السليم ولا العلم ولا الحبر ولا المدر ولا حصياء الارض ولا سهيل السماء وبعد ذلك كله يجب أن نأخذ بالفكرة السامية المقدسة المقبولة ذوقاً وعقلاً وعلماً وشرعاً وبداهة ومنطقاً ألا وهي تولد المسيح عيسى بن مريم من بويضة مريم تولدًا عذريًا بقوى حيوية غاية في البساطة جاءت الى تلك البويضة من مصدر من المصادر على النحو الذي قد سردنا شرحه آنفاً ونكون بذلك قد دحضنا الباطل ونصرنا الحق ونجونا من مسالك الكفر ومساوئه المهلكة وخلصنا الى ملاجئ الرحمة والاعمان الصحيح بالاله الواحد الاحد الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ولم يكن له ولي من الذل — تعالى الله علواً كبيراً

التناسل واثره في الموضوع

متوسط عمر الانسان يقع بين الستين والسبعين ويستنفد الانسان في خلال حياته اطنانا عديدة من الغذاء وامتاراً مكعبة من الماء تعد بالالاف المؤلفة وكميات الهواء حدث عن عظمتها ولا حرج كلها تصرف في حركات

الهدم والبناء التي تتطلبها حياة فرد انسان ضعيف حقير الجرم . وكلما زاد حجم الحيوان زادت نفقاته وتضخمتم ارقام الغذاء والهواء والماء وتتضاعفت هذه الارقام اذا عملنا حسبه قبيله او امه حتى تصح ولا تجد ارقاما تقرب للذهن روح التقدير

الذي يدفع الى هذا الاستهلاك في المادة هو بناء الجسم والعمل والتناسل فالتناسل اذن داعية من دواعي التغذي لان الجسم المنفصل من ام الخلايا بعملية النضوج المنوى اكتسبت معظم جرمة على حساب الغذاء فاذا كان الاله متناسلا تصدر عنه بذور الابناء وجب - نزولا على القاعدة المذكورة ان يكون متغذيا ولقد علمنا التوراه وقال العلم بأن النبات وجد قبل وجود الحيوان وفي ذلك معنى اسبقية الغذاء على الحى المتغذى . فاذا كان الاله متغذيا وجب ان تسبق وجوده مادة الغذاء أولا لانها منه وثانيا لئلا يهلك جوعا ووجب ان تكون هذه المادة الغذائية ملائمة لنظام الجسم وتكوينه وعلى ذلك يلزم ان يكون هناك موجد اخر لمادة الغذاء وموجد للآلة الذي ولد عيسى على طبيعة تقبل الانتفاع بهذا الغذاء وعلى هذا الفرض يوجد التعدد ويعطل الاله من الازلية ويقف مع المخلوقين وفي هذا ما يكفي لهدم الدين فرض انقطاع الغذاء عن المتغذى يوجد الموت وفرض الاله متناسلا جعله من عداد المتغذيين فالاله المتناسل على هذا القول يموت اذا انقطع غذاؤه

قلنا بان الجسم الذى متوسط وزنه ٦٥ كيلو جرام يستنفد في عمره القصير اطنانا من المادة فاذا فرض وعاش هذا الجسم الف سنة او مليوناً كم يكون مقدار ما يستهلك من المادة .

وعلى هذا القياس اذا كان الاله متغذيا وهو الحى طيلة هذه الملايين التي تقدرها الفلكيين والجلوجيين للأرض والكواكب لابد وأنه كان يستهلك مادة

أعظم منه حجما ووزنا بقدر لا يتصور العقل مقدار عظم تلك المادة وهذا فاسد لان الله لم تسبقه مادة ولم يك اعظم منه شيء فالقول بتغذيه فاسد والقول بموته على هذا الاساس باطل . انظر الى معنى الصمد في سورة « قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد » فالصمد الذى لا جوف له لا يقبل الزيادة بدخول أي نوع من المادة فيه وهو اذن لا يقبل انفصال أي شيء عنه بطريق التوالد لتوقف ذلك على الزيادة الضرورية لبناء المنولد فهو جل شأنه اذن غير قابل للزيادة ولا النقص وهو غير قابل للموت وغير قابل للولد وغير قابل للحدوث عن والد الاله اذن حي وغير قابل للموت فما علة التناسل من أهم علل التناسل حب البقاء في صورة الابن لان الأبناء ترث صفات الاباء الخلقية وما يتبعها من خلق على وجه التقريب فاذا مات الاب بقي أبنائه يمثلونه في الاحياء ويخلفونه على ما ترك من ميراث أو يعملون في خدمة المجموع بوظيفة تلائم حالهم ولا تختلف في مناط كقيمتها عما كان يقوم به الاب عادة فيصبح وكأن الاب الذى مات لم يميت بما أن العمل الذي كان يقوم به لم يتعطل بسبب موته

هذا لنا ولجميع الحيوانات والنباتات لان الموت من العوامل المساطة علينا فحق لمن يموت أن يكون له ذرية أو أبناء أو ماشاكل ذلك وليكن الاله الذى ثبت أنه لا يموت ماعلة تناسله فلا حب البقاء يغريه وهو الباقي وليس بوارث الا هو ولا يقوم بعمله كائن . الابن الذى نسبوه للاله يأكل الطعام فهل كان الاله متغذيا ، والابن الذى نسبوه لله كان ناميا فهل الاله كان قابلا للزيادة والنقص والابن كان ينام فهل تأخذ الاله سنة أو نوم ولا تسقط السموات على الارض ويرزول العالم المعلق بقوة الله الدائمة التأمير . الابن يتناسل ليكون جماعات فهل الاله يتناسل ليوقع العالم في شرور التنازع على البقاء والملكية والصفة الالهية التي تقضي على الجميع بتوجيه العبادة للاله فما علة وجود الولد اذن؟ لاعلة لنسبة الولد للاله الحى الباقي المالك أزلا الدائم الوارث الا حب قوم التشبث بالنشب الزائل وقيام الجاه على

حساب المعتقد الكاذب الذى زينه ابليس فى نفوس قوم فظلوا له حافظين
وعلى نشره قائمين يبنونه فى عقول الاطفال ومن على شاكلتهم من السذج
الذين لم يدرعوا بعقل راجح ولم يتحصنوا بثقافة قويمه تنير بصائرهم فيميزوا
الحق من الباطل ويهتدوا الى طريق الله الحق ألا وهو توحيد الله الخالص
من جميع شوائب الشرك

يقول الله جل شأنه (ما اتخذ صاحبة ولا ولداً) ويقول القوم الذين
حبل بين عقولهم وبين نور الايمان أن مريم ولدت ابناً لله . فأى نسبة
ياقوم ترونها بين الاله الاب وبين مريم الانسانة ؟ أمريم إلهة فتصلح
صاحبة للاله أم أنها من فصيلة تقربها من نوع الآلهة حتى يكون التزاوج
ممكناً ولو على قاعدة الانسان والقردة . كلا لا هذا ولا ذاك فى حين
الامكان وانما قد أملى الشيطان والسخف والفجور على عقول السذج
والاطفال أن النملة حملت من فيل وأنجبت فيلاً لم يعرف عن أمه أنها لما
اثقلت بلغت حجم الفيلة ، ولا أن فصيلها خرج عن مضرب المثل الحقير
فى كل صفاته وانما روح الفراسة السقيمة لما رأوا ابن النملة يلدغ الأسد فى
عينه أدخلت فى عقول القوم بحكم الاستنتاج المخرف أن هذا لو لم يكن
من سلالة الفيلة ما نازل الاسد وتمكن من عينه بلدغها . فالقوم رأوا عيسى
يولد من غير أب ويشفى الأكمه والأرصر فقالوا ان هذا اذا لم يكن من
سلالة الآلهة ما جاء من مريم بغير أب ولا وجدت على يده هذه الأشياء التى
لا تكون الا للآلهة . اتخذ الاله مريم خدناً له واستولدها عيسى لا ليكون
فى حياة الآلهة ولا فى فراستهم ولا فى قوتهم ولا على شئ من صفاتهم بل
ليكون انساناً حقيراً من نطفة قدرة (بويضة مريم) ومن دم هو أخط من
ذلك حالاً ثم يخرج للوجود شخصية أقصى ما يكون ضعفاً وأشد ما يكون
عوزاً الى من يموهه وأحوج من يكون الى عين تكلاؤه من عبث العابثين

وشرور المجرمين وأقذر ما يكون وعاء يمشى ويحمل الغدرة وأضعف ما يكون في معترك الحياة وأعطش ما يكون الى الشقاقة حتى تحويه جدران مكاتب اليهود ومن كانت تلك حاله فهل أدرك أباه في ناحية من صفاته نعم لقد شابه أباه في القوة والجبروت حتى لقد بلغ من تناهى قوته وبطشه أن يكتشفه أبناء اليهود (على زعم القوم) ويشدوه الى خشبة الصليب . فما أرفع شأن هذا الولد وما أجمعه لصفات أبيه الاله . أفيقوا يا قوم وقولوا معنا ان البنوة للاله باطلة وأن عيسى عبداً نبياً وأنه جاء بتولد عذرى وليس على الله ببعيد وأنه وهذا العلم يكشف لنا عن سر مولد عيسى لعار بمن يظل في غفلته يجرى وراء السراب حتى يهلك مع الهالكين

يا قوم ان هناك قانونا يقف على قيد شهر من فكرة بقاء الأنواع الا وهو الانتخاب الطبيعي ذلك أن الأحياء في أدوار انتقالها من جيل الى جيل بالطريق التناسلي تختار الأليق ببقاء صفاته ماثلة في الوجود لوراثة الصفات الخلقية وأن هذه الغريزة الحيوانية لا نجد لها مضرباً للمثل أفضل من الرجل يشد المرأة الجميلة ومن المرأة تشد الرجل الوسيم متناسب الاعضاء معتدل القامة متين التركيب تشع من أعضائه القوة فتأخذ على المرأة حواسها وهي لا تشعر بأن ما يدفعها الى الميل لهذه الصفات انما هو اختيار الأمل للبقاء في صورة أبنائه وأبنائها

واذا أضيف الى قوة الغريزة قوة الكسب العلى والتجريبى كان الرجل أو المرأة أقرب الى احراز الغاية من الاختيار منهما اذا كان الامر قاصراً في الاختيار على قوى الغريزة وحدها

الرجل يقضى السنين يبحث عن امرأة يمكن أن تكون أهلاً لانجاب البنين الحائزين على أقصى ما يكون من درجات النوع الانسانى خلقا وخلقاً وجامعين بقدر عظيم لصفات أبيهم . وأن الرجل ليشهد في تنفيذ هذه الرغبة

بكل ما أوتي من قوة رغبة في اكتساب البنين الصالحين لتمثيله في الحياة الاجتماعية ويود لو أنهم يجيئون أحسن ملاءمة منه في هذا التمثيل اذا ما جاء دورهم ليقوموا بوظائف الدين والدنيا

عجبا هذا الانسان العبد الحقير يتعلق بأسمى غاية هي انجاب الأمثل للوجود والأليق بالقيام بوظيفة أبيه والاجدر به لانتساب الى أبيه والقوم يجعلون الاله الأب يتخذ مريم صاحبة أو محلا مختارا لانجاب ابن لم يحرز عند أمه نسباً عاليا يوقفها في مستوى الآلهة ولا أن الابن على شيء من صفات أبيه ولا يستطيع تمثيل الوالد في عمل من أعماله كأن غريزة الانسان أعلى من غريزة الاله أو أن علمه أرقى من علم الاله أو أن بعد نظره يصل الى أبعد غور من نظر الاله حتى تجره قواه الانتخائية في أغلب الأحيان الى احراز غايته ولا تساعد الاله قواه الانتخائية على احراز مثل تلك الغاية . فالانسان على هذا القياس أرقى من الاله الذي ولد عيسى بمراحل فقد عرف الناس عيسى وعرفوا الاله راغمين فما أخرى القوم بالرجوع الى عقولهم يسألونها كيف سلمت هذه الفكرة الضالة المضلة التي جعلت الانسان فوق الاله تعالى الله عما يصفون

لم يكن الاله ضعيف الغريزة وهو واهب الغرائز العالية ولم يكن قليل العلم وهو الذي يعطى نور العلم لمن يشاء فيجعله يعلم ولم ينقصه شيء من مؤهلات الكمال وهو الكامل أزلا وانما عمى القوم فضلوا الطريق الى المنطق اللائق بالاله فوقعوا في هاوية الكفر نعوذ بالله . نعوذ بالله من أن يحطنا تفكيرنا عن درجة البهائم نعوذ بالله من أن يكون لنا عقل يرى طفلا يبول في حجر أمه وينغوط ويبيكى اذا جاع ويفزع اذا خاف ثم يجعله ابناً للاله والحال أن مثل هذا الكائن لو رأى الناس على نور حياه العالم الآخر أو لمسوا ببنانه السماء الأعزل أو أحالوا بانفاسه الجبال ذهباً ما كان

جديراً بأن يقول القوم عنه أنه ابن الله تعالى الله عما يصفون علواً كبيراً . ومريم أمه التي جعلها القوم محلاً لتكوين ابن الاله يتجاوز بها القوم حد اللياقة فيعززون اليها الخطية والنكاح بعد ولادة عيسى فيدللون ضمناً على سقوط حمية الاله الآب أن تكون مريم محلاً لولده ثم يحجى يوسف النجار على زعمهم فيفترشها الامر الذي لا يرتاح له ضمير أغبي غبي من بنى الانسان رغم النزول على حكم الشريعة . يربأ ابن آدم الحقيير الوضيع الذي اكتسب ما اكتسب من علو الهمة بفضل الاله جل شأنه بنفسه عن أن يرى مستمتعا بزوجة وأم ولده ويحجى الاله نفسه فيرضى بما لا يرضى به الانسان العبد الذليل . العقل والمنطق لا يسالمان من يفكر في ذلك بل أن التراب الخسيس ايناهض كل مفكر تحوم على ذهنه هذه الصور الشائنة من التعقل .

يأبى الله على نسوة النبي العربي أن يكن فرشاً لغير محمد صلى الله عليه وسلم وحرمن على المستمتعين اكراما لنبيه صلى الله عليه وسلم وحرصاً على كرامة الدين ثم يرضى الاله نفسه أن تكون أم ابنه البكر (على الزعم الكاذب طبعاً) مريم فرشاً يتمتع بها يوسف النجار . فما كان أكرمها على أبي ولدها وما كان أعزها على من جعلها بيتاً ومحلاً مختاراً للاله الصغير وما كان أمكنها من علو الشأن والرفعة وقد صارت أمه لزوج من الازواج وهى تلك التي جعلوها محلاً للحلول الرباني . ان مصيبة المصائب اتى تمنى بها امرأة أن تكون تحت عمدة بلدة ثم تقهرها الظروف فتتزوج من أحد الاعيان . هذا لامرأة عادية لم تلق من الاله الاعظم عناية خاصة وما شملها أكثر من الروح الأبية التي أملاها الله على كثيرات من خلقه وكان حقاً لمريم وهى تلد للاله ابناً أن لاتسعها السموات ولا تصلح الشمس موطناً لقدميها ولا القمر أن يكون أهلاً لرؤيتها ولكن البهتان ليس له قرائن الا ما كان منها خسيساً لا يقيم له وزن هل بعد هذا البيان للقوم عودة الى الصواب ؟ هل بعد ذلك يمكنهم أن

يسعوا لرد الأمور الى نصابها ويفكروا لا في خلاص الخليقة برمتها بل في خلاص أنفسهم من مصيبة الكفر وداهية الافلاس من العقل وألا يسعوا سعيهم لذلك ويصروا على القيام على معتقدتهم الخاطيء فسنعول معهم أن النملة ولدت فيلا ومريم ولدت إله وأن الغراب غراب ولو طار ونقول لهم أيضا هلموا الى غير هذا البيان فان مريم آذنت بالمخاض وأن ملاك الرب على مقربة منها وهى ممسكة بجزع النخلة تجمع قواها لدفع هذا الجنين الى عالم الدنيا ونور الحياة الى حيث تكون نشأته وعمله كنبى مرسل من الله أو كابن للاله أو كأى كائن يتصوره المتصورون ان حقا وان باطلا

النفاس

لم تكن مريم رغم ايمانها بخبر السماء خالية الذهن من أثر التفكير بحالتها الغريبة عن نظام البيئة ولما تشعر به من حرج الموقف وأن الخوف والحزن ليتناولان حواسها ويجدان في ذلك كلما اقترب يوم النفاس وأن مثل هذه الحال من الخوف والحزن ليؤثران في عملية النفاس فلذلك نرى الملك قد فطن لأمرها ونادها أن لا تخافى ولا تحزنى أى فان الله كافيك مؤونة ما تخافين من موت وشماتة . ولقد كان هذا النداء ضروريا بدرجة ما حتى تزجت جهودها الى التأثير على الرحم حتى يتسنى له أن يعمل على اتمام مهمة ألا وهى دفع الجنين الى الخارج وحتى ترجح كفة النجاة على الموت الذى يترأى للحوامل من خلال ذكرياتهن الماضية ولما أن تم للملك الموكل بها ما شاء لها الله من طمأنينة وأسفر مخاض مريم عن ولادة عيسى عليه السلام أرشدها الله الى النخلة تهزها من الجزع بغية الحصول على رطبها الجنى . ما هذا أمرىم الفتاة الضعيفة التى أوهنها الحملة طيلة عشرة أشهر قرية والتى حز فى قواها التفكير العميق بكارثة العار والتى أضناها النفاس . أمرىم هذه تهز بجزع نخلة فيتساقط عليها الرطب . ما كان لأشد الرجال أن يهز بجزع النخلة فيتساقط عليه الرطب

لابل مريم كانت قوية وقوية جداً حتى هزت النخلة من جذعها فتساقط وطبها
 وقديماً امتلأت عصي موسى قوة فشقت البحر اثنا عشر طريقاً وضربت
 الحجر فخرج من نواحيه اثنا عشر ينبوعاً من الماء استقى منها بنو اسرائيل
 ان تلك القوة التي تسربت من عصي موسى تكهرب الماء على طول الخط
 فتوجد بين حباب الماء تنافراً يجعل قسماً منه يتجه في اتجاه يغير اتجاه البعض
 الآخر الامر الذي يقضى الى وجود فرجة بين الشقين المتباعدين قد ينسحب
 القوم طريقاً هذه القوى التي كانت تملأ العصي لم يتسرب بعضها الى موسى
 فيصعقه الامر الذي يجعلنا نقول بأن العصي لم تكن محلاً للقوة وإلا لما نجا
 من ويلاتها موسى شأنه في ذلك شأن موقفه على الجبل ، وانما كانت العصي
 وضرب موسى بها الحجر أو البحر إشارة لتنفيذ العمل وتوجيه القوى على
 ماء البحر أو الحجر فيأخذ البحر الشكل الذي رآه بنو اسرائيل واستعانوا به
 على العبور والنجاة من يد فرعون ، او تتفجر الينابيع من جوانب الحجر
 الجبل من قبل البحر اندك بقوة التجلي والبحر اليوم تبدوا فيه الطرق
 المارة والقوى التي أثرت هذا التأثير في الماء اليوم قد تكون عملاً من أعمال
 الملائكة التي نيط بهم تأييد دعوة موسى عليه السلام والعصى تؤثر بالتنفيذ
 وتوجد سبباً داعياً لتأثر القوم فيصدقوا الامر الذي جاء به موسى من عالم
 الغيب فيشرعون يعملون لله جل جلاله ظاهراً وباطناً .
 لم تكن العصي بيد موسى محلاً لحلول اله ولا محلاً لتلك القوى الهائلة
 التي فرقت اجزاء البحر وانشأت فيه الطرقات وما كانت كذلك مريم محلاً
 لحلول اله أو قوة فوق العادة فتمسك بجزع النخلة وتهزها عند الحاجة فتساقط
 عليها رطباً جنياً . كلا لم يكن شيء من ذلك ولكن لما كان الله وحده هو
 الذي يعلم ما في نفس مريم وان الملائكة الموكلون بها لا يعملون دخيلة
 نفسها ولا متى تنفذ القوى الغذائية من جسمها أو تشرف على النماذ فيقوم

بمريم شاعريه الجوع فيهزون النخلة لها من تلقاء أنفسهم فيمدونها بما احتاج اليه جسمها من غذاء ولا أن الملك يعرفون نفع الرطب أو موقع ضرره من النفساء . أى لما كان هؤلاء الملك لا يعرفون قرارة نفس أى كائن وانما وقد وكلوا بأداء خدمة لمريم فهم عند اشارتها فاذا ما حز بها الجوع مدت يدها الى النخلة تهزها فيجربى الملك بما أوتى من قرعة عند رؤيتها يهز لها النخلة والملك على ما عرف تهز الجبال لا النخل وتفصل مياه البحار لا تفصل الرطب عن امهاته فتأخذ مريم ما تشاء لسد رمقها

الكهربائية الأرضية تتكاثف على النقط البارزة عن السطح الأرضي والنخل يعتبر من أبرز النقط على الأرض فاذا كانت الكهربائية الأرضية شديدة الكثافة على نخلة والكهربائية الجوية أمامها كثيفة أيضا وتوسط الرطوبة بين الكهربائيتين وقع النشاد الكهربائى واشتعلت الشرارة الكهربائية بفعل النشاد الكهربائى ، وكثيرا ما تحترق النخلة عند قممها تبعا لذلك . فالنخلة على ما هو معروف عنها من القوة تحترق من شرارة كهربائية فلا يصح أن يقال ان الذى حركها من أجل رطبها حلول إلهى لاننا وقد عرفنا قوة احتمالها فما يسع العقل الفنى تصور حلول إله القوى فيها يحركها لمريم ولا أن العقل يسمح بحلول قوى إلهية بمريم فتهزها النخلة اذن لا احترقت النخلة أيضا بل ولذهبت هباء كما أن العقل لا يسلم بأن احتمال مريم أشد من احتمال النخلة وعليه فمريم لم تكن وقد أثمر هزها للنخلة بذات حلول ولا حول ولا طول ولا كانت تملك أكثر من قواها العادية أو دون العادية لضعفها بالانوثة والجل والولادة وكل ما فى المسألة أن الملك الموكل بها عند اشارتها استطاع ان يفهم قصدها فنزل على الارادة العليا لله فهز لها النخلة وأفادها منها ما هى فى حاجة اليه وعليه نقول أن موسى أو عصاه ومريم أو يدها أو نخلتها لم يكونوا محلا للحلول الإلهى أو أى قوة كان من جرائها تلكم النتائج التى

أدهشت بني اسرائيل في دورى موسى ومريم ولا أن بويضة مريم كانت محلا للحلول الالهى ولا لآية قوة تصدر عن الاله مباشرة وانما هى المؤثرات الحيوية توجهت الى البويضة فى أضعف أشكالها فنبهت البويضة الى التولد الذاتى وكان أن نشأ عيسى عليه السلام

واذا كان الأمر الخارق للعادة اذا صدر عن كائن يستلزم منه أن يكون هذا الكائن إله أو محلا لحلول الاله اذن لا يستلزم شق البحر حلول الاله أو أى جوهر منه فى موسى أو فى عصاه أو فى مريم عند هذه النخلة وهى اذ ذاك فارغة من ولدها . ولما ثبت بطلان التعدد بين الآلهة وثبت بوجوه عديدة كون موسى أو عصاه أو مريم ليسوا بآلهة كذلك وجب أن يكون الحال مع مريم وعيسى أو عيسى فقط ولزم القول بأن المسيح انسان فقط لا أكثر ولا أقل

لقد كان لذكرياً وامراته فضل الاسبقية ولو بيضعة أيام على مريم إذ أنجبت يحيى وهى يائس مات رجاؤها فى الانتاج التناسلى ولما جاء يحيى لم يدعه أحد باله أو ابن إله مع أنه أليق من عيسى بالبنوة أو الألوهية لأن أمه يائس وأبوه لا يختلف كثيراً عن الأم فى بؤسها ولكن رغم عدم الاستفادة من هذه الناحية فان ميلاد يحيى هياً العقول بدرجة ما لقبول فكرة ميلاد عيسى من غير أب فلا غرابة فى الامر اذا رأينا مريم وقد وضعت ابنها وجاءت به قومها تحمله فوجدنا القوم يميلون الى التصديق بإمكان الحمل بعيسى بطريقة لا تغاير تلك التى جاء يحيى ثمرة لها فلما وجه بعض القوم الى مريم اللوم وأشارت هى الى عيسى فى المهد كان نطقه (انى عبد الله الخ الآية) كافياً لأن يرجعوا فى أمره الى يحيى ومولده وعلى ذلك قنع منهم من قنع ورضى يوسف (على زعم الانجيل) بمريم زوجا طاهراً قياساً على (حكاية امرأة زكريا) فأمد مريم بعطفه وشملها بحمايته وسهر على راحتها رغبة فى رضى الله جل شأنه

هنا يجب أن نقول لو أن حادث يحيى لم يسبق عيسى ولم يمهّد لقبول
 دعواه في البنوة بغير أب لاشتد القوم في انكارهم حق مريم في العفة ولما
 أجنّى نطق عيسى في المهد ولا أثر ثمرة المنشودة وكان ميلاده على هذه الصورة
 رزماً عليه وعلى أمه . كيف ! وقد تكلم في المهد وضم أعجوبة الى أعجوبة ميلاده
 فكرة أن الأرواح الشريرة قد تحتل الاجسام البشرية وتظهر في
 مختلف الألوان ما زالت سائدة في القوم الذين والوا المسيح حتى أن
 تكلم المسيح في المهد لم يكن الا ليعتبر نوعاً من ذلك : تلبس الجسم العيسوي
 بروح من تلك الأرواح الشيطانية الخبيثة وتكلم على لسانه بما قيل أن عيسى
 نطق به في المهد . اذن ما كان تكلمه في المهد كافياً وحده للتدليل على قداسه
 لو لم يكن ميلاد يحيى سابقاً له وممهّداً لقبول نظرية الميلاد من ناحية طبيعية
 واحدة على نمط خارق للعادة بأمر إلهي لا تشوب خبره شائبة ولا كان
 بمعط حق مريم في الطهارة بل بالعكس كان يؤيد النظرية القائلة بعدم
 مشروعية ميلاد المسيح لاحتمال امتزاج الروح الخبيث به وقت الحمل به من
 أب آدمي غير شرعي ولولا فضل الله على عيسى ومريم ومهد لميلاده بسابقة
 بعيدة عرفها القوم في ميلاد اسحق وأخرى قريبة العهد جداً في ميلاد يحيى
 لكان ميلاده من غير أب لطخة عار في جبين أمه وتكلمه في المهد ما كان الا
 ليؤيد جانب الشرفيه لا جانب الخير وما كان قد ثبت قدمه لدرجة ما بين أهل
 الشرف الرفيع من الانبياء صاوات الله عليهم أجمعين . اذن فليسلم القوم على
 اسحق ويحيى فاتحتى تلك الدعوى التي جاء بها عيسى عليه السلام وهى ميلاده من
 ناحية واحدة طبيعية على نظام مخالف للمألوف عادة وطبعاً ، فقامت تلك
 الدعوى على قوائم ثلاث فكانت قابلة للبقاء على الدهر محلاً للدهشة
 والاعجاب وداعية للاعتراف بعظم قدرة الله على خاق ما يشاء وفقاً للنظام
 الذى يشاء لداعية الى دعوى الألوهية أو بنوة الله الامر الذى يجر الى
 مهضبة الكفر نعوذ بالله

تسكلم المسيح في المهد

سوف لا نميل هنا الى القول بتلبس جسم الطفل عيسى بروح خبيثة تجعله ينطق ويسمع القول عجباً وانما نساير اصدق المصادر الذي اورد خبر تسكلمه في المهد وخصوصا اذا استعرضنا كلامه فوجدناه غاية في كرم القول والحكمة وغاية في انتهاج محجة الصواب وغاية في التدليل على حقيقة ماهية عيسى عليه السلام .

قد رأى القوم فم عيسى الطفل يفتح وشفتيه تتحرك كأن وأوحى اليهم سمعهم جملا ذات معنى تتضمن أن المسيح عبد لله وأنه سيكون نبيا . « قال اني عبد الله أتاني الكتاب .. الخ » والا لما قالوا عنه أنه تسكلم في المهد . نعم هذا له معنى آخر وهو أن هذه الحركات التي تنتج الكلام المسموع لا يمكن أن تصدر الا عن مركز عصبي يحرك أعضاء الكلام في وهو الذهن طبعا ولكن المعروف عادة ان هذا المركز لا يصبح صالحا للقيام بمهمته الا بعد مضي سنتين فاذا جاز له أن يصبح عاملا قبل هذه المدة جاز لنا أن نقول أما بنموه فوق العادة داخل الرحم حتى أصبح عند الميلاد قادرا على تحريك أعضاء الكلام بما يكون ألفاظا مسموعة أو انه يعمل بفضل التأثير عليه من الخارج وفي الحالة الاولى لو رأينا ممكنا أن يولد الطفل ببعض أسنانه ماثله في فمه فيما تعذر أن نسلم بالقول بنمو مركز الكلام يدرجه فوق العادة داخل الرحم ولكن المستبعد أن يصدر عن هذا المركز مثل كلام عيسى في مهده . ذلك لعمره في حاجة الى علم الاولين وخبرة الفلاسفة المحققين وابتكار الافراز المخترعين في فنون الكلام فضلا عن ان أخبار السماء تكون صادقة لا يشوبها تحريف ولا تجديف . فنمو مركز الكلام بهذا الصدد ليس بكاف وحده لان يفسر موضوع عيسى المشكل وعلى ذلك وجب علينا أن نبحث عن المؤثر الذي جعل اللسان ينطق بهذا البيان المفهم بالحكمة والايمان الصحيح .

المنوم المغنطيسي يتصل بالوسيط فيجعل لسانه ينطق احيانا بما يريد فالمنوم
يملى ارادته على ذهن النائم بواسطة نوع من الاشعاع الذى يصل الى ذهن النائم
بنظام لاسلكي فيدعو مركز الكلام الى احداث الحركة المنظمة في الجهاز
المتكلم فيسمع القوم من النائم ما اراد المنوم . هذا في بعض الاحوال وان كان
ثم مقاصد أخرى من الايحاء اللاسلكي أو المغنطيسي كما هو معروف

بمثل هذا النظام اللاسلكي يمكننا أن نفسر مسألة عيسى عليه السلام
فانقاذ المريم وشرفها من الضياع وتنويعها بمستقبل عيسى الطفل اتصل الملك الموكل
بتأييد عيسى بمركز الكلام الموجود كقطعة من ذهن عيسى والذي يرجى أن
يكون قد اكتسب نمو فوق العادة داخل الرحم كما سبق القول ؟ فأمل ما شاء الله
أن يملأ على المركز المتكلم فنطق عيسى بالحكم وفصل الخطاب كلام ليس من
عمل ارادته ولا من نتاج ذهنه فسيبحان الناطق على كل لسان

اثر الحادث في القوم

اصبح بعض القوم يميلون الى الاعتقاد بأن عيسى وهذه حالة اهلا لان يكون
هبة من الرب الكريم لمريم التي احصنت فرجها وانه سيكون نبراسا لقوم
يتسكعون في دينهم وانه الطفل السعيد الذي بشرت به كتب العهد القديم
(على زعمهم) قدح زند القوم فأوري واسكن لا يههدي العمى عن ضلالتهم ولا يبعين
ضعاف البصيرة على تقهم الحقائق فلا بدع اذا حمل بعض القوم تسكلم عيسى في
مهده على ما في اهاب عيسى من قوى الهية نشأت مع الجنين في بطن امه .
هكذا يفعل العمى . وهل النطق اعلى درجة من الخلق والتكوين أو أعز
موضوعا من ذلك الجبال وشق البحار أو أغرب من قلب عصي موسى شعبانا أو
غير ذلك من الايات البينات الدالة على قدرة الله العلي العظيم ؟ كلا فلا والله النطق
باغرب من أي شيء مما ذكرنا وشرحنا تكلم عيسى فكان للمبصر اقل شأننا
من أحداها حتى ليجدر بالمحقق الناقد أن يضع صاحب العصي فوق صاحب الكلام

بدرجات لا ان يرقى بصاحب الكلام في المهدي لدرجة الالهة
غاب عن علم القوم ان عيسى لم يكن الا كائنا حيا قابلا للتأثر بالمؤثرات
العالية حتي أن الملك — على نظام التنويم المغنطيسي — امل ما امل من قول على
لسان عيسى الطفل الذي لا يملك للكلام قوة ولا يدرك له معنى : وغاب عن
القوم ان هذا الكلام أدل على انسانية من أى شىء آخر من وجهه انه يتكلم بجهاز
ميكانيكي يصنع الكلام تحت مؤثروا أن مثل هذا الكلام يمكن ان يتصور له اعداؤه
مصدرا آخر هو الاملاء الشيطاني الذي عرفه القوم في الولادة غير الشرعية المنسوبة
اليه ولوزوراً وبهتاناً . فعلي ارادة القرآن يجب ان تنزل بعيسى ونقول بانسانيته
المحضة الخالصة من شوائب الزنى ولا تذهب فيه غير ذلك المذهب فيجد خصومة
مندوحة للدخول به من هذا الباب الشائن الذي يشينه امه . فالخلاص الخلاص
في النزول على كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والهلاك
كل الهلاك في سلوك غير سبيل التوحيد الخالص الذي ينادي بان عيسى انسانا
فقط لا أقل ولا اكثر

الطفلان عيسى وموسى في الميزان

تكلم عيسى في المهدي فأخذ على الناس مشاعرهم وامتنع موسى عن ان
يرضع ثديا أجنيا عن ثدي أمه واصر على ذلك حتى رجع الى حضن أمه
رغم ما أحاط به من مراضع وما نزل به من الجوع . فأى الطفلين أبلغ في
التدليل على احقيقته في البنوة والاشادة بذكره والتأثر بعجيب أمره ؟
النطق بالكلام يحىء مبكرا وقريبا من البلاد . ولكن قوة تمييز الأم من
غيرها تحيىء أقرب منها غير ان قوة الارادة التي ينشأ عنها الامتناع والقبول
روح الاصرار المفضي الى الهلاك لا ينتظر ظهورهما في أول أدوار الحياة

ولا في وسطها على الغالب وتلك ان وجدت تكون ثمرة الشيخوخة العاتية
 المغامرة المستهترة بالحياة فأني لموسى الطفل الذي جاء الى بيت فرعون
 في تابوته بس. الشيخوخة المغامرة المستهترة بالحياة حتى يقال ان هذا
 من كسبه. وعليه افمن تكلم في المهد احق ببذوة الاله أم الطفل موسى الذي
 امتنع عن تناول غذائه من المراضع واصر على ذلك والجوع يفري في احشائه
 والموت يقف له بالمرصاد. أظن ان المغالطة لا تصلح ان تكون دائما اداة
 لاقامة الحجة واخضاع العقول ولكن الحق أحق ان يتبع وإن الناظر المنصف
 الى عيسى وموسى في مهدهما ليضعهما في مستوى واحد أو يرفع موسى فوق
 عيسى درجات ويكون إذ ذاك ما تعدى سنة الله في خلقه أو انبيائه فان عد
 القوم عيسى ابن إله كان موسى أجدر منه بالبذوة اوعد عيسى نبيا كان موسى
 ارقى منه في هذا المضمار من أول أدوار حياته الى نهايتها.

عيسى عليه السلام يفر من وجه عدوه خوفا من الموت وتذهب به أمه
 إلى مصر حيث السكينة والامن والطمانينة والحال ان عدوه ملك يدين بدين
 يكسر من شوكته ويخفف من غلوائه بدرجة ما. وأما اذا نظرنا إلى موسى
 الطفل رأيناه يدخل على فرعون مصر ذلك الطاغية الكافر الماكر الذي
 لا يعمل لمملكه كما يفعل صاحب عيسى فحسب بل يعمل لما يدعيه من ألوهية
 أو ربوبية فعيسى على ما عليه عدوه من التأثير بالاديان يفر من وجه عدوه
 حرصا على الحياة مع ان القوم يقولون عنه انه الخروف الذبيح وموسى الطفل
 يدخل على خصمه في داره فما ان حملته امرأة فرعون اليه حتى شمل فرعون
 عطف الابوة ونسى ما يكن من ضغن على ذرية بني اسرائيل. فأنى قوة
 حملها موسى في اهابة حتى ألبس بها الطاغية ثوب السكون وأحل في نفسه
 مقومات العفو وانزل الرضى بعد السخط. حقا لأن كان في منطق عيسى
 العجب فان في خضوع فرعون أمام محيا موسى لا كبر موضوع للدهش

ولئن كان في فرار عيسى من وجه عدوه المتدين ما يحدو إلى انتسابه إلى الله فما عسى القوم المنصفون بناسيين موسى الطفل الذي قهر عدوه وهو في المهد؟ أظن أنه ان كان هناك شيء أكبر من الآلهة لوجب على الموازنة بين عيسى وموسى ان ينسب موسى إلى هذا الشيء العظيم . عجباً أفمن يفر من وجه عدوه ويلجأ إلى حجر زوج أمه اجدر بالتبجيل والتعظيم والبطولة بمن يلاقى عدوه ويقهره على أمره ويزيل غطرسته ويمحو قسوته وينزع غضبه من بين جوانحه ويستل سخيمة نفسه وينسيه مصلحته في قتل بنى اسرائيل ؛ أظن ان ذلك ليس من الانصاف في نظام الموازنة . ولكنه الانصاف في الحقيقة ان لا يكون موسى فوق ما أعطى له الله وتفضل عليه بلقب النبوة لا أقل ولا أكثر

أفمن ينشأ نشأة عيسى الغامضة المحاطة بالشكوك والريب ومن تحمله أمه إلى مصر نخاف عليه شر سفاك اخرى بأن ينسب للاله نسبة مشروعة أمن تدفعه أمه إلى البحر تحمله انواؤه ليجابه الموت ويلاقى العدو في بيته ويصمد إلى المسغبة يحملها تدليلاً على الصبر على البلاء ، ومن ينزل بيت عدوه فينمو تحت نظاره ويدرج على كبده ويخطر إلى الشباب على مقربة منه . كلا . انه لا يستحق ان يكون ابن إله ويكون غيره . حقاً ! فأين الفار الهارب من الداخل على عدوه في داره . الكذب يلبس ثوب الحقيقة فيراه الاغبياء صدقاً محضاً والحقيقة التي لا تجد لها نصيراً تغرق في لجج الأكاذيب . وما كانت نبوة المسيح إلا اجحافاً بحقه ولطخة تبرأ منها يوماً ما . وما كانت نبوة موسى إلا عين الانصاف له فالمسيح انسان وهوى وان كان ارقى منه من حيث نشأته فانه مساويه في الانسانية وان امتناع موسى عن ان يرضع ثدياً أجنبياً فليس من عندياته ولا قهرة أعدائه وتسخيرهم له بفضل القوى الكامنة فيه . كما لا يصح ان يقول العقل بأن نطق عيسى كان بفضل ما اودع فيه من قوى إلهية (تعالى الله علواً كبيراً) وانما كان هذا لموسى وذلك لعيسى ليعلم الناس ان

الله الذى املى على موسى فمثل دور الممتنع عن ثدى المراضع قادر على ان ينطق عيسى فيرى أمه ويدعو الخلق لتصديق رسالته المقبلة . فهو جل شأنه الفاعل المختار فى كلمتا الحاليتين والطفلان من الانسان والانسان من آدم أو من تراب لا حول لهما ولا قوة فيما جرى على أيديهما أولاً وآخراً فتعالى الله الأول والآخر الظاهر الباطن الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد عيسى والشافعى

تكلم عيسى فى المهد كطفل وكان الذى يتحرك من أعضائه ويسمع الناس هى أعضاء الكلام طبعاً ولو قبل الميقات المعروف عادة للكلام : كان يتنفس وتقوم أوتار حنجرتة بدورها وتعمل بقية أعضاء الكلام على تخريج الكلام ولكن يروى الناس أن الامام الشافعى تكلم وهو فى بطن أمه ، فاذا فرضنا صحة هذه الرواية وجدنا أن الشافعى قد بز عيسى النبي فى هذا المضمار فانه وهو فى بطن أمه لا يتنفس ولا فمه يفتح فصوغ الكلام على هذه الحالة يصبح أمراً أدعى للدهشة أكثر بمراحل من كلام عيسى فى المهد . أليس كذلك ؟ أليس الذى يتكلم فى بطن أمه من غير جهاز للكلام أعجب فى موضوعه من الذى يتكلم بمعونة ذلك الجهاز ؟

يقول لنا القرآن الكريم أن الايدى والارجل ستؤدى شهادة للانسان أو عليه فنفسر ذلك اما بزيادة السطوح التى جعلت أساساً لاختراع التلفون وأعطانا فكرة عن الخلايا كأن تكون خلايا كهربائية يمكن أن يصدر عنها تيارات كهربائية تحدث التموجات اللازمة فى طبلة الاذن على نظام يجعل تكوين الالفاظ أمراً ميسوراً . فاذا قلنا بتكلم الشافعى فى بطن أمه كان جديراً بنا أن نقول بأحد هذين القولين أو كليهما ونصبح وقد أسفرت الايام عن صنف من الكلام صدر عن الجنين الشافعى أرقى فى وضعه من كلام عيسى . وعليه فاذا صح أن يكون عيسى ابن إله أو إلهاً لتكلمه

في المهد بواسطة جهاز للكلام فالشافعي على هذه القاعدة يكون أكثر منه أهلية للنبوّة المزعومة إذ أنه يتكلم بخلايا الذهن على الأكثر بصورة أبلغ في التأثير في نفس العالم المحقق . وأما والشافعي مع ما أعطى من أمر خارق للعادة وأجمع للعجب والدهشة من أمر عيسى فإنه لم يقل بأنه ابن إله ولا قال عنه أحد على أن عيسى بهذا التدليل أصبح لا يصلح للملا يصلح له الشافعي مطلقاً .

القول الذي جاء على لسان عيسى عليه السلام وهو في المهد

يفيد هذا القول الذي جاء على لسان عيسى وهو في المهد كثيراً من المعاني التي جاءت كتقرير مختزل لحياته عليه السلام . « قال اني عبد الله » ققرر انه انسان ملائم كل الملاءمة للقيام بوظيفة العبدية من ايمان بالقلب واللسان ومن القيام بالركوع والسجود وما الى ذلك من حركات العبد اذا حظى بمقام العبدية ونال شرف المثول بين يدي سيده يقوم في خشوع ويركع في انكسار ويسجد في تزلزل وينطق في أدب بما وجب عليه الله من عبارات الشاكر على النعم المقر بعظمة الله وقوته . المعترف له بالانفراد بالخلق والابداع والقدرة على تسيير الامور جليلها وصغيرها لا يغيب عنه شئ من امر الملك ولا يشاركه فيه احد جل من صانع حكيم . فعيسى يقول أن ثوب الانسانية يحتم على لابسها أن يكون عبداً المتفضل به معترفاً للمتفضل بالسيادة المطلقة ويقرر ضمناً أن هذا الثوب لما كان متغيراً دائماً وكانت العملية التي تقوم بتغييره دائماً تحت اشراف صانعه كان لازماً على لابس هذا الثوب أن يكون عبداً دائماً للصانع الحكيم المتفضل بالثوب وان الحاجة الى الثوب تدعو لابسها أن لا يستنكف عن عبادة صاحبه قال الله تعالى جل شأنه في هذا الصدد « ان يستنكف المسيح ان يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون » . كلا ان يستنكف ذلك النبي المشبع بروح الايمان والذي آتاه الله

الكتاب والحكمة والذي عرف من تلكم البيّنات التي صدرت على يديه تؤيده في مركزه الحرج والذي لمس الحقيقة الربانية في كل آونة من حياته . نعم لا يمكن بحال أن يغطس عيسى عن كل هذه المؤهلات الى اليقين الصادق التي تدعو الي سلوك سبيل الطاعات لله ويرفل في احضان الجبال والشيطان فيستنكف عن عبادة الله فاذا استنكف عن عبادة الله فمن يطعمه اذا الحت عليه المسغبة ومن يسقيه اذا الهب احشائه العطش ومن يمنحه الهواء اذا اخذ الموت بخناقته ومن ينبيه اعصابه اذا فت في اعضاءه الكلال ، وتلك اعمري من لوازم الثوب الانساني وامرها جميعا بيد الله اذن لزم ان يكون غنيا عن الثوب ولوازمه والا وجب عليه أن يخضع لصاحب الثوب وصاحب لوازمه ، فالثوب الانساني ينادى بانسانية صاحبه ضروره ويقول باستعداداته وخلقه على نظام اكمل ما يكون ملائمة للعبادة وقد صرح بذلك عيسى وهو في مهده فقال اني عبد الله واذا كان جسم عيسى متغيرا فالمتغير لا يمكن أن يكون الله لان التغير يقع على حساب التحليل والنكوين فهو مؤثر فيه فمن المؤثر — ابحثوا عنه نجدوه هو الاله الخالق

واذا كان بحكم ثوبه الانساني عبداً فمن يعبد ؟ أباه يعبد فيكون إله صغير يعبد إله كبيراً . أم يكون عيسى إلهاً يلبث هذا الثوب الانساني فبحكم الثوب يعبد نفسه . فاما ان كان يعبد نفسه فأى جانب منه عابداً وأى جانب معبوداً وأى جانب حقيراً وأى جانب رفيعاً وأى جانب قابلاً للثواب والعقاب وأى جانب قمين بتوقيع العقاب ؟ لعمر ك أنها مهزلة لا ينجينا منها الا القول بأن عيسى بحملته يعبد غيره فيكون هو انسان لا أقل ولا أكثر واما ان كان يعبد أباه فاذا كان هو إله أيضاً فهو أيضاً مستحق العبادة بحكم نبوته للاله وهنا ضاع الخلق بين الاله وبين أبنه لا يهما يجب أن يتوجهوا بالعبادة هذه من جهة ويكون أيضاً عابداً ومعبوداً في وقت واحد أما وهو معبود فلا محل له لان مستحق العبادة يجب أن يكون متفضلاً بالثوب الانساني

وما يلزم لتجديده وعيسى لما كان لا يملك الثوب ولا يملك لوازمه كان حقه في العبادة ساقطاً وان عليه لله الحق كما على بقية خلق الله بحكم ثوبه الانساني اذن هو عبداً مثلهم يتوجه بالعبادة لله الحق فقط مثله كمش أى فرد وجبت عليه العبادة بما تفضل الله عليه وعليهم بالثوب الانساني وعليه فعيسى عبد والعبد انسان لا أقل ولا أكثر وهو قائم يعبد الله الذى يعبد كل فرد وعلى الصراط المستقيم يأتى بعبادته

قلنا بوحدة الوجود وأن جميع ما فى الكون ملك لله وأن كل الكائنات فى خدمة النوع الانساني الذى جعله الله لعبادته ولقد اصر عيسى على أن لا يعبد الله وأصر الاله على أن يوقع بالانسان عيسى جميع اصناف العذاب فمن مانع المالك القوى العظيم أن يتصرف فيما يملك لا أحد قط فعيسى اذن بحكم ثوبه الانساني قابل للعذاب بجميع درجاته فهل اذا فرضنا اصراره على عدم العبادة ممكن أن يستقيم له حال ؟ ابدأ فاذا نزع صاحب الثوب الانساني ثوبه لم يبق شيء يقال له عيسى أى فقد فى عيسى وهلك فى الهالكين واذا حكم صاحب الثوب على الثوب بالعقاب كان عيسى معذبا لا محالة وليس ثمة من يمنع من الله فاذا كان عيسى قابلاً للفناء وقابلاً للتعذيب فهل يصح أن يقف قوم ويقولون أن عيسى إله أو ابن إله وهل يصح أن يضعوه فوق البشرية جمعاء وهل يصح أن يسمونه مخلصاً وهو نفسه محتاج لمن يخلصه من عذاب صاحب الثوب الانساني ألا فليتعظ القوم

الوظيفة الخاصة التى جاء ذكرها فى كلام عيسى هى النبوة ولم يتقلدها مباشرة إلا بعد تمهيد فلقد صرح بأنه قد أوتى الكتاب فهو فى نبوته أو وظيفته الخاصة أقل شأنًا من الذين أوتوها على أمية سابقة أرأيت لو ان محمد على باشا كان عالماً فيلسوفاً أو متشرباً أو قائداً عظيماً انضجته المعلون والتجارب وجاءت على يده الخيرات التى دخلت مصر من علم وعمل منتج

اترى ان القوم كانوا يدهشون له كثيرا كما يفعلون الآن كلا فقد يعزرون
ذلك الى عبقرية نعم وإلى عبقرية مثقفة تتوكأ على التجارب العديدة فكان
نصيب عبقريته يساوى ثلث أو أقل من الثلث مثلا من المجد والفخار والنبوغ
الذى سبغوه عليه فى كتب التاريخ وأما وهو رجل أمى أو ماهو فى حكم
ذلك وقد ازدهرت مصر فى جميع نواحي عمرانها وحضارتها وحررتها وعليها
فقد اختصت مواهب الطبيعة بجميع الفخار الذى ناله من جراء الخير الذى جنته
مصر على يديه. بمثل هذا المثل نستطيع ان نقول ان عيسى الذى أوتى الكتاب
أو تزود من كتب اليهودية بما فيه الكفاية لواعظ مثله ، ليس جديرا
بالاعتبار الذى يستحقه نبي أمى أبدا فما الباعث إذن على اتنا لانسأويه بالأميين
من الأنبياء ونرقى به إلى درجة الآلهة أو أبناء الآلهة ما ذلك إلا لأننا فقط
لانعطى الأشياء نصيبها المشروع من التقدير الحق

نعم ان كان بميلاده استحق أن يكون إلها قد عرفناه من بويضة مريم
وان كان بكلامه فقد كشفنا الغطاء عنه وارينا الخلق انه ليس من عندياته وان
كان بأعماله فهى تافهة لا يقام لها وزن وان كان لمجرد العناد والخطرة
والمصلحة الدنيوية فعلى من يريد أن يكون من الهالكين ان يلبس المسيح
ماشاء من القاب . اكتسب عيسى بدور تعاليمه من العهد القديم فنبوته محل
للشك إذ لمن يريد المحاجة ان يقول بأن تعاليم المسيح لم تكن إلا وليدة
تعاليم كتب العهد القديم

وان ماجاء على يديه من خوارق العادات لم يكن إلا من ضروب الشعوذة
وان للمتذرعين بذلك بعض العذر إذ يروهم ان موسى النبي يربى فى
جحر الجاهلية وينشأ بين الأوثان ثم يرون منه الرجل الذى انشق البحر على
يديه واستحالت عصاه ثعبانا تبتلع الثعابين ورأوا المن والسلوى تجرى من
السماء ارزاقا ينعم بها اسرائيل فى أيامه ويروونه أيضاً يتكلم عن الكون بما

يكاد يكون صدقا ينطبق على العلم والعقل ويروونه مشرعا يقضى بما فيه صلاح الدين والدنيا وهو ذلك الرجل راعى الغنم الذى لم يستفد عنها ولم يتأهل لعمله هذا بمحتويات كتاب ثم يلقيه القوم بنى فقط دون قوم عيسى ويخرجون بعيسى - وهو على ما وصفنا - المثقف بمكاتب اليهود المزود بأسفار الكتاب من تراث موسى وهرون عن حدود النبوة الى مركز الآلهة . لهم العذر حق لان من كان علمه لدنيا كموسى ليس كمن أصبح فى مكنته البحث العقلى أن يعد علمه من الانتاج العلمى البحت .

وعليه فان كان ثمة نبوة لله فالذى تمتع بالثقة العالية وحظى بقبول نبوته بين النبوات أولى بأن يترقى الى النبوة أو الألوهية فى نظر القوم أم عيسى المسيح الذى سقطت نبوته فى الميدان غير مشمولة بثقة ، أو عيسى الذى لم يتجاوز بعد حلبة المفكرين والذى فى الحمل به ريبة وفى نشأته فى حجر زوج أمه مظنة وضاعة والذى فى نشأته بين جدران المكاتب ذاعية لتكذيب نبوته . كلا وألف كلا أن العقل الذى يقول بنبوة عيسى ليدل على سقمه وفجوره وترديه فى هاوية السخف والضلال البعيد فالعلم الذى يكتسبه المعلم يكتسبه من الله بطريقة مباشرة أو غير مباشرة لأنه مخلوق على الفطرة جاهلا ولو أن عيسى كان إلها أو ابن إله ما احتاج الى التعلم لان العلم طبيعة أزلية فى الاله فالقائل بذهاب عيسى للمكتب وألوهيته أو نبوته للاله يقول بجهل الاله وحاشا لله معطى العلم أن يكون جاهلا بل الجاهل الاحق الذى يظن ان عيسى من الألوهية بمكان

وامتلاصة أننا احتكنا الى العقل فرأينا موسى فى هذه الحال الاخيرة أرقى من عيسى بمراحل بل انه وقف من عيسى موقف الاستاذ من طالب العلم ولقد رأينا ايضا ان عيسى فوق ذلك خرج منفضا يديه حتى من نبوته ولما كنا لا نرتاح الى ذلك كثيرا فقد ذهبنا بعيسى الى القرآن ينصفه

ويقرر له بنبوته علنا ننتقل الى حياته كنبى .

عيسى فى انجيل متى

المطلع على انجيل متى يقول بعدم وجود روح التنزيل فيه ويخرج منه على أن متى هذا وضع ترجمة للمسيح زورا وبهتان سرد فيها حركاته من الحمل الى نهاية أيامه فتراه قد قال بحمله من الروح القدس بناء على ما وصل الى علمه من رؤية يوسف النجار ، وقال بعدم قرب يوسف من فراش مريم لما علم به من مكان الحمل ، وقال بهرب يوسف وزوجه وابنها الى مصر فراراً من ملك البلاد والحال ان القرآن الكريم قد سكت عن ذكر كثير من الامور التى جاءت فى متى خاصة بميلاد عيسى ونشأته اما ترفعاً عن ذكر ما فيها من هنات واما لعدم وقوع الشائن من حوادثها واما لعدم مطابقتها للحقيقة .

(١) هذا حديث موسى يسرد فيه دخوله على فرعون وقهره على قبوله فى بيته وأنه جل شأنه استخدم فرعون فى تربيته فكيف يهرب بعيسى من وجه هيرودس وعيسى على زعمهم ابن ذاك الجبار الذى تغنى له الجبارة ؟ وكيف يترك الاله العظيم مريم فى انجيل متى فرش متاع ليوسف النجار وهى بيت التكوين الالهى . فان كان الموضوع حصل أو لم يحصل فذكره فى كتاب مقدس منافى روح التنزيل مطلقا ويعطى فكرة عن أن الكتاب محض صناعة لم تراع فيها اللياقة

(ب) رجع يوسف بعيسى بعد أن تأكد من موت هيرودس ولكن عاوده الخوف من واث عرشه ففر الى الجليل وهناك رأينا عيسى يقرر خلق التواضع عند ما تقدم الى يوحنا ليعمده وأنكر عليه الرجل ذلك فقال عيسى عليه السلام (اسمح الآن لانه هكذا يليق بنا أن نكمل كل بر) فهو

يقول انه باعتباره انسانا نبييا يجب أن يتحلى بخلق التواضع وهو من البر الذي يحيا به الانسان حياته الكمالية المؤهلة الى الحضرة القدسية فالكبرياء لا يكون إلا لله العلى العظيم ، والتواضع من خلق العبد الصالح فعيسى بهذا القول يدل ارباب العقول والبصيرة النيرة على عبوديته وعبوديته المتواضعة المؤهلة الى الخير كله . فكيف تسنى للقوم أن يقولوا عنه انه اله وابن اله وهذا تقريره المفضى الى عبوديته فعبد واله في جلد واحد لا يتفقان .

(ج) يقول متى بأن عيسى المسيح مكث صائماً أربعين يوماً وليلة ويعدها حادثة لا يمكن وقوعها للانسان بل لابن الاله . فنقول لمتى وهل كان أهل الكهف أبناء آلهة حتى انهم عاشوا بغير زاد ولا ماء ثلاث مئة سنين وازدادوا تسعاً؟ والجواب يمكن أن نجده عند متى ولكن نجده عند محمد صلى الله عليه وسلم أبلغ في الافادة حيث يقول : (انى أيدت عند ربى يطعمنى ويسقبنى) فالمسألة بسيطة : الغذاء يدخل الجسم فى الصور التى عهدناها من خبز ولحم وخضر وفاكهة ولكن هذه الصور لا تبقى على حالها بل تستحيل الى مركبات وعناصر قابلة للامتزاج بالنسيج الخلوى للجسم فاذا نحن تصورنا هذه المركبات والعناصر — وهى دقائق — قد دخلت الجسم محمولة على الأشعة الحيوية التى لا ترى باباً مغلقاً من الجسم فى سبيلها مثل بعض المركبات التى يدخلها الاطباء فى الاجسام على أجنحة الاشعة الكهربائية فى الاحوال العلاجية ، اذا تصورنا ذلك أمكن أن نعرف السر فى تحمل هذا الصوم الطويل فمن السهل أن ترسل له المركبات والعناصر الضرورية لبقاء الجسم بواسطة الملك الموكل به فيحيا عيسى وتموت الدهشة التى ولدها صومه وينقطع رجاء المدعين بنبويته لاله بسبب صومه الطويل هذا

على ان عيسى لم يلبث ان خرج عن هذه الحال بانقطاع المدد الملكى عنه فظهرت عليه الحاجة الى الطعام فصرح بأنه جائع . رحماك ياربى لهذا

الاله الصغير الجائع . ايموت جوعاً وهذه نعمائوك تملأ الربح ام تفضل عليه بما يرد وحشية الجوع عن جسمه الانسانى الضعيف

(د) فى هذه اللحظة خرج ابليس الذى لا تفوته فرصة للايقاع با بن آدم (لأنه لا قبل له بمنازلة الالهة طبعاً) وابتدأ ينصب شرك ضلاله فشرع يستفز عيسى الى طلب يخالف القواعد الطبيعية فانبرى عيسى يدفع قوله بالبرهان اليقيني الذى مؤداه ان الله جل شأنه يخلق كل شئ من العدم فكيف اذا اراد أن يخلق من عالم الشهود وان الغذاء الذى تعيش به الابدان ليس وقفاً على ماهية واحدة او عدة ماهيات كالخبز وغيره بل ان الله يمكنه أن يجعل الحياة تقوم بغير المواد الغذائية المعهود امرها للناس فمتى يؤيد رأينا فى صيام الاربعين يوماً من حيث يدرى او لا يدرى وعلى ذلك تكون حياة المسيح فى صيامه لا تقوم بسبب لا هوى وانما هى العناصر الغذائية تدخل الجسم فى التيارات الكهربائية المرسلّة على جسمه من مصدر فيه الحياة لا الهلكة

(هـ) لم يسكت ابليس على هذه بل أخذ بيد المسيح يحجره الى الهيكل وكان تحته أحجار وهنالك قال له اذا كنت ابن إله فالاله يحفظك اذا أنت القيت نفسك على هذه الأحجار فقرر عيسى أنه وان كان يعلم ان الله حافظه من العطب بملائكته الا انه فيما يعلم ان الله قال ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة ولا أن تجرب الرب إلهك . فالاله أو ابن الاله يخاف من الاصطدام بالأحجار ! فهل كانت عاطفة الخوف من عواطف الآلهة يوماً ما حتى ورثها الابن أو كانت الجبال لا الأحجار أقوى من الآلهة وهذا جبل موسى قد اندك من مجرد التجلى حتى بحسب لها عيسى الاله أو ابن الاله هذا الحساب ويقدم فى سبيل الاعتذار قوله (لا تجرب الرب إلهك)

وما تكون ماهية عيسى اذا كان له رب إله يعترف ويعرف أن تجربته

اساءة أدب نحو الرب الاله ؟ هذا وأنه ربما يتركه للنظم الطبيعية فاذا وقع على الأحجار مثلاً كسرتة وأتلفت حياته . فعجيباً أن يقول القوم بالوهية المسيح أو بنوته للاله وهذا عيسى يقول أنه في حفظ رب إله آخر لو تخلى عنه وتركه للطبيعة عند اصطدامه بها حطمت هيكله وأردته كما تردى أى مخلوق على مثال عيسى كان نظام تكوينه

(و) نعم وعجيب أيضاً أن يذهب عيسى اصطدامه بالأحجار وهو الاله أو ابن الاله أو الشخص الذى اجتمعت فيه الأقانيم الثلاثة التى ميزته عن ابن الانسان البسيط فنقول للقوم ومن للجبال ينسفها ومن للسكواكب يحملها ومن للشمس والقمر يأتى بهما من المشرق والمغرب اذا كان صاحبكم والرب إلهكم على ما هو عليه من الضعف والوهن يطرح مسألة الاحجار فى سبيله ذاك الشيطان ابليس وهو فى ثوب الظرف والكياسة لم يكشف بعد عيسى خبره ولم يؤهله علمه أن يفضح أمره فكان ان لعب ابليس دوره فى غيبة علم عيسى فاضاف الى نظرية ضعف عيسى وخوفه من شبح الموت جهله الذى يحملها عنوانا على أنه انسان اذا لم يكتسب علما من الخارج بطريق من الطرق . وهذا طبعاً يخرج عيسى من صف الآلهة تلك التهمة التى اتهمه بها القوم اتهاما كله الزور والبهتان

(ر) فعيسى فى الثانية انسان أكثر منه فى الاولى وواقعه الثالثة مع ابليس أدهى وأمر فلقد أراه رأى العين ملئ الأرض جنات ألفافا وساوومه على السجود له فدخلت الفراسة عند ذلك وعلمت فى مخاطب عيسى شخص ابليس . فالشطر الأول من الواقعة يتضمن أن ابليس كان أشد خلقاً من عيسى لأنه استطاع ان يؤثر فى مركز ابصاره بما يجعله يرى الأرض ملؤها جنات وأن ابليس له محض التصرف فيها والواقع أنه لم يكن هناك جنات ولا ابليس يملك موضع قدمه

ولو أن عيسى كان إلها أو ابن إله ما كان لا بليس عليه ذاك التأثير
والا لسقطت قيمة الآلهة الى مادون الأبالسة وهذا لا يتفق وعقل ديني ،
وأما الشرط الثاني من الواقعة فيدلل على جهل عيسى بابليس الجهل التام
لغاية الساعة التي طلب فيها السجود له مقابل الجنات الطوال العراض التي
أغراه بمنظرها والتي لم يكن لها أثر في الخارج فالإله أو ابن الإله الذي
يجهل أمر ابليس عدو آدم وأبنائه يجهل المهمة التي أسند إليه أمر تنفيذها
على زعم القوم وكثيراً به أن يكون جاهلاً بشيء فضلاً عن أن يجهل ابليس
عدو الانسانية التي جاء عيسى ليخلصها . يا قوم ليس إلها ولا ابن إله ذاك
الذي ترك ابليس يعبت به المرة بعد المرة ويدخل ويخرج به في أنواع
الضلالات وهو عن مكره غفل لا يدرك مرماه حتى جسم له المسألة وأدناها
من عينه حتى لم تعد تخفى على البلهاء فضلاً عن امام من أئمة الأذكياء
(ح) قال عيسى فيما قال أن السجود لا يكون لغير الله فلم ينف عن نفسه
وظيفة العبودية التي كان السجود ركناً من أركانها ولكن نفى أن يقف عبداً
لغير الله ورأى أن صاحب هذا الطلب لا يكون الا باغياً شراً بالإنسان
وليس من يتربص بالإنسان ريب المحن الا ابليس فلغنه على طلبه لا اقل
ولا اكثر فاقر ضمناً ان يسجد ولكن لله وحده فهو اذن انسان شخص
سجود (شخص عباده) - كائن اخر هو الله فمن اين لنا الوهية عيسى والإله
معبود لا عابد ومن اين لنا بقوته وهو على ما وصفنا بالجهل بابليس وبالتأثر
به كأى انسان لم يحفظه الله منه ويتلبسه بالعبدية لله الحق الذي عملا عن
المشاركة والمشاركة

(ط) نعم لقد كان المسيح انساناً فقط انظر الى اول كلمة قالها في وعظه
« توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات »

ملكوت السموات هذا يوم القيامة الذي يكون فيه الحساب على

ما كسبت يد المرء من خير وشر وعلى نتيجة هذا الحساب قد يتوقف الثواب أو العقاب :

والتوبة هي العمل على اجتناب الحرام التي تجاوزت فيها النفس حدود التشريع السماوى والعمل على لزوم الطريق السوى من وقت اعلان التوبة بالقلب واللسان الى ان يختم الله حياة النفس التائبة بالموت وبعبارة اخرى ان التوبة هي نبذ الرجس والعمل على تهية النفس بصالح الاعمال التي تجعل النفس قابلة لثواب الآخرة ولقاء الله على هيئة حسنة

اذن تدلنا عبارة المسيح هذه على ان ثواب الآخرة مقيد بكسب النفس كسبا صالحا وأن عقاب الآخرة والحرمان من نعيم الجنة مرتبط بكسب النفس كسبا سيئا فالكسب الصالح أو الحسنات المؤسسة على الايمان الصحيح بالله والكسب السيئ أو السيئات المبنية على الايمان أو الكفر هما العاملان اللذان يتنازعان النفس فيجرها احدهما الى نعيم الآخرة أو يقودها الآخر الى نار الجحيم

لم نر في كلام المسيح عاملا ثالثا مثل الذى يشترطه المسيحيون الا وهو خطيئة آدم فاذا انا نويت الرجوع عن خطيئة ابي الحى فهل انا مانعه من ان يأتى الخطيئة مرة ثانية أو ثالثة . كلا ان المنطق لا يسيغ هذا البتة . واذا كانت معصية آدم وأثرها الموهوم فى الزرية هي علة بنوة المسيح للاله (على زعم القوم) فقد رأينا عيسى نفسه يقرر أن المعصية امر شخصى لا يتعدى اثرها الغير فما اجترحه آدم لا ينال ضره ابناؤه فيحول دون كسبهم الشخصى من الخير ويمنعهم ثواب الآخرة وعلى ذلك يكون وجود عيسى لخلاص ذرية آدم من خطيئة ابيهم لا محل له لان الذى يتوب لا يتوب من خطايا ابائه . وتكون عملية الصلب والفداء من الأمور المختلقة والباطيل الكاذبة طبعا

يقول متى ايضا وكان يسوع يطوف كل الجليل يعلم في مجامعهم
ويكرز ببشارة الملكوت ويشفي كل مرض وكل ضعف في الشعب فذاع
خبره في جميع سورية فاحضروا اليه جميع السفهاء المصابين بامراض
واوجاع مختلفة والمجانين والمصروعين فشفاهم .

الذي يناقش الجملة يرى أولا أن الكاتب يسند الشفاء لغير ذات الله
العلي الاعلا إذ ليس لسكائن أن يؤثر في العالم الا هو جل شأنه فالكاتب
أو متى ما رأى من عيسى ما يجعله يسند اليه الشفاء فاذا كان عيسى قد داوى
المرضى بالدواء فما احراه أن يعدل احد نطس الاطباء لا ان يعدل الالهة
ويدعو القوم إلى الشرك بالله وان كان الموضوع لا يلبس حلة فنيه فهل
رأى القوم في عيسى قوة غير عادية تقتل الميكروبات في مكانها من
أجسام الممرضين أو قوة تملأ المفلوجين بحيوية تجعلهم اهلا للعمل أو قوة
تعيد الدائر من خلايا الجسم في البعض الآخر .

أظن ان لا هذا ولا ذاك فلقد عرف القوم في عصي موسى الخلو من
القوة وفي يدي مريم الضعف بما اثبتناه في الكلام المتقدم فما عسى يكون
عيسى الذي لا يسع جسمه وحدة كاملة من القوى الكهر بائية اتراه يحمل
من القوى ما يقتل ميكروبا أو يحيى فانيا في جسم مريض كلا إن الذي قدره
سعة جسمه لا يستطيع أن يؤثر في شيء البتة بالحياة أو الموت وعليه فما راه
القوم يجرى على يدي المسيح انما هو من سيل ضرب موسى البحر بعصاه أو
هز مريم النخلة بيديها أي أن عيسى عند ما يشير يديه ويطلب من الله
شفاء لمريض يأمر الله الملائكة الموكلين بتأييد عيسى فيؤثروا اثرهم في المرضى
باذن الله جل شأنه العظيم فلا دهشة مما حدث على يد المسيح ولا محل لجعل
هذه الحادثات سببا لترهم التورم أن عيسى اله أو ابن اله . جل الله على أن
يكرن له ولدا أو شريك في الملك

(ك) الاصحاح الخامس أيضا لما قام نبي الله عيسى في الجوع قرر أن ملكوت السموات أو نعيم الآخرة للذين طبعرت نفوسهم على الوداعة ودمائة الاخلاق والذين يحزنون من أجل خطاياهم والذين يؤثرون فضيلة الصبر على الجوع والعطش وما الى ذلك من ملاذ الحياة وعلى اليأس وعظيم الرضا بما قسم الله لهم في الحياة . ولم ينس أتقياء القلب ان يجعلهم من أهل هذه الغنيمة وامكننا لم نره يشير الى جعل خطيئة آدم سببا قويا لحرمان ذرية آدم الصالح منهم والطالح من دخول ملكوت السموات فادعائهم هذا اذاً فرية لم يؤيدهم فيها نوع من المنطق حتى انجيل متى . واذا كانت الامور بقرائنها فأي توضحية جاء من الله ليقدمها من أجل غفران هذه الخطيئة الداعية الى حرمان آدم من ملكوت السموات اذا لم يكن لهذه الخطيئة ذكر ولا لاثرها محل في مستقبل ذرية آدم يوم القيامة لان عيسى انما يطلب هذه الاخلاق ان تكون حلبة الانسان المقبل على ربه بدون شرط خلاصه أو اعتقاده بتوضحية عيسى على خشبة الصليب . أظن أنه آن للقوم اذن أن يرفعوا عن غيهم ويأوبوا الى ربهم في حله من التوحيد الخالص

يقول بعد ذلك المسيح في انجيل متى موجهها كلامه لاول طبقة من تلاميذه الذين بعدهم للتبشير بالسلام في الارض (أنتم ملح الطعام) فعليهم اذاً يركن في اصلاح المجتمع الانساني وبهم يرجو أن يعدل الامزجة المنحرفة بالشهوات حتى يصبح الجميع أهلاً للتقدم لحضرة الله العلية ، فعليهم اذاً المعتمد في خلاص البشر الذين سيكونون هدايته وقادته الى الرب الاعلا ، فقرر عيسى اذن أن على التلاميذ ودعائهم وما يرجي من الخير على أيديهم يكون خلاص العالم لا على بنوته أو موته أو صلبه (المزعوم) أو خطيئة آدم . قرر ضمنا أن يكون الخلاص الى الملكوت فالدعوى الاخيرة هذه من الموت والصلب والنبوة وما الى ذلك دعوى باطلة حتى بمضمون كلام المسيح نفسه

انتقل بعد ذلك عيسى الى بيان برنامج الدينى فقال (ماجئت لانتقض الناموس
ماجئت لانتقض بل لاكمل) الناموس : روح التعاليم التى بثها الانبياء الذين
تقدموا عيسى عليه السلام كلها تنبجه الى غاية واحدة حتى التى نتبادر الى الذهن
من قواهم جميعا لا قواهم (اعبدوا الله ما لكم من اله غيره) فلا انبياء كلهم على
هذه الحالة دعوا الى عبادة اله واحد لم يلد ولم يولد ولو أنهم دعوا لعبادة اله يلد
لحداهم الموقف يوما ما الى عبادة آلهة متعددة — كما اسلفنا بيانه — وتلك
فكرة فاسدة مفسدة للعالم لا يمكن ان يدعو بها نبي مطلقا

ولما رأينا عيسى يقرر أنه ما جاء لينقض هذا النظام الذى سار عليه أسلافه
من الانبياء من قبيل الدعوة الى الله بل جاء ليكمله فما عساه فاعلا في ناموس
الدعاية الى اله لم يلد ولم يولد أيجمله هو يلد فينجب ابناً كعيسى فيجر قومه
الى عبادة آلهة متعددة ثم بعد ذلك كمالا في العقيدة التى تقلدها سلفه من الانبياء
أم هدمها وتقويضها لدعائم الدين قاطبة والرجوع بقومه الى الوثنية والشرك بل
والكفر الصريح ؟ . أظن أن المسيح المخلص من خطيئة آدم لا يوقع قومه في
الكفر الذى لا تنفع معه توبة ولا شفاعة الشافعين ولا موت مليون مسيح على
خشبة صليب .

بسط المسيح منهاجه الدينى حتى لا يلتبس على القوم أمرهم وهم يرون أن ما فى كتب
العهد القديم فيه الكفاية للمتدين السالك سبيل ربه فيتساءلون ماعلة وجود المسيح
بين ظهرانيهم ؟ فأبان الرجل أن مهمته لا تختلف عن ما فيه في الدعوة الى الله ولا
أنه جاء ليبدلها بل جاء ليكملها أي ليسمو بالقوم الى الدرجات العلى في التوحيد
فعموا عن الحكمة وتسكعوا بعده في أعماق هوة الشرك والكفر المبين، نعوذ بالله
من سوء الفهم وعمي البصيرة

هل يقول موسى أهم شخصية جاءت بالناموس (اعبدوا الله) ويقول عيسى
المكمل للناموس (اعبدوني من دون الله) هل يقول الاله لموسى ان ترانى

ولكن انظر الى الجبل ... ويقول عيسى أنا الاله الذى ترونه مجسماً يا كل
وينام ويشرب ويتغوط ويبول وعندى قابلية للزواج ومقتضياته . سيقول له
الجميع الكذب بل الكذب تقول لان ما تصف به نفسك كمال فى الانسان
ونقص فى حق الاله وزينة قوم قد تكون شينة آخرين

الذى يقترحه دعاة المسيحية اليوم ينافى قول المسيح المكمل للناموس
فهو كمال الناموس هدمه وضياع معاملته وابدال التوحيد الذى انطوى عليه
بالوثنية والكفر المحض . المسيح يرى . مما تشركون ان شاء الله

ننتقل الى ناحية من نواحي التشريع الذى أورده متى عن عيسى عليه
السلام فهنا ترى أن المسيح اشتد فى تقرير مبادئه الخاصة بتطبيق المنهاج
الذى صرح به سابقا فى أنه جاء ليلبغ بالمجتمع درجة أرقى فى الكمال فاذا لم
يكن أشد من سالفه فى هذا السبيل وقوانينه أكثر ملاءمة للمجتمع وأجدى
على الانسانية نفعا كانت بعثته عبثا وعليه فاذا لم نجد الرجل بضع لبنه فى بناء
المجتمع الانسانى الراقى فما عسى يكون نصيبه من الرسالة التى جاءت بعدموسى
أخذ القوم بالشدة فى تنفيذ قانون صالح سياسة لا بأس بها ولكن اذا
رأينا الشدة تظهر فى جسم قانون يقضى على النوع الانسانى فاذا نحن قائلون
بصدده ؟ لا شئ الا أن يكون صاحب القانون يتكلم من عنديته والانسان
قابل للخطأ طبعاً أو يكون القانون منسوباً اليه وهو منه براء واذا كان
الأمر كذلك كانت المسألة محلولة

دعنا نعرض قول المسيح أيضا (قيل من طلق امرأة فليعطها
كتاب طلاق ، وأما أنا فأقول لكم ان من طلق امرأته الا من علة الزنى
يجعلها تزنى ومن يتزوج مطلقة فانه يزنى)

كتاب الطلاق بيد المطلقة حجة على الزوج المطلق أن يدعى زوجية
قد حرم منها بعملية الطلاق واذا وقع تهاون فى اجراءاته قد يؤدى الحال الى

معاشرة غير شرعية ووراء ذلك ماوراءه من المصائب الدينية والدنيوية
وكتاب الطلاق في يد الزوجة تصريح لها بالزواج الذى يقى غالبا
شر المحنة

فكتاب الطلاق براءة ذمة من الزوج الأول وشهادة بالعفة والطهر
عند الدخول فى معاشرة زوج ثانى فأى عقل يقول بلغوه وهو من أعلى
النظم الاجتماعية وأجداها ثمرة على الشرف العائلى وأنجعها وسيلة فى الوصول
الى حقيقة دعوى الزوجية وقيام النسب واحكام الميراث على أسس صحيحة
لا مجال فيها للفوضى والارتباك والشحناء . فالمسيح اذا كان هو قائل هذا
القول حقا فهو انما يدعو الخلق الى الفوضى والهمجية وضياع الشرف
والنزاع المتواصل والعداء المفضى الى التناحر فالخراب المعجل ومن ذا
الذى يرى المسيح يقول هذا ويضعه حتى فى صفوف الجهلاء . واذا كنا
نربأ برسول الله عن ان يكون خراب العالم ثمرة منطقته فانا قائلون اذن بأن
الكتاب وضع جزافا ولم يقدر كاتبها مغبة عمله ولكن المدهش فى عمل هذا
الكاتب أن يعزو هذا القول لابن إله أو لاله فضلا عن عدم لياقتها بنبي أو
برجل مصلح عادى فالحكم اذن أجعله بعد ذلك لحملة القانون من المسيحيين
فهم أولى بالموازنة وتعرف صاحب القانون من روح قانونه

منع الطلاق الا لجرمة الزنى

تعال بنا نبحث الزنى ونستطلع خبره من روح الطبيعة التى تعتبر
الانسان أحد أفراد احيائها :

الزواج . الطلاق . الزنى . أثرها فى المجتمع :
افراد الذكور من عامة الحيوانات معدة لان تخصب عددا غير محدود
من الاناث التى من نوعها غالبا . والرجل وهو ذكر النوع الانسانى على
ستعداد لأن يقع على عدد غير محدود من النساء وفى الظروف المناسبة يمكن

أن تتلقح بويضات هذا العدد وتحمل النسوة ويأتين بأطفال من النوعين
يزداد بهم عدد أفراد النوع زيادة عظيمة فيتم للنوع غايته الطبيعية من ضمان
بقائه بين أحياء الأرض

وبناء النوع الانساني واطراد نموه سبب لعمران الارض وسبب
لدوام ذكر الله فيها وعلى ذلك فكل عمل يدعو الى زيادة أفراد النوع
الانساني وعمارة الأرض بهم وجعلهم على حالة من الرخاء ورغد العيش
ونعومة البال مما يدعو الى الشعور بنعمة الله وفضله عليهم — يدعو الى
ثواب الآخرة ورضى الله في الدنيا . كما وأن كل عمل أو قانون أو نصح تجر
الى نقصان هذا النوع الانساني أو الاضرار به في أية ناحية من نواحي
معيشته في الدنيا — يدعو الى سخط الله والتعرض لعقابه جل شأنه

وعلى ذلك نقول أنه كان الأليق بالقوانين السماوية ان تكون داعية الى
زيادة أفراد الانسان بكل الوسائل الممكنة عقلا وشرعا وطبيعة لا أن
تكون داعية اضمحلال وفناء . ولقد رأينا الشريعة السماوية الحقة تضع
نظاما لتزاوج أفراد النوع الانساني يلائم طبيعة الوجود ويؤدي الى المقصود
المنشود من ايجاد افراد عدة تمثل العبودية لله تعالى وتلك بيت القصيد من
الوجود جميعه ومن بعثه الرسل

الزواج في الشريعة الاسلامية

في الشريعة الاسلامية نجد نظام الزوجية لا ينال قوانينه الوهن في قليل
ولا كثير لانه غاية في الملاءمة لروح المعيشة الحيوانية لا باحته تعدد الزوجات
وملاءمة نظام الطلاق للمجتمع فلما كان الرجل عنده من الاستعداد ما يعينه
على غشيان العدد الكبير من انائي النوع واخصاب بويضاتهن حيا في الولد
والاكثار من افراده الذي يدعو الى العمران الذي فصلنا خبره آنفاً .
أباح التشريع الاسلامي تعدد الزوجات وأحاط هذه الاباحة بصور من

القوانين التي تضمن ههنا الامهات في الحمل والرضاع وتكفل أيضا تربية
النشء تربية مؤهلة لخيري الدنيا والآخرة

ثم أبان أن الطلاق لا لعللة الزنى فقط كما جاء في انجيل متى على لسان
المسيح لان ذلك يؤدي طبعاً لا انقراض النوع البشرى أولاً للمساعدة على
انتشار مصيبة الزنى نفسها ثانياً لان العلل التي تدعوا إلى الطلاق براها الخبير
كثيرة جداً وبخاصة في أغلب أوقاتها أن تكون المرأة نفسها أو الحيض
يعوق من غشيانها فاذا دفعت الرجل الغريزة إلى الوقاع ولم يجد زوجة
شرعية أخرى تقف بجانبها أو حالة حملها بعد طلاقها ربما يقع في جريمة
الزنى ترى ولو على حكم الوازع الفطرى فيه

ومثل أن تكون المرأة مريضة مرضاً يحول بين الرجل وزوجته المريضة
فينزلق عند خضوعه السلطان الطبيعى الى بؤر الزنى ومثل أن تكون
الزوجة بها علة اجتماعية من القبح أو البخر أو الصنان أو فساد الرحم أو
ما الى ذلك مما يجعل المميشة الزوجية عبثاً ثقيلاً على نفس الزوج فما لنا
ما ينفس عن صدر الزوج العانى هذا إلا أن نبيح له زواجه من آخر أو طلاقاً
تطيب به نفسه حتى لا يفشى الفجور وما لنا لا نبيح له الطلاق فيتخلص من
إمرأه غير صالحة للتناسل أتود أن ينقص عدد النوع ويمشى في طريق
التلاشى أظن أن المشرع الذى يمنع تعدد الزوجات أو الذى يمنع الطلاق
يكون داعياً إلى انقراض النوع الانسانى وإيقاف دولاب العبادة من على
الأرض . ومثل هذا المشرع لا يصلح أن يكون جاهلاً عبثاً فقط بل يكون
أسوأ من ذلك حالاً لأن يكون نبياً أو يعده الناس إله أو ابن إله أو أن يكون
الكلام الذى ورد في انجيل متى ليس من التنزيل فى شيء

بقى علينا أن نقول ما علة المطلقة اذا نزل عنها زوج ووافقها الزواج
بحكم الدافع الطبيعى فيها أتبقى بغير زواج فتميل إلى الزنى أم تتزوج فيختفى

عنها شبح الزنا المجرم أظن أن العقل لا يسلم بأن الذى يتزوج امرأة يجعلها
تزنى بل الذى يترك امرأة تصبو بقونها الى الولد والمتعة الدنيوية هو الذى
يجعلها تزنى حقيقة وعليه فالمشرع الذى يقول فى الانجيل متى (الذى يتزوج
مطلقة يجعلها تزنى) يكون مخرفاً لا يقام لكلامه وزن ولا يصح اعتباره ولا
كخادم نبي فالويل كل الويل لمن يقول بالوهية رجل هذا منطقة فى أهم
نواحي الحياة الانسانية

الزنى

الزنى من أكبر العلل الاجتماعية التى تقضى على الصحة والنسل . فمرض
السيلان كثيراً ما يفضى إلى عقم أحد الطرفين وأمراض الزهري تفتك
بالاطفال وتدع الوالدين فى حالة سيئة من الصحة فالانجيل الذى يدعو بعدم
تعدد الزوجات لا يسد شهوة الرجل فيجعله بأخذ طريقه إلى الزنى حيث
البلاء المقيم عليه وعلى مستقبل نسله
والانجيل الذى يدعو لعدم استبدال الزوجة التى لا تليق للمعاشرة الزوجية
برجاء من الوجوه تجعل الرجل يقع فى حماة الزنى
والانجيل الذى يمتنع المطلقة من الزواج يجعلها تزنى وهناك المصيبة على
الصحة والشرف العائلى

فأى نظام هذا الذى وضعه رجل يقول الناس عنه أنه ابن إله أو إله
وهو يدعو الى كارثة الزنى التى تذهب بهناء الحياة ورفاهة العائلة وزهرة البنين
إن تحريم الزنى فى مثل هذا الانجيل شكلى فقط لأن جميع الأبواب
التي تؤدى اليه ضرورة قد فتحت على مصراعها بل ان الانسان قد أجبر على
ولوجها بحكم النظام العقيم الذى لا يتماشى مع الطبيعة فى قليل ولا كثير مما
يخرج مركز الرجل والمرأة ويخلق منهما حيوانات شهوانية تتجاهل تعاليم
الدين وتضرب بها عرض الحائط فهل مثل هذا المشرع فى الانجيل يصح

أن يسميه العالم مصلحاً كلا بل كل الفساد في صلب الفاضل التي لا تتم على علم
بطبيعة الوجود نحن المسلمون نضع النبي فوق ان يعزى اليه وضعها الشائن
(قد سمعتم أنه قيل عين بعين وسن بسن وأما أنا فأقول لكم لا تقاوموا
الشر بل من لطمك على خدك الايمن فحول له الايسر أيضاً ومن أراد أن
يخاصمك ويأخذ ثوبك فترك له الرداء أيضاً ومن سخرك ميلاً واحداً فاذهب
معه اثنين . من سألك فاعطه ومن أراد أن يقترض منك فلا ترده)

هذا كلام حسن من جانب المشرع عيسى المسيح . لو أنه كان يؤدي الى
سلامة العالم من الدمار ، غير أن الحقيقة العملية هو أن الاخذ بمثل هذه الاقوال
الموضوعة في قوالب حكيمة ومنسوبة الى نبي أو ابن اله أو غير ذلك تفضي الى
فوضى أقل ما فيها خراب العالم

امثال هذه الاقوال لو نظرنا اليها ونظرنا الى النظم الطبيعية التي حفظت كيان
الانواع طيلة الاجيال المتعاقبة رأينا فيها عدم الملامه لأهم نوع من المخلوقات
وهو الانسان افترى المشرع يترك النظم الطبيعية تحفظ كيان الغزال والفهد والذئب
والفيل يدرجه ما ثم يصدر القوانين التي من شأنها أن تطلق يد المجرم الاثيم في مرافق
الرجل المتدين ولا يجد من يرد عادية هذه اليد ولا من يقطعها . أظن ان الانسان
اعز قيمة من كل ما في الوجود حتى ان العدل والانصاف والعقل السليم والذوق
الصائب ايري أن مثل هذه القوانين لا تصلح ان تصدر حتى عن جاهل لم ير
جدران المسكاتب فضلاً عن شخص يحماه القوم علم الالهية زيادة عما يجب أن
يحمل من علم لدني على الفرض الخطأ أنه نبي فقط

نبي أو ابن اله يدعو بهذا الضرب من القول الذي لا ينطوي على شيء
من الحكمة لجدير بأن يضرب بقوله عرض الحائط أو يقال أن هذا القول
وحيماً معيباً وليس له منه إلا النسبة الكاذبة
أعطى الله الحق للفيل أنياباً وخرطوما هائلين ينزل بهما خصمه ويعطى

الأسد أنياباً ومخالب لا يقدر على التعرض لهما حتى وأعطى النحلة والنملة ريقاً
لذعاساً كقوة دفاعية وأعطى سمك الرعاد قوى كهربائية تصرف أعداءه وهلم جر
فماذا أعطى الإنسان؟ أعطاه قوة أدبية وقوة في عقله وقوة في يديه فشل المسيح
يد تلاميذه بقانونه وأضاع قوة العقل التي تركز على قوة الجماعة فترفع
الاذى عن خلق الله فما قامت حكومة من انجيل متى تأخذ الحق من القوى
للضعيف أو تدفع يد الأئمة عن المستضعفين ولما لم يقع القانون المسيحى
موقع الصواب من المجتمع الانسانى رأيت المسيحيين اما محتكمين الى
قوانين الدين الاسلامى يحميهم من كل وجوه الاعتداء أو رأيت المسيحيين
يجهزون الجيوش التي تعد بالملايين زوداً عن كيانهم الشخصى ومصالحهم
الحيوية أو رأيتهم ملاًوا الدنيا قوانين وضعية حبا في الوصول الى الطمانينة
على المال والعرض والنفس يسوقون المجرمين سوقاً الى السجون والمشاق
لصغير الامور وكبيرها . فما لهؤلاء لا يحترموا أقوال المسيح الأئمة
عاصين فقط كلا بل لان هذه القوانين لا تصلح البتة للاجتماع فكان لزاماً
أن يبحثوا عن سواها من الأوضاع القانونية التي يرجى من وراءها خير
العالم ومع ذلك فانهم لما حيل بينهم وبين الانصواء تحت لواء الاسلام
رأيتهم اما ضالين لا يصلون الى غاية نفعه على كثرة وضعياتهم القانونية
واما مقتبس عن بعد من شرائع الدين الاسلامى

صاحب الناموس يقول عيناً بعين وسناً بسن فيقرر مبدأ القصاص
الذى فيه الحياة حقاً ويأتى مكمل الناموس فيهدم هذه القاعدة . أقرى مكمل
الناموس التزم حدود برناجه الذى بسطه أولاً أم تراه تحداً وخالفه بما
نقص من لبنات من بناء السكال الانسانى فهل كان بعمله هذا مكمل الناموس
يستحق أن يقال عنه أنه مصلح كلا . ان دعاة البلشفية يأخذون جهود
الرجل فيعطوناً للعاطلين الذين منهم تتألف أبدان الشياطين فهل أراد المسيح

المصلح أن يعبد الطريق إلى الاباحة البشفية التي كان المال أساس نهضتها
ولقد أصبحت الأعراض أوفى نصيباً في الاباحة من المال . نعوذ بالله من شر
هذا الرجل الذي يقف في وجه القصاص فلا يوقف المعتدين عند حددهم فيمنع وباء
الشرور أن يكتسح العالم ويخرب دوره ، ان كل شيء يزيد عن حده يتردد الى
ضده وأن متسامح في كسر السن او اتلافه متسامح لا يترك وراءه باباً للشر مغلقاً
وأن القائل بذلك لا يصلح أن يكون انساناً راجح العقل يحكم بطبيعة الوجود
البنية وأن على هذا الف ويل وثبور وعلى المسيح الحق النبي المرسل من قبل
صاحب الكمان الذي لا يرجو له هلاكاً الف تحية وسلام

في الاصحاح السادس من انجيل متى يحذر المسيح من الصدقة الظاهرة أن
تكون نظام القوم في قرباتهم فوضع بذلك عقبة في سبيل القدوة الحسنة أن تقوم
فيهم ولكن كبف بنكر نبي أولى من يكون الماما بالطبائع البشرية أن الانسان
يتأثر في كسبه الذهني بالظواهر العملية أكثر من تأثره بالعظات النظرية
مهما كانت الصور الادبية التي زفت فيها حكمة بليغة أخاذة بمجامع القلوب
ياقوم ان الاشياء أغلبية والمتظاهرون بالصدقة أكثر من المخلصين في
أدائها والمقلدون من المتصدقين أكثر من ذوي الارحية فبالتحذير من
الصدقة الظاهرة ضاع على المجتمع أكبر عدد من المتصدقين وقادة الرأي
الذين يدفعون المقلدين الى اتيان ما يأتون من بر مسوقين بعامل التقليد
ليس الا . فاذا كان قد ضاع على المعوزين هذه الاكثرية الساحقة فماذا
تنفعهم صدقة الملهمين الذين يستخفون بصدقتهن وما كان المسيح وهو إله
أو ابن إله ليرضى أن تمتلىء السجون من آثار الفوضى التي لا تفتأ تكون
أثراً من آثار الشح في العالم . وما نزن أن القائل بحصر الصدقة على
المستخفين بكائن يرسله الله لينشر الرحمة بين العباد
هذا هو القرآن الكريم يقول ۞ ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان

تخفوها وتؤثرها الفقراء فهو خير لكم) ألا تجد أن الأليق بالانسانية أن تأخذ بقول القرآن الحكيم أم تأخذ بهذه الأباطيل التي نسبت للنبي عيسى وما كانت لتسند لآقل منه شأنًا في اصلاح المجتمع فهل جاء عيسى مفسدا أو مصلحا؟ اجيبونا أو اتركوا للمسيح نسبه ما جاء في الاصحاح شر من ذلك ماورد في نفس الاصحاح من الفرار بالصلاة الى غرفة يغلقتها المصلي على نفسه خيفة ان يراه احد فيعطل عمله ويضيع ثوابه .

من معاني الصلاة الدعاء وطلب الخير وفي العرف اجابة الطلب تكون على قدر درجة الداعي وعلى قدر ادبه في الطلب فدعاء النبي مثلا ليس كدعاء بقية الافراد ولا أدبه وقت الطلب كأدب أغلب الافراد الانسانية واذا كان الامر كذلك فليس في وسع كل فرد ان يحرز قسطا في الدرجات العلا عند الله ومن لباب الفضيلة وروح الخير ما يجعل دعاءه مقبولا وطلبه مستجابا والاغلبية الساحقة من هذا القبيل فضلا عن كونهم ليسوا انبياء فان أغلبهم مدمنى معاصي بما يجترح من آثام قد ربما تلوث به نفسه كل يوم من الشرور فمثل هؤلاء يكون انفرادهم بالصلاة على القاعدة التي اسلفنا قليل الجدوى عديم النفع فما الحيلة اذن لبلوغ طلباتهم حفظها من القبول عند الاله المقصود في الحاجات

الذي نظنه ان صوت الاغلبية محترم وطلب الاكثرية محباب هذه سنة الله وان تجد لسنة الله تبديلا فالمصلون اذا اجتمعوا كونوا اكثر به وهيئة محترمة الطلب مجابة الدعوات عند المليك . اصوات المبتهلين المجتمعين ترفع الى السماء فهل تكون في قوة الصوت الواحد . كلا فقد ادت هذه الحقيقة الى ابتدال قول متى في الانجيل والرجوع الى الاستغاثة بروح الجماعة صالحهم وطالحهم على نيل المطلوب من الرب المعبود فقامت الكنائس في كل صقع تنادى بسقوط قول متى وتناضل افتراءه على نبي من انبياء الله الذين جاءوا بخير الانسانية افرادا وجماعات فلمصلي بعد ذلك أن يجهر بصلاته أو يخافت بها وان يكون مستخفيا

عن الناس أو على أعينهم فأنما الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى .
 هذه واحدة وللتقليد واحدة وهى اثره العظيم فى العبادة كما له فى الصدقة
 فالمصلى على عين الناس ليس دائماً مرئياً ثم انه فضلاً عن انه يؤدى فرضاً عليه
 أو نافلة فإنه يحرض الخلق ويدعوهم ضمناً الى عبادة الله بما فى الصورة الظاهرة
 من سر يشمل الدعوة الى التقليد ويشمل الدعوة على أساس الحقيقة. فللمتظاهرون
 بعمل الخير قدوة حسنة لمن اراد الله هدايته على كل حال فمن يمنع هذا ان يكون
 داعياً الى الله وهو يحضى الثواب بعبادته من وجوه عدة

ما اظن الذكى الاريب يضع كل متظاهر بالعبادة فى صف المنافقين فلكل
 قلبه و يقينه وجنانه . وعليه اليس من خطئ الرأي أن تقول الاديان الصحيحة
 بالعبادة سرا واعلاناً ويقول عيسى صاحب متى لا بل فى الخفاء فقط وفى ذلك
 كما رأينا فى حالة الصدقة ضياعاً للخلق ديناً ودنيا

يجب بعد هذا ذكر لمس المرضى وإقامة الأموات مما يجعل القوم
 يقعون تحت سلطان شديد من التأثير بهذه الوقائع الخارقة للعادة فيذهب
 الخلق فى ايمانهم بالمسيح كل مذهب فبقدر ثقافة القوم من كتب الأنبياء
 المتقدمة وبقدر ما أتوا من نور البصيرة ورجاحة العقل والقدرة على قياس
 الحاضر على الماضى يكون الحكم على ماهية المسيح الذى صدرت على يديه
 هذه المعجزات فكون المسيح انساناً نبياً خلاصة يحصل عليها بعض المثقفين
 ويعرفون أنه عليه السلام مؤيد فقط من الله بملائكة لهم تأثيرهم فى الشفاء
 و احياء الموتى ولكنهم وضعوا تحت تصرف المسيح النبى يقومون بعملهم
 من اضاءة الأمراض و احياء الانسجة أو احياء الاجسام حتى توجد
 المعجزات التى تؤثر فى نفوس مشاهديها أو سامعي مشاهديها فتقهر النفوس
 على السماع لعيسى النبى والتصديق بما يقول عن الله الغيب جل جلاله وفى
 هذا بلاغ للغاية المنشودة من خوارق الأمور التى تقع على يدى عيسى أو أمثاله

من الانبياء .

هذه شخصية أربية في البيئة التي قام فيها المسيح جاء صاحبها في قبيل من أفراد بيئته يدلى برأيه الأريب في ماهية المسيح في صورة مثل طيب الناحية قوى الدلالة على ما يعتقد الرجل في المسيح ويفهم فيه .

قال (لاني أنا أيضا تحت سلطان لي جند تحت يدي أقول لهذا اذهب فيذهب ولآخر آيت فيأت ولعبد اقتل هذا فيفعل) (فلما سمع يسوع تعجب وقال للذين يتبعونه الحق أقول لكم لم أجد ولا في إسرائيل إيماناً بقدر هذا) يشبه الرجل عيسى بأى فرد أعطى سلطانا على فئة من الجند والعبيد يأمرهم فيطيعوا ويقوم كل منهم بعمل في دائرة اختصاصه فاذا كان عيسى قد أعطى هذا السلطان على طائفة من الملائكة حتى يأمرهم فيأتمروا فيقوم بعضهم بشفاء المرضى ويقوم البعض باحياء الموتى بناء على ما يديه عيسى الذى أعطى السلطان من القوى الاعلى الذى يخضع الجميع لجبروته جل شأنه من أوامر اذن فالحياة والموت والشفاء والبلاء والفناء واليمن والرخاء يقع باذنه جل شأنه حقا وليس لعيسى الا الصورة الظاهرة التي تتأثر بها أعين القوم فتظل أعناقهم لها خاضعين والحقيقة أن الامر كله بيد الله لا يشاركه في الخلق والابداع والتكوين والتحليل والشفاء والحياة والموت مشارك جل الله عن الولد وعن الشريك .

فهذا رجل من معاصري عيسى على رأى متى يقول للقوم أن عيسى كائى فرد أعطى سلطانا على طائفة من خلق الله يقوم بواسطتهم بما يرى الناس من أعماله خارقة للعادة ويجيء بعض القوم فينحطون عن هذا المثل الراقى ولا يدركون مدلوله وهم يقرأونه طيلة هذه السنين ثم يقولون بألوهية المسيح أو ينوته نظرا لهذه الحركات الخارقة للعادة التي ليس للمسيح فيها ناقة ولا جمل غير الصورة الظاهرة التي ما كانت لتخفى الا على العقول

القاصرة الآفنه لولا الالقاء والتأكيد والتكرار الكاذب الذى يقرع سمع الضعفاء من دعاة السوء .

يقول القرآن الكريم (وأيدناه بروح القدس) هذا هو جبريل وهو الروح القدس سطع على مريم فى دور من أدوار حملها ليشد فى أزر عيسى حتى يخرج الى الدنيا بغير أب أو أدرك عيسى فى دور انتقاله من الكتلة البروتوبلازمية الى الكينونة الحية المتحركة الشاعرة فأمد به بما شمله من روح جعلت مرا كزه العصية قابلة للأخذ والاجابة ومن ثم استطاع عيسى ان يولد حياً من غير أب (اذ قال الله يا عيسى بن مريم اذ كر نعمتى عليك وعلى والدتك اذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس فى المهد وكهلا واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى فتنفخ فيه فيكون طيراً باذنى وتبرىء الاكهم والابرص باذنى واذ تخرج الموتى باذنى واذ كففت بنى اسرائيل عنك اذ جثتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا إلا سحر مبين) الذى ينظر لهذه الآية الكريمة يرى أن عيسى من يوم ولادته حتى آخر أيام حياته كان مؤيداً بجبريل يملئ عليه ما ينطق به عيسى ويسمعه القوم فكان جبريل وحده أو معه غيره من الملائكة سند عيسى فى كل ما أتى من معجزات فانها الحقيقة التى يؤيدها الواقع وقد تسربت الى انجيل متى وهو لا يشعر فكتبها عن لسان الرجل الطيب الأريب الذى ذكرنا خبره آنفاً فليس بعد هذه الآية قول لقائل من أن عيسى لم يكن غير انسان تقلد النبوة وأعطى السلطان على ملائكة يشير فيفعلون وفق اشارته باذن ربهم الخالق الرازق المحيى المميت المصور القهار الوهاب جل جلاله وبغير هذا الاعتبار لا يصح ايمان البتة وعلى الذين لا يقنعون بهذه أن يفتحوا أعينهم لسواها اتسع نطاق التبشير وكثر المرضى عند النبي عيسى وبصفته نبياً طيباً

فقد رأى نفسه قليلا لا يجزىء في القيام بمهمته التبشيرية على أساس التأثير بالعمل الطبي الذى يجد مدده من الله العلى الأعلى وبما أن كل نبي يجد القربى الى الله فى نجاح الدعوة وانتشارها فى أوسع دائرة ممكنة فلذلك نجد الانبياء يضرعون الى الله أن يسدد خطاهم وينصرهم ويؤيدهم حتى يتم لهم الفوز والنجاح بنشر دعواهم ولم يخرج عيسى عن الروح التى تقلدها الانبياء قبله حتى أننا لنراه يقول لتلاميذه (الحصاد كثير ولكن العملة قليلون فاطلبوا من رب الحصاد أن يرسل فعلة الى حصاده) وقد أجيب الطلب فعلا فأجاز الله لعيسى أن يقلد الاثنى عشر تلميذا المختارين أن يكونوا فعلة فى جمع الخلق على التوحيد يقلدهم سلطانا مثل السلطان الذى به يشير فتبرأ المرضى ففعل عيسى وقلد تلاميذه هذه الوظيفة على أن لا يرتزقوا بها ولا يجعلوها سببا لاقتناء الذهب والفضة الأمر الذميم الذى يجعلهم غير أهل لخلافة النبوة التى يعمل صاحبها لوجه الله مخلصاً له العمل . ماذا تفيدنا عبارة المسيح الأخيرة وما حدث بعدها من توظيف التلاميذ مكرزين فى المدن وممثلين المسيح فى عملية التمرير ؟

الذى يستفاد من ذلك أن المسيح كان انسانا عبداً لا يملك شيئاً من الأمر وأن الروح التى عنده وتؤيده فى حركاته كانت مقصورة عليه دون سواه ولما كان الأمر يتطلب عدداً أكثر من عيسى لعدم كفايته للموضوع (باقرار متى) وكان مرسوم التوظيف قائماً فى اظهار العمل الخارق للعادة مثل شفاء المرضى وغيره كان ضرورياً أن يطلب المسيح الترخيص لتلاميذه بالعمل على النحو الذى جرى عليه فى الناس فتقدم للطلب من مالك الأمر والنهى ورأى نفسه قليلا أو رأى أن يتواضع (شيمة العبد الصادق لسيده) فدعا تلاميذه ليضموا صوته بالدعاء الى صوته رغبة فى اجابة الدعاء فكان أن أذن له بتقليد تلاميذه هذا السلطان الذى يخولهم أن يشيروا أو يمسحوا

على المرضى أو أن يجعل من هؤلاء التلاميذ اثني عشر مسيحا فاذا هم
أومأوا قام الملك الذي وكل اليهم أمر تأييد هؤلاء الرسل بشفاء المرضى
نزولا على أوامر العلي الأعلى جل الله فعيى اذا كان انسانا لا يملك ضراً
ولا نفعاً ولا حياة ولا موتاً ولا نشوراً ولا يملك حق تقليد هم رسلا ولو
صغاراً ولا يملك تأييدهم بملك ولا يملك قليلاً ولا كثيراً من أمر الدعوة
التي قام بها هو وتلاميذه

عيسى عبد ضعيف أو متواضع طلب ضم أصوات التلاميذ الى صوته
رجاء اجابة طلب رآه ضرورياً فبرهن على أنه لا يملك التأثير على الملائكة
الموكلين باجابة طلبته خارجا عن الحدود المرسومة لهم والا لجعلهم يخدمون
اشارات تلاميذه من غير استئذان وطلب ورجاء فكيف يكون إلها من
كانت هذه حاله من الضعف وعدم القدرة على الهيمنة على بضع ملائكة
مع ان المعروف في الآلهة أنهم مقصودون في الحوائج فان الاله الذي يعبد
محمد بيده ملكوت السموات والارض وهو على كل شيء قدير فعيى إذا يجب
وهذه حالته ألا يكون إلا انسانا لا أقل ولا أكثر

جمع الحصاد الى صاحب الحصاد وعيسى فعلى فالعامل حقير بطبيعته لحاجته
الى الاجر وصاحب الحصاد عزيز بطبيعته لغناه وشتان بين عظيم وحقير وبين
غنى وفقير قال تعالى (يا أيها الناس أتمم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد)
أبعد هذا كله يكون عيسى إلها أو ابن إله وهو رئيس عملة . كلا . (إنها
لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور)

يا قوم ملائمتي انجيله بحوادث الشفاء واقامة الاموات ولكن ذلك ما
كان ليحل المسيح محل اعتقاد بأنه يملك شيئاً من القوة التي يستطيع أن
يؤثر بها حتى في مرض الذباب ولو اجتمع له هو وتلاميذه لان إهابه
لا يتسع لشيء من وحدات القوى التي تحل أو تربط في أنسجة المكروبات

التي تسبب الا مراض عادة أو تحل أو تربط في النسيج الخلوى التي تقوم عليه الامراض او تكون حيا من تراب الارض أو تفعل اى شىء يحتاج الى قوى عالية لابرازه وفقا لما أثبتاه بصدق المسيح في غير هذا الموضع اذا فليحشر متى ملايين المرضى وملايين الاموات ويدكر عن شفائهم وقيامهم من بين الاموات كل عجب مدهش فسنقول له صاحبك انسان ضعيف لا حول له ولا قوة .

تؤثر الاعمال السحرية في النفوس ولكن ليس بين تلك الاعمال ما يصح ان يكون مثل كسر الخبز وبقايا السمك يطعم المسيح منها آلاف النفوس حقا مدهش ولكن ألا يضارع تجمع العناصر الغذائية في شكل الكسر والسمك أمام المسيح تجمعها وانحلالها ملايين المرات في شكل بذور وشجر وثمر حتى كان تجمعها في شكل كسر أدعى الى التورط في تكييف ماهية المسيح حتى جعل القوم من المسيح إلهًا أو ابن إله بهذه الظاهرة الوضيعة التي اذا قيست بأمثالها من الخلق والتكوين والابداع الذى بملاء أرجاء المعمورة ويملى على كل شاهد ومفكر حديث التوحيد الخالص الذى يقول ان ليس الا الله القادر المقتدر المهيمن على جميع مرافىء العالم الذى لا يشاركه جل وعلا في تصريف شؤون درة واحدة مشارك مهما كانت حيثياته وليعلم القوم أن كسر الخبز والسمك والحواريين وعيسى كلها مخلوقات لله

لا واعجب من ذلك أن ينسو حديث موسى والعبد الصالح الذى خرق السفينة بغير معول اى بأصبعه طبعاً ثم لم تفرق السفينة ولا موسي ولا العبد الصالح والربان والنوتية وبقية ركاب السفينة وما صحبوا من أمتعة نسي الافاضل دعاة المسيحية ذلك وعجبوا من المسيح يمشى على الماء حتى يبلغ السفينة التي تحمل تلاميذه وعدو مشيه هذا الامر الذي لا يملكه الا ابن الله أو اله أو

ما شا كل ذلك لم يا أرباب العقول واصحاب الفلسفه اللاهوتية ؟ اليس تمالك
سطح الماء تحت قدمي المسيح مثل تماسكه تحت المر كب المثقوبة وهى تحمل ما
تحمل من خلق ومتاع هل زاد وزن عيسى عن ثقل مر كب موسى حتى كان
حمل الماء له يدعو لنسبته للاله وهل موسى ومن معه أخف ثقلا حتى لا يقام
لمعجزتهم وزن . كلا ما حدث شىء فوق اختلال القوى المهيمنة على التفكير
الصحيح والمنطق الصادق فكان ما كان من الانتاج العفن الذى ادى الى
اسناد البنوة لعيسى لسبب واه كاذبى شاهد القوم عليه عيسى

الماء يجرى بأمر الله والماء ينشطر الى طريق لموسى بأمر الله جل شأنه والماء
يتماسك سطحه حتى يحمل ثقلا كثقل مر كب موسى وصاحبه الصالح على
صورة غير طبيعية ونفس الماء يصمد تحت قدمي المسيح بفضل قوة الله العلية
التي يدير بها العالم اجمع فلا حيرة بعد اليوم ولا مبرر لاتخاذ مشى المسيح علامه
للالوهية التي يحتملها جسم المسيح زورا وبهتانا

الهوة

شاءت الاقدار أن تسقط كاتب انجيل متى فى هوة تحطم أ كاذبه فقال
عفوا أن المسيح لما احاط به اعداؤه الذين جاءوا ليأخذوه الى الصليب وهب
فى وجههم أحد تلاميذه بالسيف ليدود عنه اعداءه قال لتلميذه (اتظن أنى لا
أستطيع الان أن اطلب الى ابي فيقدم لى أكثر من اثنى عشر جيشا من الملائكة
فكيف تكمل الكتب انه هكذا ينبغي ان يكون) يأنس تلميذ المسيح منه
الضعف وعدم الكفاءة على مقاومة القوم المعادية للصورة الانسانية المجردة التي
عرفها التلميذ فى معلمه فقام بسيفه فى وجه هؤلاء الاعداء يدفعهم عن سيده
المسيح وعرف المسيح عقيدة التلميذ فيه فقال قوله السابق الذي يعنى به انه وان
كان انسانا تصح لجانبه المعونة ويصلح الوقوف للذود عن حياته الا انه يجب أن
يعلم التلميذ أن وراء المسيح قوة تحميه وتدفع عنه اعداءه وتعضمه من شرورهم

تلك القوة جعلها الله في الملائكة القوية الكثيرة العدد ، التي لا تغلب في الارض والتي أعدها الله لحماية عباده الصالحين والدفاع عنهم حتى يعلو شأنهم على كل ذي شأن في الارض

نعم الله جل شأنه هو الأب أو المرجع الذي يرجع اليه عيسى وغيره من ضعفاء المؤمنين في رعايتهم وحمايتهم ماداموا في طاعته جل شأنه وفي سلك عباده المخلصين يقول المسيح وأنه وان كان من حقى طلب جيوش الملائكة من الله لنصرتى وشد أزرى وحمايتى لكنى لا أفعل لكى يتم ما ينبغى أن يكون

التلاميذ الذين عاصروا المسيح ولازموه ولصقوا بكوعه يفهمون فيه الانسانية الواهنة الضعيفة المحتاجة الى الذود عن كيانها طبعاً ويقرهم المسيح على ذلك بقوله السالف وأما الجماعة الذين جاءوا بعد المسيح بمئات السنين أو آلافها عرفوا فيه الاله أو ابن الاله من حاجته الى معونة الملائكة ومن أخذه بالقوة الى كبر كهنة اليهود ومن وثاقه على خشبة الصليب على زعمهم فهكذا يكون نسل الآله أو الآلهة وهكذا تكون قوة استنتاج القوم يعملون من الفسيخ شربات ومن الأسكاتول عطراً يملؤون به أرجاء العالم في غير حياء ولا خجل فبئس القوم يفترون على المسيح الكذب وبئس الحال ان كان الكتاب الذى بين أيديهم على ما فيه من تحريف وتصحيف يرمى دعواهم بالكذب والبهتان لأنه يقول أن المسيح انسان ضعيف لا حول له ولا قوة الا بالله ويقولون هم بل أنه إله ابن إله

الصلب

يقول دعاة المسيحية قتل المسيح على خشبة الصليب معذبا مهانا قد كل رأسه بأكليل من الشوك ويجعلون الايمان بذلك شرطا في غفران الخطيئة التي لحقت أبناء آدم بسبب آدم وخطيئته والتي من أجلها كان يتعذر

على أبناء آدم الدخول في ملكوت السموات لو لم يقتل عيسى خروف الضحية على خشبة الصليب ولقد جاء القرآن وقال بعدم صحة هذه الدعوى جميعها مقررًا ذلك في قوله تعالى (وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وأن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيمًا) ولما كان تقرير القرآن بصدد الصلب يهدم العقيدة الاساسية التي بنى عليها ما يسمونه دين النصرانية فقد رؤوا السلامة في تكذيب القرآن ومن جاء به والتشبث بأذيال هذه الفكرة الساقطة وأشباهها حرصا على النشب الزائل ومتاع الغرور

نقول لهم دعوا المسيح يقتل على خشبة الصليب فليس هو الا انسانا مركبا من دم ولحم وعظم وليس في قتله أو قتل مثله غرابة بل الغريب في الأمر أن يدعوا ألوهيته أو بنوته للاله ثم يرضون بقتله على خشبة الصليب فاذا كان ما يقولونه حقا يتفق مع العقول فلن اذا تكون القوة والجبروت ومن يكون القاهر فوق عباده ومن بيده أرواح اليهود وغير اليهود ومن يحيي ويميت ومن يجيب المضطر اذا دعاه ومن ينشئ السحاب الثقال ومن يسير الجبال اذا كان عرف القوم يرضى بقتل الاله بيد طغمة من الاشرار على خشبة صليب

كيف لم يحتمل جبل موسى التجلي وانذك وكيف بقيت خشبة الصليب ثابتة تحت جثة عيسى وهو اله أو ابن الاله وكيف تقدم له ملك من ملائكته او ملائكة ابيه يسلب روحه ويشل حر كاته ويتركه جيفة قذرة ليكون يوما ما غذاء لجراح الطير أو مرتعا لدنيء الميكروبات ما اظن هذا المنطق يتفق وعقل الجرذان فضلا عن عقل انسان يتشددق بالوهية المسيح

لادع المسيح يصلب حتى تأكل الطير من رأسه ودعاه يقبر ويعيش بين

الاموات وتحت الترات والجنادل ماشاء المسيحيون أن يمكث فليس المسيح في عرف الجميع وباعتراف المسيحيين الضمى الا انسانا قابلا لان يخضع لجميع النواميس التى يخضع لها كل انسان فيأكل السمك والخبز ويشرب وينام ويبول ويتغوط طبعاً ويموت بالصلب أو بغيره ولكن ليس له وهذه حاله ان يكون الهاً أو ابن اله لان الطبيعة تخضع لله خالقها جل شأنه ولا يخضع لها هو جل وعلا فمن خضع للطبيعة لم يكن للعقل أن يدعوها أو أن يذكره بشيء من ذلك والا كان نصيبه الكفر ونصيب دعواه الخذلان

دع المسيح يقوم من بين الاموات فيحدث التلاميذ بما شاء ان يحدثهم به ثم بذهب الى حيث لا يعلم المسيحيون عنه شيئاً الا من سبيل الظن والتخمين دع كل هذا يدور بخلدنا فنسلم به لان المسيح الذى انشأ انساناً ومات على حساب المسيحية لا يبعد أن يعاد خلقه ثانياً فثمة عاد الى الحياة حمار العذير بعد مائة عام لا ثلاثة ايام فلئن كان في موت المسيح وعودته الى الحياة ما يجعل منه ابناً لاله كان حمار العذير بها اولي وأحرى فهل للمقوم بعدها ان يتذكر وأو يؤوب اليهم رشدهم فيفرقوا بين الخالق والمخلوق والعابد والمعبود والاله والمألوه هذا في قدرته كل شيء وهو يحيى ويميت وهو حي لا يموت وذاك يحيى ضعيفاً ويعيش واهنا مسلطاً عليه سيف الموت في كل آونة فستان بين الاثنين

قد عرفنا المسيح انساناً وعرفناه قابلاً للموت وعرفناه قد خلق ضعيفاً يمكن أن تشده قوى الأشرار الى خشبة الصليب ولكن إذا اعتبرنا المسيح أيضاً نبياً مرسلًا من قبل الاله القوى المتين الجبار المتكبر أفلا يمكننا اذا أن ننزل على تقرير القرآن ونقول أن الذى أرسل عيسى رسولاً قادر على أن يمنعه من أعدائه بوسيلة من الوسائل الممكنة عقلاً وشرعاً فيخلق جسماً له مالعيسى من الطول والعرض والحجم واللون والقسامة والشبه فيسلبه للسفاكين كي يقعوا بسببه في الجريمة ويخلص عيسى نجياً ويصدق في

الفاستقين قوله تعالى (ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلى ومطهرك من الذين كفروا وجاهل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة ثم إلى مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون)

ما أظن إلا أن هذا عمل ممكن ولائق بمثل هذا الموقف ومفسر للمسألة التي أغلق فهمها على دعاة المسيحية :

استحال ماء النيل دماء أو كل ماء عمد أعداء موسى إلى شربه من أهل مصر وخلقت الضفادع بكمية تفوق الإنتاج الطبيعي بما يختل معه توازن المعيشة الحيوانية حتى عد هذا الإنتاج بلاء على مصر وأثقل القمل كاهل أعداء موسى حتى استصرخوه لينقذهم من هذا البلاء فدعا النبي ربه فلما استجاب له انقرضت الضفادع لوقتها وعاد الماء لطبيعته التي كان عليها قبل أخذ القوم بالآية ونقض القوم قملهم بعد استجابة دعوة موسى فلم يعد يرونه الا غرارا على جرى عادته إذا استحكمت الأوساخ على جلود المهملين أمر رب موسى ذرات المادة أن تجتمع في الصور التي رأيناها (الدم والقمل والضفادع) لما أراد جل شأنه أن يتسلهم وينبه عقولهم إلى أن وجوده حقيقة لا مرأى فيها وأمر تلك الذرات مرة ثانية أن تنحل وتأخذ كل وجهتها الأولى فذهب الدم والقمل والضفادع وعادت الأمور إلى مجراها الطبيعي وعلى هذا النحو يمكن أن يقال أن الله جل وعلا أمر ذرات من المادة أن تجتمع وتأخذ صورة المسيح على النحو الذي تجسمت عليه وأخذت الصور السابقة فأتى أعداء المسيح فوجدوا شخصا ماثلا لا يفترق عن المسيح في شكله وهيمته وصورته فساقوه إلى خشبة الصليب ووضعوا على رأسه أكليل الشوك ظنا منهم أنه المسيح ابن مريم رسول الله والحقيقة أنه ابن الطين والماء والهواء تجمع جسمه منها مباشرة فهو لا يمت لمريم بصلة البتة

ولا هو من ذرية عمران ولا يتصل بآدم على الإطلاق ولا عرف عن
الرسالة شيئاً

هذا ما كان من أمر الشخص المصلوب فعلاً ولا يمكن أن أحد من دعاة
المسيحيين يجرأ على أن ينكر علينا قولنا هذا ألا إذا أمكنه أن ينكر الآيات
البيانات التي جاءت على يد موسى بلأى لفرعون وقومه وفيها ما يكفي للبرهان
على أن المسيح المصلوب غير المسيح الحق إذا علم أن الله سبحانه وتعالى
قادر على أن يعمل لأعداء عيسى شخصاً يقدمه لهم ليقعوا عليه الجريمة التي
بيتوها له وفي الوقت نفسه يحمل عيسى الرسول إلى ناحية من ملكه بعيداً
عن متناول يد أعدائه الكافرين الماكرين

كيف ذهب جسم المسيح من بين الأعداء حتى لم يظفروا به وظفروا بشبيهه
أما عيسى بن مريم رسول الله إلى بني إسرائيل فقد أمر الله ذرات بدنه
فانحلت واختفت في طيات الهواء كما اختفت الذرات التي كانت تكون الدم
والقمل والصفادع في الموضوع السابق ولتذهب لكن لا تذهب كما ذهبت
ذرات هذه الصفادع بل تحمل إلى ناحية أخرى من ملك الله حيث قدر لجسمان
المسيح أن يجد مثواه معززاً مكرماً طاهراً لم تلوثه يد أعدائه

يحدثنا القرآن عن حساب المجرمين بقوله جل شأنه (اليوم نختم على أفواههم
وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون) أفلا تراه يشير إلى إمكان
الكلام بغير أعضاء الكلام المعلومة لدى الجميع ويشير إلى أن ذبذبة الذرات
يمكن أن تقوم مقام أعضاء الكلام في أسمع الأذان منطقاً مفهوماً معقولاً
وهذه الفكرة هي التي اتخذها مخترع التليفون أساساً لاختراعه وقد قام الرق
المعدني وما حوى من ذرات مقام ذرات اليد أو الرجل في عبارة القرآن
الكريم

قد جاء بعد هذا المخترع مخترعات عديدة على هذا الأساس والذي يدعش

في هذا الموضوع أن يكون القرآن له الأسبقية بالآلاف السنين وهو هو الذي جاء على لسان محمد صلى الله عليه وسلم خريج سفح جبل ابى قبيس بمكة والاعجب من ذلك تمهيد العقول الى فكرة التخاطب عن بعد بما ورد على لسان محمد صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى (ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فاذن موزن بينهم أن لعنة الله على الظالمين) وقوله تعالى (ونادى أصحاب النار اصحاب الجنة أن افيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا أن الله حرمها على الكافرين)

والذي يتصور بشاعة النار وشدة سعيها وسوء حال أهلها مما جاء خاصا بوصفها في القرآن يستنتج طبعاً ان المسافة بين النار والجنة وبين سكانها بعيدة لا يستقيم التخاطب فيها عن قرب فلا بد أن يكون التخاطب بصورة لا يبعد أن تكون لا سلكيه على طراز يتفق وحال الجنة والنار

هذا هو اللاسلكي وهو وأن كان يعد أرقى صور الانتاج العلمي الحديث فـ محمد صلى الله عليه وسلم قد سبق المنتجين من أوربا بألف ومئات السنين ومع ذلك فأنهم لم يستطيعوا أن يدرکوا معنى (وشبه لهم) فأنكروا عليه قوله ولكنهم لا يستطيعون أن ينكروا عجائب القرآن في نواحي كثيرة مثل الذي ذكرنا في الإشارة إلى التلفون السلكي واللاسلكي وأن تعجب فعجب أن ترى القرآن يشير من طرف خفي إلى وسيلة من وسائل النقل على أجنحة القوى الكهربائية أنه يروى لنا نقل عرش بلقيس من اليمن إلى الشام على ما بينهما من شقة في فترة تقدر بالثواني أسمع قوله تعالى (قال يا أيها الملائكة أياكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين قال عفريت من الجن أنا أتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين قال الذي عنده علم من الكتاب أنا أتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من

فضل ربى ليلونى أشكر أم أكفر ومن شكر فأنما يشكر لنفسه ومن كفر
فأن ربى غنى كريم)

أمر نقل المادة على أجنحة الاشعة الكهربية معروفة فبعض المصاييح
الكهربية الكبيرة التى تنصب فى الميادين تقوم على شمعتين من الفحم
أحدهما متصلة بالموجب والاخرى متصلة بالسالب وفى حالة الاضاءة يجرى
التيار من الموجب إلى السالب فيحمل معه ذرات من الشمعه الموجبة إلى
الشمعة السالبة فتصبح الشمعة الموجبة ناقصة الوزن وعلى حسابها زاد طول
الشمعة السالبة ووزنها ومثل ذلك يقع فى البطارية بين الزنك والنحاس إذ
يحمل الموجب إلى السالب على التيارات الكهربية التى تجرى من أحدهما
إلى الآخر فى المحلول الكيماوى الذى يجمعهما هذه أمثلة من نقل المادة على
أجنحة الاشعة الكهربية وفى طيات العلم والزمن أهم من ذلك تمثيلا
لنقل بالاشاعة

كانت بلقيس ملكة ثرية لها عرش يتناسب مع ملكها ورائها وتقدم قومها
فى المدينة أى ربما كان من ذهب مرصع بالاحجار الكريمة وربما كان
ذا جرم عظيم يؤثر فى النفوس بجرمه وبراقة ذهبه وتآلق جواهره فمثل هذا
العرس لا يعرض طبعا للخاطف يأخذه من الجو أو من الباب ويذهب به
حيث يشاء بل لا بد من وضعه فى حصن الملكة تحت سقف شديد محكم عليه
الغلق مباشر بالعيون والحرس حتى لا يتيسر لحامله إلى سليمان أن يخطفه
ويوصله إلى سليمان بوسيلة من الوسائل العادية فما الحيلة إذا فى أخراجه من
حصن الملكة وأيضاله إلى سليمان فى هذا الزمن القصير ألا إذا تصورنا الملك
الذى أخذ أمر نقل العرش على عهدته ذا قوة يستطيع أن يؤثر بها على مادة
العرش فتفكك وتذهب محمولة على أشعاع كهربائى يستطيع أن يسلك بها
جدران الحصن ويجرى بها إلى حيث سليمان وهنالك تتجمع ثانية وتأخذ

صورة العرش وحجمه وجسمه وذهبه وجوهره

نعم ألفت المادة عصا التسيار أمام نبي الله سليمان حيث أخذت كل ذرة مكانها الأول من العرش فتألفت واتسقت نواحيه ورأته ملكة سبا فقالت (كانه هو) وهذه من آثار الملا نكة الذين جعلهم الله لتأييد دعوة نبي الله سليمان فهل لنا بعد ذلك أن نقول لمن عرف نقل عرش بلقيس وأدرك سره هل يفترق نقل المادة التي تؤلف العرش عن نقل المادة التي تؤلف أي كائن آخر حتى ولو كان عيسى النبي

العقل والعلم يضع جسم عيسى وأي جسم آخر من حيث نقلهما على الأشعة في مستوى واحد إذا أفلا تتحلل أجزاء عيسى كنتيجة لازمة من نتائج الوفاة تحت مؤثر قوى كملك من رسل الوفاة له القوة على تقطيت مركبات جسمه ثم يحملها على الأشعة إلى مكان آخر في ملك الله حيث تأخذ شكل الجسم مرة أخرى تدخل في تركيب جسم عيسى مرة أخرى كما حدث في تكوين عرش بلقيس حذوك النعل بالنعل

نعم أن الذي يسلم بحكاية عرش بلقيس لا يسعه وعقله في رأسه لا تلعب به الأهواء ألا أن يسلم بالفسير الذي نسبغه على مسألة المسيح وموته الميتة الشريفة على يد الرسل الكرام ورفع ذرات محملة على أجنحة القوى التي سخرها الله لجملة إلى حيث مشواه الأخير بعيدا عن الحاسد والشامت بعيدا عن موطن الكفر والفجور بعيدا عن المجرمين الذين اعتادوا قتل النبيين بغير حق

فاذا كان الله ليوقع بهم كان ضروريا أن يعمل للكفرة شخصا له هيئة المسيح وليس من المسيح في شيء ليقدمه للقوم يعقدون عليه نية السوء وينفذون ما يبتوا له من جرم وليس عليه ببعيد قال تعالى (أما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن) فيكون فعجبا كان أمر المسيح من أوله إلى آخره

دخل على القوم من غير الطريق المألوف فادهشهم وخطبهم وهو في المهد فأخذ عليهم مشاعرهم وخرج من بينهم وهم لا يشعرون فتركهم في حيرة أدت بعضهم الى الضلال البعيد . حقا لقد ذهب المسيح وترك قومه في خبال ما كان لينقذهم منه الا نور القران لو لم يجد اكثرهم صما وعميانا لا ينفع في هدايتهم نور ولا تصل الى قلوبهم العظة والمعرفة . على كلتا الحالتين مات المسيح وعلى الصورة التي سداها ولحمها الكذب فقد سحب ابن الاله على زعمهم الى ساحة العذاب رغم أنفه وهنالك على خشبة الصليب دفعت قوى الاشقياء من بنى الانسان دسر الحديد في جسمه حتى قيدوه بالخشب فما يستطيع انفلاتا وكان من جراء ذلك أن تسرب الدم من جسمه طبعا وطغى الالم على قلبه فمهد الطريق للملك الموت الذى جاء وانتزع روحه من جسمه وتركه كتلة من اللحم والعظم تنتابه السافيات من كل حذب وصوب . ثم تلا ذلك حركة أخرى ذلك أن المجرمين أنزلوا جثة الاله أو ابن الاله وأخذوها الى القبر وهنالك أنزلوه منزل كل انسان عدت عليه عاديات الموت وأصبح أهلا لأن يتن الجو بالغازات المتصاعدة من جسمه المائت فواراه القوم جدسا من الاجداس حتى اذا احتواه القبر أو صدوه عليه بحجر ثقيل ثم هالوا عليه التراب وهنا يجب أن نلاحظ ملاحظة على اصحاب هذه الرواية

(١) اذا كان المسيح الها فلا يصح أن ينام لان الذى بيده مقاليد السموات والارض والذى يمسك السماء أن تقع على الارض لو أخذته سنة من النوم أى حتى ولو لم يستغرق في النوم لكان من جراء هذه السنة انقطاع القوى التى تحفظ هذا النظام وتلك داعية الى خراب العالم فكيف بمن كان يأكل وينام في حياته ثم يموت وينقطع انقطاعا تاما عن الشعور حتى بالافراد الذين قام بينهم فقال (فلما توفيتنى كنت انت الرقيب عليهم) اذا كان عيسى هذه حاله لم يكن إلها البتة

(٢) ولو انه كان أبنا للاله للزم أن يحمل صفات أييه فما كان ليأكل أو
أو يشرب أو ينام أو يموت

(٣) فماذا كان عيسى اذن وقد أكل مع الحواريين ونام بينهم على الزعم
الانجيلي أو غير الانجيلي؟ والجواب انه لم يكن شيئا غير انسان فقط
مات عيسى الاله أو ابن الاله — هذا قول تلوكه السنة المسيحيين
صباح مساء، تلکم الالسنة التي لا تميز بين الغث والسمين أو بين الكفر
والهداية أو بين النور والظلام ولا بين الاله والانسان طبعا

يموت الانسان لان أيام حياته نفسها متوقعة على الموت الجزئي والحياة
الجزئية الذين يجريان في انسجة الجسم صباح مساء كضرورة لازمة للحياة والنمو
وأن الامور لتجري هكذا ردا من الزمن طال أو قصر (لكل أجل كتاب) حتي
إذا اختل نظام هذا الموت والحياة الجزئي وأدي هذا الخلل إلى وقف دولاب
الاعمال الرئيسية في الجسم بوسيلة من الوسائل الممكنة مات الانسان. ولم تعد
حال عيسى هذا النظام أبدا فلقد نما جسمه على حساب هذا النظام (الموت والحياة
الجزئي) وعاش وأدى عمله كنبى على حساب هذا النظام أيضا حتي اذا كان يوم
وفاته اختل هذا النظام ومات عيسى الانسان بطريقة لم يكن بعدها يرى حيا
مائلا البتة وعليه فالاشارة بموته لا تجدي نفعا ولا تثمر للدين والمتدينين أى فائدة
تكون عيسى من الطين لانه من بويضة مريم ثم كسب جسمه على حساب

الطين من الاغذية ثم مات واستحال ترابا وهل ترى الجسم الترابي ألا خاضعا
لكل النواميس الذى يخضع لها الانسان في جميع أدواره من رتبة الصفري الى ذروة
النمو النباتي ثم الى حضيض الرتبة الترابية شأنه في ذلك شأن كل حيوان ثم يقول
دعاة المسيحية عنه أنه اله أو ابن اله فيرفعون وجهم اليه ظنا منهم أن عيسى في
السماء والحقيقة أنه ربما كان تراب جسمه يؤلف التربة التي يقفون عليها نعم لقد
غابت عن القوم عقولهم وعزيت عنهم بصائرهم وتفكر لهم الفهم فما يستطيعون

التفرقة بين الاله عيسي الانسان الحيوان الذى خلق من طين نتن وعاش يحمل
 النتن ومات ليستحيل الى نتن جل الله عما تصفه السنتهم وسما وعز عن أن تقهره
 القوى الطبيعية وهو صاحب القوى الطبيعية وهو صاحب القوى التي غلب بها
 الطبيعة التي غلبت عيسي وملايين مثل عيسي على أمرهم في حياتهم وموتهم . يا الله
 من قوم بعلقون الامال باذيال الفناء ويبنون القصور والابراج على الجسة البالية
 المتهدمة التي رتعت فيها الميكروبات والهوام طبقات بعد طبقات حتى أعادوها
 لدرجتها الاولى من أملاح الارض وغازات الهواء الفانى لا يصلح للبقاء وعيسي
 تأصل فى الفانين فكيف يكون من الالهية على جانب الباقي قوة لا يعتريه النقص
 أو الزيادة وعيسي على ما وصفنا نشأ على حساب النقص والزيادة أو التكوين
 والتحليل حتى وقف عند النقطة التي تجاوزها حدود النقص أو الزيادة الى التحليل
 والتلاشى وفقدان كل معالم الحيوية وعليه فانه لا يصح بحال أن يقول القوم بينوته
 أو ألوهيته وهو ميت فان الله الحق جل جلاله حى باقى أذلى كامل وما عداه
 فميت فانه لا يصلح لشيء إلا للخنوع والخضوع والمذلة

أين القوة القاهرة أين الجبروت أين البطش الشديد أين هذه كلها وهى من
 خصوصيات الالهية كيف تجرد منها عيسى الاله أو ابن الاله حتى قهر وغلب
 على أمره وسبق كالحمل الى الموت أظن أنه لا يمت للالهة بسبب ولا تجمعهم والالهة
 قرابة بل هو عن نوع الالهة فى معزل ومن جنس الحيوان على أتم اتصال حتى
 ينزل منزلهم ويزوق منيتهم ويشرب بكاسهم

الاله يموت وتبقى الملائكة بعضهم يقبض روحه طبعاً وبعضهم يحاسبه
 فى قبره وبعضهم يقوم على قبره هذا لعمر ك من منطق المجانين السفهاء الذين
 لا عقل لهم ابداً ولا هم يفقهون . ان هذا الموقف من عقيدة المسيحية ليزكر
 بحكاية القس الذى ذهب ليعظ النعمان بن المنذر وكان عمود الدعوة فرية
 هوت الاله على خشبة الصليب ليخلص العالم من خطيئة آدم وكان النعمان

من اذكياء العرب وقد أملى عليه ذكاؤه أن يسخر من عقلية القس فانتهاز فرصة دخول أحد قواد جيشه عليه ليحدثه سرّاً في بعض شأن الجيش ولاكن بعد ان خرج القائد من حضرة النعمان أظهر النعمان غضبه تأثراً باديا على محياه ورأى القس ذلك فحسب في الامر مصيبة نزلت بالنعمان من عدو أو غيره فسأله أى الامور شغللك واغضبك يا ملك من القول الذى اسره القائد فقال له النعمان ان القائد يخبرنى أن رئيس الملائكة قد مات فهب لذلك القس ومنكرا موت رئيس الملائكة لان الملائكة خالدون لا يموتون فقال النعمان كيف وأنت تعظى الان وتقول ان الاله قد مات على خشية الصليب فكيف فى معتقدكم يموت الاله وتخلد الملائكة (فبهت الذى كفر) (والله لا يهدى القوم الظالمين) لقد كان فى موته تضحية

لا ياتى دور التضحية الا اذا كان صراع بين قوتين قد دفعت العوامل الشديدة القاسية أحد المتصارعين الى المغامرة فى سبيل الكسب الذى يقع بينك وبين المغامر وعلى أحد حالتين أما الفوز أو الخسران. وفى هذه الحالة وقف الاله الاعظم مصارعا خطيئة آدم وقد رأى ان لا مفر من سلوك سبيل التضحية بالنفس اذا كان ولا بد من التغلب على خطيئة ادم والخلاص الى ملكوت السموات وبغير هذا السبيل يرى أهل المسيحية أن لا وسيلة للفرار بابن آدم من وجه خطيئة آدم وما يترتب عليها من الشقاء فى الآخرة الاله الاعظم واهب العقول وصاحب الملك ورب السموات والارض ورب العرش العظيم جعله دعاة المسيحية يصارع الوهم الذى ظن أهل المسيحية أن له بلاء قد انسحب على ذريته من بعده فعمل الاله على ايقاف طيار بلاء هذه الخطيئة الذى يقذف بذرية ادم التعسة المنكودة الطالع بعيدا عن ملكوته جل شأنه وانفق فى ذلك كل القوى التى يملكها حتى لم يبق فى جعبة الحيل حيلة للخلاص ولم ير الا ان يضجى بنفسه أو

ابنه فتجسد او أنزل بضعة منه تتجسد وظهر هذا او ذاك في صورة
المسيح فتحكك بالخطيئة مجسمة في الملك هيرودس وأعوانه وهم من ذرية
الخاطئ الأول (على زعمهم) وصمد الى الموت في سبيل حياة آدم وذريته
حياة طيبة فلما قتله هيرودس وأعوانه قيل ان الخطيئة قد اغتسلت وأصبح
بنو آدم حاضريهم وسالفهم ومستقبلهم طيبين أطهار قد خلصوا من خطيئة
ادم فلم يعد ثمة مانع من طلب الدخول في ملكوت السموات والأرض
الاله يصارع الوهم ويعمل جاهداً على ازالة خطيئة مخطيء أكل تفاحة
محرمأ أكلها بالشرع ولم يكن أمام الاله الا أن يأتي هو أو بعض ذريته
ليقدموا أنفسهم على المذبح بغية الغفران
س - ومن الغفار ؟

من المعاني الخاطئة قول الذين تصف ألسنتهم الكذب أن الله يشتد في
طلب القصاص من أكل تفاحة فيتوعدده ويتوعد ذريته بكل خسارة يمكن
ان يلحقها بهم في الآخرة حتى اذا سعى اليه ساعيتهم بالقتل وهو فوق أكل
التفاحة ملايين مرة من حيث قيمة الجريمة غفر لهم ما تقدم من ذنبهم
وما تأخر

انها أجمل قاعدة أملاها دعاة المسيحية على طالبي الثقافة القانونية اذ
كيف يعطوا السارق حكماً بغرامة أو سجن شاق أو بسيط ولا
يحكمواهم على الأشقياء الكبار بالاعدام او السجن المؤبد نزولاً
على هذه القاعدة القانونية الراقية وما بالهم يعدمون القتل ولا يأخذون
من عيسى الاسوة الحسنة ويرأون القاتل ويرفعونه على الاعناق ويدخلونه
جنة فيحاء كما ستدخله ذرية ادم بقتلها عيسى المسيح ابن الله (على قولهم)
اجنات عرضها كعرض السموات والأرض أعدت للمتقين أم أعدت لقتلة
لأنبياء والمرسلين وأولاد الآلهة !

لنعود أدرأجنا ثانية فنقول هل الاله ضعيفا حتى تلجئه الامور الى تضحية هل الذنوب لا يمكن أن تعالج بالمغفرة . هل ادم وذريته وخطيئته تؤثر في الاله أو ملكه شيء حتى يهتم بأمرهم ويضيق ذرعا بمسألتهم فيجد أن لا وسيلة الا بالتضحية وقتل نفسه او ابنه ليفوز بخلاص ادم وذريته . ألا يعلم دعاة المسيحية ان هذا المنطق السقيم لا يتفق وقول المسيح نفسه اذ يقول ما الفائدة اذا كسب الانسان وخسر نفسه . أليس ادم وذريته من عبيد الاله ألا يصح ان يعفو عنهم ألا يصح العفو عند المقدرة ألا يصح تجاوز الرب عن العبد هل يصح ان يقدم القربان من قبل الرب أو من قبل العبد لا أدري ولا المنجم يدري بأي عقلية كونوا فكرة التضحية والخلاص التي جعلوا قوامها الصليب والصلب والمصلوب

صلب شيء اسمه المسيح وان لم يكن من المسيح في شيء وبناء العقائد السكاذبة بنوا مانهاءوا من عقائد على هذا الصלב الباطل لا شيء سوى أنهم بذلك يستطيعون ان ينحرفوا عن الصراط السوى صراط الدين الاسلامي الذي يقع القرآن منه موقع العقل الحكيم والقانون السماوي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه

الفداء والخلاص

بنيت عقيدة الفداء والخلاص فيما علمنا على الامور الآتية :

أولا - نشأة آدم في الجنة التي وعد بها الخلق بعد الموت

ثانيا - دخول ابليس هذه الجنة بحيلة من الحيل واغوائه ادم وحواء

وايقاعهما في الخطيئة

ثالثا - عدم غفران تلك الخطيئة بنوبة ادم الشخصية

رابعا - تأثير خطيئة ادم على ذريته وكونها سببا في حرمانهم من دخول

ملكوت السموات

خامسا - بنوة المسيح للاله أو تجسد الاله ذاته ووجوده على الارض
 في شكل المسيح بن مريم
 سادسا - صلب هذا الابن او الاله ووجوب العقيدة بذلك حتى تغفر
 خطايا الافراد الشخصية

سابعا - ان الكسب الشخصي ما كان يؤثر وحده مهما تضمن من الخير
 ما لم يكن الشخص مؤمنا بعقيدة الفدا . هذه وغيرها اتخذت أسساً لبناء عقيدة
 الفدا والخلاص الذي من أجلها كان المسيح مستحق التمجيد وان شئت فقل
 العبادة عند دعاة المسيحية ولتفنيد هذه المزاعم نقول أولا أننا قلنا في غير هذا
 المكان انه نشأ على الارض التي نشأ عليها أمثاله العديدون من الوحدات الاولى
 للنوع الانساني الذي قال الله مقررًا حقيقة نشأته قال تعالى (منها خلقناكم
 وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى) لان المواد الاولى اللازمة لتنشئة النوع
 إذ ذاك تكون جميعا في متناول اليد وإذا كان لقائل أن يقول أن الطينة اللازمة
 لخلق آدم أخذت من الارض إلى الجنة السماوية قلنا لهم وهل أخذت الشمس
 والنجوم والهواء والمكروبات والمغناطيسية والكهر بائية والمواد العضوية اللازمة
 لتكوين طين لازب أى وهل خلقت له في الجنة دنيانا حتى يستمد منها ضروريات
 التخليق أظن لا وأن ما يقال عن تكوينه في الجنة الآخرة لا يتفق وروح القرآن
 الكريم وأما إذا تعلقت المسألة بالقدرة قلنا لهم أن الامر وإن كان في مقدور الله
 جل جلاله أن يخلقه في الجنة فان حكاية ابليس واغوائه حواء وآدم تقف قرينة
 مانعة من تكوين آدم في جنة الآخرة لانه كان قد كفر والكافر لا يدخل الجنة
 السماوية (حتى يلج الجمل في سم الخياط) تقول الاديان أن آدم وذريته زرع
 الدنيا وحصاد الآخرة فكيف عكس القوم الاية وجعلوه من زرع الآخرة حتى
 تصوروا ان نشأته الاولى كانت بها مع اعترافهم بانه حتى ولا الطين أو المادة الاولى
 لبناء هيكله خرت من الارض فضلا عن عدم استقامه الحياة الطينية بعيدا عن

هذا النظام الشمسي الامر الذي يجعله وجود آدم بجنة الاخرة وهو في الثوب
المعد للدنيا ضربا من المحال في عرف العقل والعلم والدين الصحيح
والحاصل أن ادم كما أسلفنا نشأ في أرض دنيا وعاش على ثمار جنة أرضية
حتى دور خروجه منها ليعمل بنفسه لكسب قوته بعد أن تم له من القوة
ما يؤهله للعمل

الزعم الثاني - يقولون أن ابليس دخل بحيلة الجنة التي كان يعيش فيها
ادم وحواء وأنه اغواهما على الوقوع في الخطيئة وهذا صحيح ولكن
حصل ذلك في جنة أرضية كما سبق الإشارة اليه وقد كان من نتيجة اغوائه
ادم وحواء اخراجهما من جنة أرضية لا لشيء الا أن يراها محرومين من
من نعمائها الحاضرة التي لا يجدون في ادراكها نصب ولا يلحقهما شقاء
وتلك لعمري ثمرة بسيطة من ثمرات الحسد والعداء الذي اضمره لادم
والا فان الجنة ما كانت لتصدر من ادم وزوجته وما سيتشعب منها من
شعوب وقبائل على مدى الاف السنين المؤلفة

وأن الضرورة كانت لا بد قاضية بالانتاج ان عاجلا أو آجلا لعوامل
عدة منها البحث عن الغذاء اذا أصبحت ثمرات الجنة هذه دون حاجة
الذرية الكثيرة والبحث عن الماء والهواء اذا تعددت الأنفس وزادت
عن ما يحتمله الجو من انفاسهم والبحث عن الاثاث والنزاع عليها والرغبة
البشرية في الاستقلال وطبيعة النفور من الاعداء وظهور الفوارق في كل
نواحي المجتمع وطغيان القوى على الضعيف وغير ذلك من الدواعي التي تجعل
الخروج من الجنة الارضية ضروريا غير محتاج الى خطية ادم أو اغواء
ابليس واذا لم تكن الجنة الارضية واذا لم تكن الخطيئة الا تافهة أو عامل
من عوامل الانتقام الضروري في التطور الاجتماعي فان على هذا الاساس
يصبح الخروج من الجنة امرا تافها لا يقام له وزن وان له من ناحية أخرى

يُضح أن يعتبر مفيدا للمجتمع الذي تداركه هذا التطور قبل أن تقع المأساة من جراء الازمة التي تتوقف على عدم كفاية هذه الجنة الارضية لسد حاجات معيشة الذرية الكثيرة التي تنتظر في شجرة آدم عليه السلام وأظن ان ادم و'ن اعتبر عاصيا في عرف الدين فلو قت ما وقد تاب الله عليه واما في عرف الاجتماع فقد اسدى خيرا إلى الانسانية قبل وقوع أمور ربما كانت تقضى على ادم وذريته بالفناء المحقق فلماذا يجب أن يخفف دعاة المسيحية من غلوائهم وأن يقصروا السير خلف هذه الدعوة السكاذبة وان يعتبروا ان ادم شقى وهم قد عاشوا وسعدوا وأن أمر أخذهم بمعصية ادم أمر لا يقوم عليه دليل البتة وان معصية ادم لا تستحق ذبح كلب فضلا عن نبي أو إله أو ابن إله

الزعم الثالث - اذا كان الخروج من الجنة نتيجة ضرورية ومنتظرة فهل يشدد النكير على ادم من أجل خطيئته التي أدت إلى الخروج من الجنة الارضية . نعم استحق آدم أن يخرج من الجنة الطيبة التي لا يعمل فيها التحصيل قوته جزاء فوقا على خطيئته فذاق الامرين في فلاح الارض وزرعها سدا لحاجاته المعيشية قد أذنب ونال جزاء ذنبه فاذا كان بنوه قد لزمهم الذنب واستمر يقع عليهم الجزاء يفلحون الارض ويزرعونها حتى صلب المسيح فما بالهم وقد غفر لهم بموت المسيح على خشبة الصليب يفلحون ويزرعون حتى مضى بعد هذه الواقعة عليهم قرابة الفين عام وهم في شدة وعناء من أمر فلاحهم وزرعهم أتراهم لم يغفر لهم بموت المسيح وقد كان من طبيعة الغفران محو الذنب ورفع العقاب والذي ينظر في الامر يحكم بأنه لم يغفر لهم وإلا كان الواجب أن يعودوا إلى الجنة وينعموا بالخيرات من غير كد ولا عناء كما كان حال ادم قبل المعصية وإذا كان لم يغفر للقوم رغم موت المسيح فما فائدة موته من أجلهم ومن أجل الخطيئة ومن أجل الذنب المتوقع بسبب

الخطيئة والجواب لا فائدة أبداً على ما نرى ويكون موته كفادى عمل لا قيمة له ولا يجدى المصائب أقل جدوى (الزعم الرابع) لا يختلف بطلانه عن سابقه فذرية آدم لا تملأ العالم الذى يسحب عليه المسيحيون أثر خطيئة آدم صاحب إبليس بل أنه كما سبق برهنا لا يمثل هو وذريته الا نفرا قد يكون قليلا ضئيلا فى جانب باقى الوحدات الانسانية التى خلقها الله جل جلاله تتناسل فى مختلف بقاع الارض وعلى ذلك تكون تضحية عيسى المزعومة وأن كانت باطلة فى أساسها فهى ضئيلة النفع لقصورها عن شمول المجتمع

والذى ينظر إلى الطبيعة يسلم بأن ذرية أحد أفراد النوع لا تعتبر إلا أقلية صغيرة جدا بالنسبة إلى ذرية باقى الافراد وعلى هذه القاعدة تكون ذرية آدم صاحب إبليس لو سلمنا بعدم اندثارها وفنائها فى بقية الذرارى صغيرة لا يقيم لها وزن فعن من هذه التضحية العظمى إذن؟ أعن هذه الفئة الضئيلة فى جسم هذا المجموع الهائل أم عن بقية مجموع النوع الانسانى الذين لم يذنب آباؤهم ولم يعرفوا إبليس فى جنة ولا عرفوا الخطيئة التى شاد القوم بذكرها وأحقوها حتى بالأنبياء البررة من هذا النوع

أظن أن النزول على حكم الأغلبية قاعدة لا بأس بها فى أغلب الأحيان فاذا نزلنا على حكم الأغلبية فى هذا الموضوع كانت أغلبية النوع الانسانى بعيدة عن خطيئة آدم وآثارها لو فرض أن لها اثار تتحكم فى مستقبل الذرارى وعليه يصبح المجتمع الانسانى بناء على ذلك ليس فى حاجة الى موت المسيح فداء عنه وتصبح مسألة الفداء والخلاص فكرة ساقطة من تلقاء نفسها لا تصلح لأن يتوكل عليها دعاة المسيحية اذا أرادوا أن يكون لهم ديناً ليس له حقيقة أو وجود

خروف الضحية

يشترط فى خروف الضحية أن يكون من مال حلال خالياً من العيوب

الخلقية بالغاً مبلغ الانتفاع به حتى اذا توجه الى الله به كان محلاً للقبول وعلى هذا الأساس قال المسيحيون أن عيسى بن مريم هو وحده الذى استوفى شروط الضحية لأن خطيئة ادم لم تلحقه ولم يتنجس بها لانه ليس من ذرية ادم بل هو ابن إله أو الاله المتجسد وبما أننا أثبتنا أن عيسى بضعة من مريم ومريم ابنة عمران وعمران بن ادم صاحب ابليس فاذا كانت الخطيئة تدنس الذرية فقد تدنس عيسى وشملته الخطيئة فأصبح كبقية ذرية ادم لا يصلح أن يكون كبشاً للضحية فقتله وصلبه ولو أنه ليس بصحيح لا يجدى المصايين أقل جدوى لانه اذا كانت سترد في وجوه مقدميها فما عساهما أن تنفعهم وما عسى دم المسيح أن يغسل وهو نجس بحكم أثر الخطيئة التي ارتكبها أبوه ادم وعلى ذلك يحق لنا أن نقول أن ملكوت الرب سوف يغلق في وجه عيسى وأمه فليبحث المسيحيون لهم عن مخلص آخر

(الزعم الخامس) بنوة المسيح للاله أو تجسد الاله ذاته — وهذا الأساس قد نقضناه فيما أسلفنا من قول فعلى دعاة المسيحية أن يقولوا يقتل أو صلب بشر كسائر البشر لا يحنى العالم من قتله خيراً البتة

(الزعم السادس) صلب هذا الابن أو الاله — وهو قول فاسد كسابقه وأن الايمان به لا يزيد معتقديه الا بعداً عن محجة الهدى وطريق الله الذى فيه الخلاص المنشود

(الزعم السابع) أن الكسب الشخصى ما كان يؤثر وحده مهما تضمن من الخير ما لم يكن الايمان بعقيدة الفداء وحيث أن عقيدة الفداء أصبحت باطلة وأن المسيح جاء فى بعض كلامه من انجيل متى ما يتضمن أن كل انسان مؤاخذ بعمله وأن القرآن الكريم قال وقوله الحق (ولا تزر وازرة وزر أخرى) وأن اجماع العقلاء الآن لا يأخذ ولد بجريرة والده ولذلك حق لنا ان نقول أن الكسب الشخصى هو وحده دعامة الخير والشر فى الدنيا والاخرة

وأن عقيدة الصلب والفداء لا تصلح للاعتماد عليها بحال .
 وإذا كانت جميع الأسس التي اتخذها المسيحيون دعامة لدينهم قد قدمت
 ونقضت بالأدلة والبراهين التي سبقناها في كل مناسبة فليس ثمة بعد لعقل
 أن يبنى معتقده على غير أساس وأن الأجدد بعقلاء العصر الحاضر ومثقفهم
 أن يقولوا معنا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله وأن لا خلاص
 إلا بالأخذ بما جاء في القرآن الكريم على لسان محمد صلى الله عليه وعلى آله
 وصحبه وسلم

قيام عيسى من القبر

شهد نسوة من زائرات القبور بأنهن قد وجدن قبر المسيح مفتوحاً
 والملائكة جالسة عنده وقد ذهب المسيح ليلقى تلاميذه عند الجليل ولنا على
 ذلك اعتراض من عدة وجوه

(أولاً) أن مصنفوا هذه الرواية نسوة وما أدراك ما النسوة في التخيل
 الخرافي واختلاق الأكاذيب حتى أن شهادتهن لا تعتمد أمام التشريع
 السماوي إلا بالتساند والذي يعلم طباع المرأة يجد أنها ميالة لتصديق الأوهام
 والعمل على نشرها كأنها حقائق لا مرء فيها وهذه الناحية منهن تجعل قولهن
 ضعيفاً لا يأخذ به المحققون كثيراً

(القول الثاني) من أعلم النسوة بأن الجالسين على القبر ملائكة فإن
 كانت الملائكة قد ظهرت في هياتها السماوية فما أبعد عموم النساء وعموم
 الرجال عن احتمال رؤية الملائكة في هذه الصورة وأن كن قد رأين الملائكة
 في الصورة الانسانية فمن أو قفن على حقيقة ما رآوه وأنهم ملائكة لا تربية
 أو نباشين قبور إذا لم يكن هؤلاء الأشخاص إلا بشر فما يكون قيمة قولهم
 للنسوة بأن عيسى قام من بين الأموات أظن أن الحديث بين الطرفين كان
 مجرد هزء وسخرية لا يصح أن يقوم عليه دين

عيسى في السماء

ليس في السماء محل لحياة انسانية قوامها الطين والأغذية الطينية وليست السماء محلا لحفظ الأجسام بدون عملية التحليل والبناء الدائبة على العمل في الأجسام الحية وليست السماء محلا لحفظ الأجسام الطينية بدون هذا التغيير وليست محلا لحفظ الأموات وليست السماء محلا لحفظ كائن لا تؤثر حياته في العالم بشيء لان الذي يصبح غير عامل يموت ويتحلل ويزول وإذا قلنا بموت المسيح فليس هناك موت وبعث وموت وبعث بل هي ميتة واحدة وبعث واحد وإذا كان آدم أو نوح قد عمر طويلا على الارض فلاجل العمران ونشر الدين وأن وجود عيسى محفوظا في السماء هذا الزمن الطويل غير عامل لعمران ولا لنشر دعوى دينية فبعث . والله جل جلاله تنزه عن أتيان العبث وهذا حق في جانبه جل جلاله

وإذا كان عيسى قد حفظ في السما لينزل في آخر الزمان ليحكم على مبدأ من المبادئ فما عساه أن يحدد في الناموس وقد قال الله جل جلاله (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) قالوا بأنه سيجيء في آخر الزمان لكي يحكم البشر بالشرعة الاسلامية وأنه لم ينجح في الاولى حتى يدخر للثانية وأن الله ليبعث على رأس كل مائة عام من يحدد للمسلمين أمر دينهم حقا ان هذا يقع فعلا حتى انك لتجد بين علماء المسلمين من قد أبلى في اعلاء كلمة الله بلاء حسنا لم يبلغه أنبياء اليهودية فحفظ عيسى على مر السنين لا يحنى العالم من وراء المعتقد به الا الشرك والكفر الصراح نعوذ بالله من ذلك

مهمة الرسول البيان وقد أنزل القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم وأنزل البيان على لسانه فما عسى عيسى أن يفعل بعد ذلك أيحي بالهداية وقد قال الله تعالى لا أعظم رسول في رسله (أنك لا تهدي من أحببت ولكن

الله يهدي من يشاء) فإذا أراد الله أن يجعل الجميع في مستوى واحد من الهداية ما احتيج في ذلك إلى رسالة ولم تكن مهمة الرسول يوماً ما إلا أن يبين طريق الهدى والرشاد فقط وقد رسم ذلك في القرآن بأجلى بيان (قال تعالى) (وقل الحق من ربكم فمن يشاء فليؤمن ومن شاء فليكفر)

أن عيسى عليه السلام قد مات ويجب أن ينقطع منه كل أمل في العودة إلى الدنيا وأما اليوم الآخر موعد الجميع فاللهم لا تحشرنى إلا في زمرة محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وإمام المرسلين والهادى إلى الحق وإلى الصراط المستقيم

دس اليهود ما شاءوا من أحاديث كاذبه لم يكن لغربال التنفيذ مهما بلغ من الدقة تخليص الأحاديث النبوية من شوائبها وتأثر بذلك كثير من الذين كتبوا في الدين خصوصاً كتبة التفسير الذين يغذون كتبهم بما يودعون في تفسيراتهم من تأويلات قد تركز على أحاديث في الغالب تكون موضوعة ولا تتفق وجواهر القرآن بحال

وقد كانت الغاية من هذه الأحاديث الموضوعة الدس على الرسول صلى الله عليه وسلم وتشويه جمال الدعوة الإسلامية إذا كان المطلع على القرآن والحديث مع اعتقاده بصحة الحقائق الواردة فيهما يجد بينهما اختلافات تجعل لكل منهما وجهة تخالف الأخرى مع أن الحديث النبوى بيان للقرآن أى زيادة توضيح لا ينقض الدعوة بل يؤيدها ويزيد المسلم تمسكاً بالأصل وهو القرآن فلا يصح أن يقول القرآن مثلاً أن عيسى مات في عدة مواضع ويقول الحديث أنه حى باقى مع في ذلك من مخالفة للسنن الطبيعية التى جاء يؤيدها القرآن في ناحية آخر بقوله تعالى (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد) وفي قوله تعالى (وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين) ولا يبعد أن يكون حديث حياة عيسى في السماء من دس النصارى

وقد حذوا حذو اليهودية تمكيننا لدينهم واشادة بذكر المسيح وتعظيمها لما
نسب اليه من معجزات أن حقا وأن باطلا

وللعقل أن يقول كيف أهمل القرآن حياة عيسى في السماء أهملها تماما ثم
يتفضل بتفصيل كل صغيرة وكبيرة اتصلت بحياة أمه وبالحمل به وبنشأته وبتكوينه
الجسماني فهل كانت حياته في السماء أقل شأنًا من ذلك أم ماذا أجيبونا يا قوم
رجل تقرر له أن يعيش في السماء عمرا غير محدود الا هناك عند انقراض
العالم أى رجل يكتب له الخلود ويعطى هذه الصفة العالية من البقاء كذخيرة
للعمل الصالح وأنه سيكون حاكما عاما على الأرض ويقتل الدجال وما الى
ذلك من الافعال ثم يغفل كل ذلك في النصوص الواردة بشأنه في القرآن
ويؤخذ بالاعتبار والتجلة اعداد فرج مريم للحمل به ويؤخذ بالاحترام
والتجلة أيهاب عيسى لأمه ولا يفوت القرآن أن يذكر يوم المخاض الى جذع
النخلة عجباً ان هذا لا يقبله العقل ولا يقبله ذو ذوق تعرفت نفسه على الروح
التي تتجلى في القرآن لانه لا يترك أهم الحوادث شأننا ويقبل على أصغرها
املاء وايضاها

ان عيسى قد مات وأن الاحاديث التي وردت فيه مشيرة الى حياته في
السماء ونزوله بعد ذلك يجب أن يضرب بها عرض الحائط ولا يلتفت اليها
كانت رسالة المسيح خاصة بدعاية محدودة فقد جاء لبنى اسرائيل بمحض تقرير
القرآن (ورسولا الى بنى اسرائيل) فما قال القرآن بأن رسالته عامة أو بأنه
سيكون رسولا لامة محمد بعد محمد فمن هذا الذى يجترىء على أن يزيد على
ما جاء به القرآن الكريم وقد أيد الحديث الشريف هذا القول بقوله (لا نبى
بعدي) فهل سيجيء عيسى فردا من الافراد أم يجيء نبيا مرسلا من قبل الله
فاذا كان نبيا مرسلا كان حديث لا نبى بعدى باطلا وكانت رسالته لا تشمل
بنى اسرائيل فقط بل تشمل العالم كافة وما قيل بالرسالة العامة في القرآن

الا لمحمد ﷺ وعليه فكونه ياتى نبياً مرسلًا فى آخر الزمان باطل واذا كان
ليجىء فردا عاديا فأى سماء تؤيده وأى ملك يخدمه وهو ليس موظفا مرسلًا
فالهداية المنتظرة على يديه تصبح ضربا من المحال وعليه فليس لقائل أن
يقول ان عيسى حى وأنه سينزل فى آخر الزمان بأى حال من الاحوال
عيسى فى القرآن الكريم قال الله تعالى

(ان عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) وفى
هذه الآية الشريفة ما يدل على أن جسم عيسى من تراب وأنه انسان حيوان
وأنه سليل الانسان ولو من ناحية واحدة أى من مبيض أمه لان البذرة
التي تكون منها مبدئيا الجنين عيسى اقتطفت من هذا المبيض وأن قول كن
يفيد التأثير على هذه البويضة بمؤثر من المؤثرات الخاضعة لله جل جلاله والتي من
شأنها أن يجعل البويضة تتولد تولدا عذريا من غير مباشرة الاب وقد سبق شرح
ذلك جميعه قال تعالى (ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على
العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم اذ قالت امرأة عمران رب أنى
نذرت لك ما فى بطنى محررا فتقبل منى أنك أنت السميع العليم فلما وضعتها
قالت ربى انى وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأثى وأنى
سميتها مريم وأنى أعينها بك وذريتها من الشيطان الرجيم فتقبلها ربها بقبول
حسن وأنبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد
عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله أن الله يرزق من يشاء بغير
حساب .

ولهذه الآية من المدلول ما ذكرنا أنفأ فهى تشير إلى أن مريم أبنت
عمران ان تتصل فى نسبها بأدم وأنها انسانية وإذا هى أنجبت طفلا مثل عيسى
كان ضروريا أن يكون انسانا من طين أيضا وأن الآية الشريفة تدل على
أن مريم نشأت نشأة طيبة من جميع النواحي فكان ذلك باعثا على ان يجعل

مبيضها قويا يعطى بويضات قوية غنية بمؤهلات التولد يمكن أن تكون قابلة للتولد العذرى وقد كان ذلك (اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها فى الدنيا والاخرة ومن المقربين ويكلم الناس فى المهد وكهلا ومن الصالحين قالت رب انى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون .

قد اشرنا الى البشارة الملائكية وما انطوت عليه حسر اعداد مريم دما ولحما ورحما ومبيضا وعقلا للتولد العذرى والحمل والولادة من غير مباشرة جنسية الامر الذى تم بأمره تعالى الى ان جاء الشهر الخامس وجاء جبريل عليه السلام يبشرها بالبشارة النهائية بالمولود عيسى حيث يقول الله تعالى فى ذلك (واذكر فى الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قالت انى اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قال انما انا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا قالت انى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر ولم أك بغيا قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان امرا مقضيا فحملته فانتبذت به مكانا قصيا فأجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت ياليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا فناداها من تحتها ألا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلى واشربى وقرى عينا فاما ترين من البشر احدا فقولى انى نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا فأنت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا يا أخت هارون ما كان ابوك امرا سوء . وما كانت أمك بغيا فاشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا قال انى عبد الله أتانى الكتاب وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا أينما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة

مادمت حيا ويرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا والسلام على يوم ولدت ويوم
أموت ويوم أبعث حيا ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمترون ما كان
لله أن يتخذ من ولد سبحانه إذا قضى أمرا فأنما يقول له كن فيكون وأن الله ربي
وربكم فاعبدوه هذا صراط فلسقيم

هذه حكاية عيسى بعد أن لبسته الروح التي تلبس أمثاله من النوع الانساني
فيصبح حيا ذا شعور وحركة وقابلا للاستقلال الذاتي أبان الشهر الخامس فلما
أجاءها المخاض قال لها الملك أن استعدادها النسوي ميسر للولادة فلا تخافي ولا تحزني
ولما وضعته وجاءت قومها تحملها وتعرضت لمشكلة ما كان لينقذها منها الا أن
أملى جبريل على أعضاء الكلام فنطق الطفل بما يشبه براءة أمه ويدلل على ماهيته
في الوجود ووظيفته التي خلق من أجلها والحكمة التي وجد من أجلها على هذه
الصورة التي لم يسبق لغيره الاثبات بها حسب ما وصل الى علم الكون قال تعالى
(اذ قال الله يا عيسى بن مريم أذ كر نعمتي عليك وعلي والدتك اذ أيدتك بروح
القدس تكلم الناس في المهد وكهلا واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل
واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيه فيكون طيرا باذني وتبرئ الاكاه
والابرس باذني واذ تخرج الموتى باذني واذ كففت بني اسرائيل عنك اذ جئتكم بالبينات
فقال الذين كفروا منهم أن هذا الا سحر مبين واذا اوحيت الي الخوايين ان
آمنوا برسولي قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون. اذ قال الخواريون يا عيسى بن مريم
هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا ان كنتم مؤمنين قالوا
نريد ان نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين
قال عيسى بن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لا ولنا
وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين قال الله اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد
منكم فاني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين واذ قال الله يا عيسى بن مريم أنت
قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانه ما يكون لي أن

أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ أَنْ كُنْتُ قَلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي
نَفْسِكَ أَنْتَ أَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوبِ مَا قُلْتَ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي
وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبُ عَلَيْهِمْ
وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ إِنْ تَعَذَّبْهُمْ فَانَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَانْكَ أَنْتَ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صَدَقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ لِلَّهِ مَلَكُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

فِي هَذَا الْقَوْلِ الْكَرِيمِ إِيضَاحٌ تَفْصِيلِيٌّ لِتَأْيِيدِ الرُّوحِ الْقُدُسِ أَوْ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ وَكَانَ ذَلِكَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً أَنْ جَعَلَ عِيسَى يَتَكَلَّمُ فِي الْمَهْدِ بِقُوَّةِ الْمَلِكِ
الْمُتَّصِلَةِ بِذَهْنِهِ وَبِجَهَازِ الْكَلَامِ فِيهِ حَتَّى رَأَى النَّاسُ وَسَمِعُوا عَجَبًا أَنْ يَتَلَوَّ عِيسَى
عَلَيْهِمْ فِي الْمَهْدِ آيَاتِ الْحِكْمَةِ الَّتِي ثَبَتَ بِهَا مَرْكَزُ أُمِّهِ وَمَرْكَزُهُ هُوَ أَيْضًا لِأَنَّهُ إِذَا
مَا كَانَ قَدْ أَفْصَحَ عَنْ شَخْصِيَّتِهِ لَعَدَ مِنْ أَتَاجِ السَّفَاحِ وَمَا يَخْلُو إِذْ ذَاكَ مَوْقِفُهُ مِنْ حَرَجٍ
قَدْ يَكُونُ فِي ثَنَائِهِ الْقَتْلَ وَلَقَدْ آزَرَ الْمَلِكُ نَبِيَّ اللَّهِ النَّاشِئُ فِي الْمَكْتَبِ أَيْضًا حَتَّى
جَعَلَهُ يَسْتَوْعِبُ كِتَابَ نَبِيِّ إِسْرَائِيلَ وَمَا كَانَ لِيَحْتَوِيَهَا مِائَتَةُ سَهْلَةٍ إِلَّا بِمَدَدِ
رُوحَانِي يَنْفُخُ فِيهِ الذِّكَاةَ وَالْقُدْرَةَ عَلَى الْفَهْمِ السَّرِيعِ وَالْحِفْظِ وَالْإِدْكَارِ حَتَّى كَانَ
هُوَ صَغِيرٌ صَنُوَ الْحِكْمَةَ وَبَدَتْ الْعِلْمَ وَلَمْ يَخْلُ تَصْوِيرُهُ مِنْ طِينِ الطَّيْرِ وَنَفَخَهُ فِيهِ
لِيَكُونَ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ مِنْ رَمَزٍ إِلَى الدُّورِ التَّمثِيلِيِّ الَّذِي سَيَقَعُ عِنْدَ ثَوْرَةِ أَعْدَاءِ
عِيسَى عَلَيْهِ وَإِنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ أَمْرًا فَكَانَ مَخْلُوقًا مِنْ تَرَابِ الْأَرْضِ لَهُ صُورَةٌ
عِيسَى وَلَيْسَ مِنْ عِيسَى فِي شَيْءٍ قَدِمَ إِلَى الصَّلْبِ ثُمَّ إِلَى الْفَنَاءِ الْحَقِيقِيِّ فَمَا اتَّصَلَ
بِأَدَمَ بِسَبَبٍ وَلَا عَرَفَ عَنِ الْخَطِيئَةِ شَيْئًا وَلَا كَانَ مِنْ صُلْبِهِ مَا يَفِيدُ الْمُجْتَمَعَ
وَلَكِنْ لِيُثَبِّتَ الْجَرِيمَةَ عَلَى أَهْلِهَا فَقَطَّ فَبَدَلَ أَنْ يَعْتَقِدَ الْمَسِيحِيُّونَ أَنَّ صُلْبَ
هَذَا الْمَصْلُوبِ أَخْرَجَ الْعَالَمَ مِنَ الْخَطِيئَةِ نَقُولُ لَهُمْ أَنَّ هَذَا الْمَصْلُوبَ بَنَ الْأَرْضَ
كَالطَّيْرِ الَّذِي كَانَ يَصْنَعُهُ عِيسَى وَإِنْ اعْتَقَدَ أَهْلُهُمْ ضَلَالَةً تَقُودُ أَهْلَهَا إِلَى الْهَلَاكِ

المحقق . ولم تكن مائدة السماء الا من نوع التجمعات الخلقية التي تأخذ صوراً
واشكالاً ترى في مهابا مختلفة حيوانية ونباتية تأيد بها الرسول ولم يكن من
ادق شهد الحواريون برسالة عيسى عن املاء ملكي أو وحي اليهم فهل ترى في
جميع هذه الادوار الي ان القرآن يقول ضمنا وتصريحا ان عيسى لم يصدر منه
شيء بمحض قوته بل كان صورة فقط تشير الى الفعل فتقوم به الملائكة الموكلون
على القيام بأداء هذه الامور تأييدا للرسول في رسالته قال تعالى « لقد كفر الذين
قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي
وربكم أنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين
من أنصار . لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله
واحد وان لم ينتهوا عما يقولون لبيمن الذين كفروا منهم عذاب أليم . أفلا
يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم . ما المسيح ابن مريم الا
رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام أنظر
كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون) . وقال تعالى (يا أهل
الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى
ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسوله
ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم انما الله إله واحد سبحانه أن يكون له
ولد له ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلاً لن يستنكف
المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن
عبادته ويستكبر فيحشرهم اليه جميعاً فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فيوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله وأما الذين استنكفوا واستكبروا
فيعذبهم عذاباً أليماً ولا يجدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً) وفي هذا
معنى ايجاده بطريقة خصوصية تخالف المؤلف فقط وليس معناه أن الكلمة
أو الروح تفيد حلول إله أو تجسده وقد أبطنا فرية المسيحية التي تقول

بدلك وعلى راغب العلم ان ينظر ذلك في صلب الكتاب فينتهي الى تقرير القرآن ويشهد أن الله لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد وقال جل شأنه (وقالت اليهود عزيز بن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون يريدون ان يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) وقال تعالى جل شأنه (وإذ قال عيسى ابن مريم يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشرا بربسول يأتى من بعدى اسمه احمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدى القوم الظالمين يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) وقال تعالى جل شأنه (قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) .

الخاتمة

اللهم انى قد كشفت عن ماهية المسيح وأمه بما استطعت من
 بيان وأوضحت فى جلاء أنه عليه السلام انسان لا أقل ولا أكثر
 وأنه لا يصح أن ينسب الى الاله الا النسبة المشروعة فى الكتب السماوية
 الصادقة من حيث أن كل انسان عبد لله العلى العظيم فمن شاء بعد ذلك
 فاليؤمن... والسلام.

